جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

الفعل في قراءة أبي السَّمَّال العَدَوي
دراسة تصريفيَّة دلاليَّة

د. الدكتور
عبد الله بن محمد بن سليمان السديس
الأستاذ المشارك في قسم الإعداد اللغوي
معهد تعليم اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

العدد الثالث والعشرون
للعام ١٤٤١هـ / ٢٠١٩م
الجزء الخامس
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٩م
الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

الفعل في قراءة أبي السَّمَّال العَدَوي

دراسة تصريفيَّة دلاليَّة

يتناولُ هذا البحثُ دراسةَ بِنْية الفعل في المستوَيين: التصريفي والدلالي في قراءة أبي السمَّال العدوي، وهو القارئُ المشهُورُ من قُرَّاء الشواذ، الذي كان له حضورُه القويُّ في ميدان القراءة والأداء، وكان له قراءاتٌ متعددةٌ يمكن تصنيفُها تصنيفاتٍ كثيرةٍ ومختلفةٍ في ميدان الدراسة والبحث؛ في النحو، والتصريف، والدلالة، والأصوات. فالقراءاتُ الشاذةُ تعدُّ رافدًا عظيمًا من روافد العربيَّة، مشتمِلة على صورٍ مُتعددةٍ من الاستعمالات اللُّغوية المخالِفة لما عليه المشهُور، ودالَّة على سَعَة العربية، وتنوُّعِ مسارب القول فيها، وصُوَر الخِطاب، ومحتفظة في جوانبَ كثيرةٍ منها بطرائقَ مختلفةٍ من التعبير اللغوي. وبما أنه كان لي إسهامٌ سابقٌ في دراسة بعض قراءاته ذات الجانب النحوي، فإنني آثرتُ أنْ أَشفعَه بهذا البحث الذي يتناول بِنْيةَ الفعل التصريفية وأثرها الدلالي. وجمعتُ له في هذا الصدد إحدى وأربعين قراءةً جعلتُها في تسعة مواضع: "الثلاثي المجرد"، و"الثلاثي المزيد"، و"ما جاء على فَعَلتُ وأَفعَلتُ"، وعلى "الافتعال"، و"المفاعَلة"، و"ما جاء في تسكين الوسط المتحرك"، و"تخفيف الهمزة"، و"كسر حرف المضارعة"، و"الإبدال". ويشتمل الموضعُ الواحدُ على مسائلَ متعددةٍ،

ويندرجُ تحتَ كل مسألةٍ عددٌ من القراءات، وقد يكون مُقتصِرًا على قــراءةٍ واحدةٍ ليس غيرُ، أو على عددٍ من القراءات. وكان الموضــع الأول وهــو "الثلاثي المجرد" أكثرَ المواضع قراءاتٍ ومسائلَ فقد انتظم ستَّ عشرةَ قراءةً في ثماني مسائلَ متنوعةٍ، ثم تَلَتْه بقيةُ الأبواب.

كلمات افتتاحية : دراسة تصريفية ــ دراسة دلالية ــ أبو السَّــمَّال العَدَوي ، قراءة أبي السَّمَّال العَدَوي ــ القراءات

الدكتور

عبد اللّه بن محمد بن سليمان السديس

الأستاذ المشارك في قسم الإعداد اللغوي

معهد تعليم اللغة العربية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الايميل الخاص : a.assudais@gmail.com

Research Summary

The act in reading Abu Samal infection Semantic induction study

This paper examines the structure of the act in the two levels: the semantic and the semantic reading of Abu al-Samal al-Adawi, a well-known gay readers who had a strong presence in the field of reading and performance, and had multiple readings that can be classified in many different categories in the field of study and research; , Conjugation, significance, sounds. Abnormal readings are a great tributary of Arabic, including multiple forms of linguistic uses contrary to the famous, indicative of the capacity of Arabic, and the diversity of the ways to say, and images of speech, and in many aspects of the expression retained in different ways. Since I had an earlier contribution to the study of some of his grammatical readings, I would prefer to intercede with this research on the structure of the conjugal verb and its semantic effect. In this regard, I collected forty-one readings that I made in nine places: the abstract trio, the trio more, what I did and what I did, the fabrication, the reactions, and the soothing of the center. Mobile, "" loosen Hamzah, "" breaking the speculation character, "and" substitution. " A single position includes multiple issues, and each issue has a number of readings, and may be limited to one reading only, or a number of readings. The first place, the "abstract trio" was the most readable and the most readable issues were organized sixteen readings in eight different issues, followed by the rest of the doors.

Opening Words: Conjugation Study, Semantic Study, Abu Al-Sammal Al-Adawi, Abu Al-Sammal Al-Adawi, Reading

Dr.

Abdullah bin Mohammed bin Suleiman Sudais

Associate Professor in the Department of Language Preparation

Arabic Language Institute

Imam Muhammad Bin Saud Islamic University

Private Email : a.assudais@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

كنتُ أنهيتُ – بحمد الله– بحثًا تناولتُ فيه أبا السمَّال العَدَوي وتوجيه قراءته نحويًّا[١]، وكان بحثًا استدراكيًّا تعقيبيًّا على عمل أحد الإخوة الكرام[٢] الذي جمع له ما يربُو على أربعين قراءةً، فأتممتُ عملَه وزدتُ على جَمْعه ستًّا وثلاثين قراءةً على وجه التفصيل، نَظَمتُها في ثلاثَ عشرةَ مسألةً. وأشرتُ في ذلك البحث إلى أنني حينَ عمَدتُ إلى جمع قراءته جعلتُها في قائمَتَين: الأولى: قراءات متصلةٌ بالنحو، وقد فَرَغتُ أنا والزميلُ الكريمُ من دراستها جميعًا بالعدد المشار إليه. الثاني: قراءات متصلةٌ بالتصريف، وتنقسمُ قسمَين: ما يخصُّ بِنْية الأسماء وتصريفها، وبَلَغَت أزيدَ من أربعين قراءةً. وما يخصُّ بِنْية الأفعالَ وتصريفها، وبَلَغَت إحدى وأربعين قراءةً؛ فأمَّا ما له صِلةٌ بالأسماء فدفَعتُ به إلى أحد الزملاء الأعزَّاء ليُفِيد منه، وجعلتُ عملي خاصًّا بالجانب التصريفي للفعل، وأضفتُ إليه الجانبَ الدلاليَّ في بعض المواضع التي كان للتصريف أثرٌ في تغيُّر الدلالة، وكنتُ وعدتُ في بحثي السابق المشار إليه أنني عاقدٌ العزمَ –بعون الله– على دراسة تلك المسائل في بحثٍ تالٍ، وهأنذا أَفِي بما وعدتُ في هذا البحث الذي تراه. وبما أنني حاولتُ في ذلك البحث الاستقصاءَ التامَّ لترجمة أبي السمَّال العَدَوي ما أمكَنَني ذلك فإنني آثرتُ ألَّا أُخْليَ هذا البحثَ من تلك القَبَسات المشِيرة إلى حياته وسيرته؛ لتكونَ دليلًا على مكانة الرجل ومنزلته في ميدان القراءة والعربية.

---

(١) منشور في مجلة كلية اللغة العربية بجامعة المنوفية، العدد ٣٤، السنة ٢٠١٩م.

(٢) هو الأستاذ الدكتور عبد الله بن عويقل السُّلَمي في بحثه المعنون بـ: "التوجيهات النحوية لقراءة أبي السمَّال العدوي"، منشور في مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد الثاني، ذو الحجة ١٤٢٧هـ، ص ص ١٣٤–٢٢٦.

ويجدر التنبيه إلى أنه كان من بين قراءات أبي السمَّال تلك ما وافق في بعضِها قراءةَ السبعة أو بعضهم؛ فأعرضتُ إعراضًا عن سَلْكها ضمنَ ما درستُه من قراءته؛ لخُرُوجها عن وصف الشَّاذ، واكتِفاءً بالاحتجاج لها في المصنَّفات المعنيَّة بالسبع، ولكونِ التغيير في كثيرٍ منها ليس في بِنْية الفعل، وإنما هو في حرف المضارَعة ياءً وتاءً ونونًا، وهذه هي القراءاتُ على وجه الإجمال:

١. قوله تعالى: ﴿وَلَا يُقْبَلُ﴾ (البقرة: ٤٨)، قرأها بالياء[١] مُوافَقةً لحفصٍ عن عاصمٍ، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، ونافع.

٢. قوله تعالى: ﴿عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (البقرة: ٨٥)، قرأها بالياء[٢] مُوافَقةً لنافع، وابن كثير، وأبي بكر عن عاصم.

٣. قوله تعالى: ﴿وَأَرِنَا﴾ (البقرة: ١٢٨)، قرأها بإسكان الراء[٣] مُوافَقةً لابن كثير.

٤. قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ﴾ (آل عمران: ٤٨)، قرأها بالنون[٤] مُوافَقةً لابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، وحمزة، والكسائي.

٥. قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا﴾ (النساء: ١١٤)، قرأها بالياء[٥] مُوافَقةً لحمزة، وأبي عمرو.

٦. قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ (الأنعام: ٣٣)، قرأها بسكون الكاف وتخفيف الذال[٦] مُوافَقةً لنافع، والكسائي.

٧. قوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَكُمْ﴾ (الأنعام: ٤٦)، قرأها بلا همزٍ[٧] مُوافَقةً للكسائي.

---

(١) في الكامل للهذلي ٤٨٥.
(٢) في السابق نفسه ٤٨٧.
(٣) في السابق نفسه ٤٩٢.
(٤) في السابق نفسه ٥١٦.
(٥) في السابق نفسه ٥٢٩.
(٦) في السابق نفسه ٥٣٩.
(٧) في السابق نفسه ٣٨١.

٨. قوله تعالى: ﴿تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ﴾ (الأنعام: ٩١)، قرأها باليـاء[١] مُوافَقـةً لابن كثير، وأبي عمرو.

٩. قوله تعالى: ﴿وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ﴾ (الأنعام: ١٠٥)، قرأها بألفٍ بعد الدال[٢] مُوافَقـةً لابن كثير، وأبي عمرو.

١٠. قوله تعالى: ﴿أَن تَقُولُوٓا۟﴾ ﴿أَوْ تَقُولُوا۟﴾ (الأعراف: ١٧٢، ١٧٣)، قرأها بالياء[٣] مُوافَقـةً لأبي عمرو.

١١. قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ﴾ (التوبـة: ٧٨)، قرأها بالياء[٤] مُوافَقةً للسـبعة جميعًا.

١٢. قوله تعالى: ﴿أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ﴾ (يونس: ٣٥)، قرأها بفتح الياء والهاء وتشديد الدال[٥] مُوافَقةً لابن كثير، وابن عامر، وورش عن نافع.

١٣. قوله تعالى: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ﴾ (مـريم: ٦٧)، قرأها بسُكون الذال وضـم الكـاف وتخفيفهما[٦] مُوافَقةً لنافع، وعاصم، وابن عامر.

١٤. قوله تعالى: ﴿لَمْ يَبْصُرُوا۟﴾ (طه: ٩٦)، قرأها بالتاء[٧] مُوافَقةً لحمزة، والكسائي.

١٥. قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ (يس: ٤٩)، قرأها بفتح الياء وكسر الخاء وتشـديد الصاد[٨] مُوافَقةً للكسائي، وابن عامر، وحفص عن عاصم.

---

(١) في السابق نفسه ٥٤٣.

(٢) في السابق نفسه ٥٤٥.

(٣) في السابق نفسه ٥٥٠.

(٤) في شواذ القراءات ٢١٩.

(٥) في الكامل للهذلي ٥٦٨.

(٦) في السابق نفسه ٥٨٧.

(٧) في السابق نفسه ٥٩٩، والبحر المحيط ٣٧٦/٧، وروح المعاني ٥٦٢/٨، ومعجم القراءات ٤٨٧/٥ .

(٨) في الكامل للهذلي ٦٢٥.

وقد اقتضت طبيعةُ البحث تقسيمَه وفق الآتي:

- **المقدمة**.
- **الفصل الأول**– أبو السَّمَّال العَدَوي: وتحدثتُ فيه عن حياة أبي السَّمَّال وسيرته من حيثُ: أولًا: اسمه، ونسبه، ولقبه، وكنيته. ثانيًا: نشأته، وموطنه. ثالثًا: روايته، والرواية عنه. رابعًا: أقوال العلماء فيه. خامسًا: وفاته.
- **الفصل الثاني**– الفعل في قراءة أبي السَّمَّال العَدَوي دراسة تصريفية دلالية: وتناولتُ فيه ما جمعتُ له من القراءات الخاصة ببنية الفعل وتصريفه، في المظانِّ وفي غيرها؛ ككتب القراءة، والتفسير، وإعراب القرآن، ومعجمات اللغة، ودواوين العربية، ودرستُها، وناقشتُها، وبذلتُ جهدي –كما أحسَبُ– في الاحتجاج لها تصريفيًّا ودلاليًّا، وإيفائها حقَّها من الدرس، وضممتُ إليها في الدرس والمناقشة ما تواتَرَ من القراءة حرصًا على بيان ما خالَفَ فيه من الشاذ. وبلغت قراءاتُه التي جمعتُها له في هذا الصدد إحدى وأربعين قراءةً[(١)]، واتَّبعتُ في دراستها الخطوات الآتية:

١. رتَّبتُ قراءته في مواضعَ عدة، بلغت تسعةَ مواضع.
٢. اشتمل الموضعُ الواحدُ على مسائلَ عدة، واندرج تحت كل مسألةٍ عددٌ من القراءات، وقد يكون مُقتصِرًا على قراءةٍ واحدةٍ ليس غيرُ، أو على عدد من القراءات.
٣. أوردتُ الآيةَ محلَّ الدراسة بقراءة الجمهور أوَّلًا، وأَتْبعتُها بقراءة أبي السمَّال.
٤. ذكرتُ أعلام القُرَّاء الذين وافقُوه في قراءته، أو وافَقَهم.

---

(١) وأُنبِّه إلى أنه مَعَ قراءته: ﴿فَمَاوَهَنُواْ﴾ (آل عمران: ١٤٦) بثلاثة أوجه في الهاء: بالسكون، والكسر، والضم إلا أنني عَدَدتُها قراءةً واحدةً لاتحاد موضعها.

٥. وثَّقتُ قراءتَه وحدَه من مصادرها، ووثَّقتُ قراءةَ غيره ممَّن وافَقَهم أو وافَقُوه، ولم أُعْنَ بتوثيق قراءة الجمهور لشُهْرتها.

٦. جعلتُ عنوانًا مناسبًا لدراسة الآية ومناقشة المسألة وتوجيه القراءة.

٧. أوردتُ الاحتجاج لقراءة الجمهور إتمامًا للفائدة، وإيضاحًا لقراءته التي خالَفَ فيها ما أُجمِع عليه.

٨. جمعتُ –قدرَ الطاقة– ما ذكره العلماءُ في دراسة الآية بقراءته، وعلَّقتُ على ما قالُوه، وربطتُ بعضَه ببعضٍ.

٩. ذيَّلتُ البحث بخاتمةٍ أوردتُ فيها أهمَّ النتائج التي توصَّلتُ إليها، وأَتْبعتُها بثبَتٍ للمصادر والمراجع.

وختامًا أسألُ اللهَ تعالى أن يجعل أعمالَنا خالصةً لوجهه الكريم

والحمدُ لله أولًا وآخِرًا.

الفصل الأول- حياة أبي السَّمَّال العَدَوي[١]:

كان من أبرز الصُّعُوبات التي واجهتني قلةُ المصادر التي ترجَمَت لقارئنا، ونُدْرةُ المعلومات عنه، وتكرارُ الترجمة في عددٍ من المصنَّفات بما لا جديدَ فيه البتةَ؛ فجاءت -في عمومها- معلوماتٍ نزرةً كمًّا وكيفًا، لا تَشفي غُلَّةً، ولا تُروي ظمَأً، ومَعَ هذا فقد أمكنني -بحمد الله- جمعُ كلِّ ما قيل عنه من مصادره الرئيسة، وأُقسِّم ترجمتَه وفق الآتي:

أولًا- اسمه، ونسبه، ولقبه، وكنيته:

هو قَعْنَبُ بن هِلال بن أبي قَعْنب[٢] العَدَوي الْمُقْرئ، ويُكْنى بأبي السَّمَّال[٣]. ويذكر ابنُ دُريد[٤] أن القَعْنَب مشتقٌّ من التَّقعِيب؛ فالنونُ زائدةٌ، والتَّقْعيبُ تجفيرُك الشَّيءَ؛ يقال: قَعَّبتُ الإناءَ، إذا جَفَّرته، ومنه اشتقاقُ القَعْب[٥].

---

(١) ينظر في ترجمته: تهذيب اللغة ٤٥٥/١٢، والمؤتلف والمختلف للدارقطني ١٢٤١/٣، والكامل في القراءات العشر ٦٣-٦٤، والإكمال في رفع الارتياب ٣٥٤/٤، واللسان (سمل) ٣٤٧/١١، وتاريخ الإسلام ١٨٧/٤ (٣٠٦) (طبعة بشار)، ٥٧٦/٩-٥٧٧ (طبعة تدمري)، وميزان الاعتدال ٥٣٤/٤ (١٠٢٦٩) (طبعة البجاوي)، ٢٥١/٥ (٩٦٢٠) (طبعة عرقسوسي)، وطبقات القراء ١٥٩/١ (٦٧)، ١٩٣/١ (٩٧)، والمشتبه في الرجال ٣٦٨/١، والمغني في الضعفاء ٧٨٩/٢ (٧٥١٤)، والمقتنى في سرد الكنى ٢٩٣/١ (٢٨٩٨)، والوافي بالوفيات ٢٦٣/٢٤، والقاموس (سمل) ١٠١٦، وغاية النهاية ٢٧/٢ (٢٦١٤)، وتوضيح المشتبه ١٥٩/٥، ولسان الميزان ٣٩٨/٦، ٨٦/٩ (٨٨٩٥)، وتبصير المنتبه ٦٩٢/٢، وتجريد الوافي بالوفيات ١١٢/٦، ونخب الأفكار ٤٩٧/٩، وبغية الوعاة ٢٦٥/٢، والتاج (سمل) ٢٢٤/٢٩-٢٢٥، والأعراب الرواة ٢١٧-٢١٩.

(٢) هذا نَسَبُه الذي ذكرته كتبُ التراجم، وهو كذلك في تاريخ الإسلام للذهبي في طبعة بشار التي اعتمدتُها هنا، وخالَفَت طبعة تدمري من الكتاب نفسه فجاء نسَبُه فيها: "قعنب بن هلال بن أبي مغيث بن هلال بن أبي قعنب"، هكذا! بإضافة "بن أبي مغيث"، وتكرار اسم "هلال"، وهما زيادتان لا تصحَّان البتةَ؛ لمخالفتهما الطبعة العلمية للكتاب، ولجميع مَن ترجم له.

(٣) هذه كنيتُه المشهورةُ التي ملأت كتب التفسير والقراءة والعربية، ولكن يذكر ابنُ جُبارة الهذلي في الكامل ٦٤ في حادثةٍ ذكرها له عَرَضًا أنه خُوْطِب بأبي قَعْنَب، ولا أدري كيف يكون اسمُه قعنبًا ويُكْنى بأبي قعنب؟! ولعل في النص تحريفًا لم أتبيَّنه.

(٤) في الاشتقاق ٢٢٢.

(٥) ووافقه الجوهري في الصحاح (قعب) ٢٠٤/١.

والقَعْنبُ هو الشديد الصُّلْب من كل شيءٍ[١]، ونصَّ ابنُ جني[٢] على أن قَعْنبًا عَلَمٌ منقولٌ. وأما العَدَويُّ فهي نِسبةٌ إلى خمسة رجالٍ[٣]: الأول عَدِيُّ بن كعب بن لُؤَي بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النَّضْر القُرَشي، والثاني عَدِيُّ بن عبد مَناة بن أُدِّ بن طابِخة بن إلْياس بن مُضَر، والثالث عَدِيُّ بن عَمرو بن مالك بن النجَّار، بطنٌ من الأنصار، والرابع بنو العَدَوِيَّة من بني عَدِي الرِّباب، والخامس عَدِيُّ بن عَمرو بن ربيعةَ، بطنٌ من خُزاعةَ. ولم أقِف على شيءٍ يقطعُ بنسبته إلى قَبيلٍ مُعيَّنٍ منها. وكذا لم أقِف على مَن ذكر وجهًا لتكنيته بأبي السمَّال، على زنة "فَعَّال" الدالَّةِ على المبالَغة والتكثير، ويمكن أن تكون مأخوذة من السَّمْل وهو فقأُ العين[٤]، وقد تكون اسمًا لبعض ولده، والله أعلمُ.

ثانياً- نشأته، وموطنه:

استوطن أبو السمَّال البصرةَ فنُسب إليها فقيل: البصريُّ، ذكره بعضُ مَن ترجم له[٥]، ويشير الذهبي[٦] إلى أنه كان مُعاصِرًا لأبي عمرو بن العلاء (ت

(١) نصَّ عليه غيرُ واحدٍ من المعجميين؛ ينظر: كتاب العين ٣٠١/٢، وجمهرة اللغة ١١٨٢/٢، وتهذيب اللغة ٣٠٠/٣، والمحكم ٤١٥/٢، واللسان (قعنب) ٦٨٤/١، والقاموس ١٢٧، والتاج ٦٦/٤.

(٢) في المبهج ٢٠٨.

(٣) ينظر: جمهرة أنساب العرب ٢٠٠، والأنساب المتفقة ١٠٨، والأنساب للسمعاني ٤١٠/٨، واللباب لابن الأثير ٣٢٨/٢.

(٤) ذُكر في إصلاح المنطق ٢٧١، والاشتقاق ٣٠٧، وجمهرة اللغة ٨٥٩/٢، وتهذيب اللغة ٤٥٥/١٢، والصحاح (سمل) ١٧٣٢/٥، والمحكم ٥١٩/٨، واللسان ٣٤٧/١١ أنَّ قومًا سُمُّوا بذلك لأنَّ رجلًا منهم سَمَل عينَ أحدهم فسُمِّي أولادُه بني سَمَّال، وسمَّى الزَّبيديُّ في التاج ٢٢٤/٢٩ نفرًا منهم.

(٥) ذكره الذهبيُّ في تاريخ الإسلام ١٨٧/٤، وطبقات القراء ١٥٩/١، ١٩٣، وميزان الاعتدال ٢٥١/٥، والمغني ٧٨٩/٢، والمقتنى ٢٩٣/١، وذكره الصفديُّ في الوافي بالوفيات ٢٦٣/٢٤، وابنُ الجَزَري في غاية النهاية ٢٧/٢، وابنُ حجر في لسان الميزان ٨٦/٩، والسيوطيُّ في بغية الوعاة ٢٦٥/٢.

(٦) في المقتنى في سرد الكنى ٢٩٣/١.

١٥٤هـ)[١]، ويروي[٢] عن القُطَعي[٣] أن أبا السمَّال كان في زمانه يُقدَّمُ على الخليل. كذا قال! وهذا دالٌّ على معاصرته إياه، وعلى سُكناه البصرةَ، ويدلُّ على بصريَّته أيضًا أَخْذُ أبي زيد الأنصاري عنه كما سيأتي بعدُ، وهو وإن كان من أهلها فليس مقطُوعًا بكونه مولُودًا فيها، فربَّما يكون طارئًا عليها بعدُ من مكانٍ آخرَ، وهناك روايةٌ تُروى عنه تدُلُّ على أنه كان مُقيمًا في الشام، وأنه كان زاهدًا مُتألِّهًا منصرفًا عن الدنيا ذا صلاةٍ وصيامٍ وعبادةٍ، روى ابنُ جُبارة الهذلي[٤]، والذهبي[٥] عن أبي زيدٍ أن مروانَ بن محمد آخرَ خلفاء بني أمية (ت ١٣٢هـ) وَهَبَ أبا السمَّال ألفَ دِينارٍ فما ترك منها حبَّةً إلا وتصدَّق بها على المساكين، وأنهم قالوا له: هلَّا تركتَ شيئًا لولدك؟ فقال: اللهُ لهم وَلِيٌّ. ويبدُو من روايةٍ ذكرها الهُذَلي أيضًا أن أبا السمَّال لم يُقْرئ أحدًا من الناس، وإنما أُخِذت عنه قراءتُه في صلاته، فقد روى الهذلي عن القُطَعي قولَه: "كان أبو السمَّال يقطع ليلَه قيامًا حتى أخذْتُ هذه القراءةَ عنه، ولم يُقْرئ الناسَ بل أُخِذَت عنه في الصلاة، ويقطعُ نهارَه صومًا يظمأُ فيه". ويروي الذهبيُّ هذه القولةَ عن أبي حاتم السجستاني. ويبدو أن البصرةَ كانت البلدةَ الأخيرةَ التي ألقى فيها عصا التَّسْيار.

(١) ويذكر في طبقات القراء ١٩٣/١ أنه كان معاصرًا لأبي الحسن الكسائي (ت ٥١٨٩).
(٢) في تاريخ الإسلام ١٨٧/٤، وطبقات القراء ١٥٩/١.
(٣) هو محمد بن يحيى بن أبي حزم القُطَعِي البصري، مُحدِّثٌ مُقرئٌ، ثقةٌ صدُوقٌ، أخذ قراءة أبي السمال عن أبي زيد، توفي سنة ٢٥٣هـ. ينظر: الجرح والتعديل ١٢٤/٨، وغاية النهاية ٢٧٨/٢، وتهذيب التهذيب ٥٠٨/٩.
(٤) في الكامل ٦٤.
(٥) في تاريخ الإسلام ١٨٧/٤، وطبقات القراء ١٥٩/١.

ثالثاً- روايته، والرواية عنه:

أما روايتُه فيذكر الهذلي[١]، والذهبي[٢] أنه قرأ على هاشم البربري[٣]، وعبَّاد بن راشد[٤] عن الحسن البصري عن سُمرةَ بن جُنْدُب عن عُمرَ بن الخطاب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ.

وأما الروايةُ عنه فيذكر الهذلي[٥] أنه قرأ عليه أبو زيد الأنصاري[٦]، وعَوف بن أبي جَمِيلةَ[٧]، وعوف القصَّار[٨]، ويذكر الهذلي[٩] أن روايتَه هو لاختيار أبي السمَّال بطرقه كلِّها تنتهي بأبي زيدٍ عن أبي السمَّال. وقد اقتصر الدارقطني[١٠]، وابنُ ماكولا[١١]، والذهبي[١٢]، وسواهم[١٣] على روايةِ أبي زيدٍ عنه.

---

(١) في الكامل ٢٦٥.

(٢) في طبقات القراء ١٥٩/١، ١٩٣.

(٣) هو هاشم بن عبد العزيز البربري، أبو محمد البغدادي المقرئ، روى عن أبي الحسن علي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩هـ)، وروى عنه محمد بن يحيى الكسائي (ت ٢٨٨هـ). و"هاشم" هو الصحيحُ في اسمه كما نصَّ عليه الدانيُّ في جامع البيان ٢/ ٧٤٢، ١٥٦٠/٤، وابنُ ماكولا في الإكمال ٣٩٨/١، والسخاويُّ في جمال القراء ٤٧٨/٢، وابنُ الجزري في غاية النهاية ٣٤٨/٢، ٣٥٤، وورد باسم "هشام" في مواضع عدة من الكامل للهذلي ٢٦٥، ٢٦٧، ٢٩٩، ٣١٧، ٣٢٦، وفي جميع مصنفات الذهبي.

(٤) هو عباد بن راشد البصري التميمي ولاءً، روى عن ثابت البُناني والحسن البصري وداود بن أبي هند، وروى عنه هُشيم وعبد الرزاق وابن المبارك، واختُلِف في توثيقه، توفي سنة ١٦٠هـ. ينظر: التاريخ الكبير ٣٦/٦، والجرح والتعديل ٧٩/٦، والسير ١٨١/٧، وميزان الاعتدال ٣٣١/٢، وتهذيب التهذيب ٩٢/٥.

(٥) في الكامل ١٥٨.

(٦) هو سعيد بن أوس، أبو زيد الأنصاري اللغوي المعروف المتوفى سنة ٢١٥هـ، وشهرتُه مغنيةٌ عن التعريف به، روى عن أبي السمَّال في نوادره في موضعين ٣١٣، ٤٧٩. وذكر ابنُ الجزري في غاية النهاية ٢٧٥/١ أن خليفةَ بن خيَّاط صاحبَ التاريخ (ت ٢٤٠هـ) روى عن أبي زيد اختيارَ أبي السمَّال.

(٧) هو عوف بن أبي جميلة الأعرابي العبدي الهَجَري، أبو سهل البصري، ثقةٌ ثَبْتٌ، أخرج له أصحابُ الكتب الستة، روى عن الحسن وابن سيرين، وروى عنه حمَّاد وشُعبة والثوري وابن المبارك ويحيى القطَّان، رُمي بالقَدَر والتشيُّع، توفي سنة ١٤٦هـ. ينظر: التاريخ الكبير ٥٨/٧، والجرح والتعديل ١٥/٧، والسير ٣٨٣/٦، وميزان الاعتدال ٣٠٧/٣، وتهذيب التهذيب ١٦٦/٨.

(٨) لم أقف له على ترجمةٍ، ولعل في الاسم تحريفًا ما.

(٩) في الكامل ٢٦٥.

(١٠) في المؤتلف والمختلف ١٢٤١/٣.

(١١) في الإكمال ٣٥٤/٤.

(١٢) في تاريخ الإسلام ١٨٧/٤، وطبقات القراء ١٥٩/١، ١٩٣، والمشتبه في الرجال ٣٦٨/١.

(١٣) ينظر: غاية النهاية ٢٧/٢، وتوضيح المشتبه ١٥٩/٥، وتبصير المنتبه ٦٩٢/٢، والتاج (سمل) ٢٢٥/٢٩.

رابعًا- أقوال العلماء فيه:

وصَفَه أبو الحسن الأخفشُ[١] بأنه كان فصيحًا، وروى الفارسيُّ[٢]، والواحديُّ[٣] ذلك عن أبي زيد[٤]، وقال عنه الهذلي[٥]: "إمامُ العربيَّة، عديمُ النَّظير". وروى عن أبي زيدٍ قولَه: "طُفْتُ العربَ كُلَّها فلم أجِدْ فيها أعلَمَ من أبي السمَّال"[٦]. ووصَفَه الذهبيُّ[٧]، والصفديُّ[٨]، والسيوطيُّ[٩] بأنه من أئمة العربية، وروى الذهبي[١٠] عن القُطَعي قولَه: "كان أبو السمَّال في زمانه يُقدَّم على الخليل بن أحمد". وهذه مبالغةٌ وسَرَفٌ لا يليقُ بمقام الخليل وقَدْره.

والذي يبدُو أنَّ بعض ما ترجم به الذهبيُّ لأبي السمَّال مُستفادٌ من ترجمة الهذلي له في الكامل، وإلَّا فإن أبا السمَّال عند الذهبي رجلٌ مجهُولٌ لا يُعرَف، وعندما عَرَضَ لسَنَد قراءته على هاشم البربري، وعبَّاد بن راشد عن الحسن البصري عن سُمُرةَ بن جُندُب عن عُمرَ بن الخطَّاب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال[١١]: "كذا أسنَدَ قراءتَه، وهو إسنادٌ مُنكَرٌ لا يَنهضُ مثلُه"، ووصفه

---

(١) في معاني القرآن ٩٢/١.

(٢) في الإيضاح ١٥٠.

(٣) في الإعراب في علم الإعراب ١٨٢.

(٤) وهو كذلك في المقتصد ٥٣١/١، وشرح الإيضاح ٧٠٩/٢، والملخص ٣٠١، والبسيط ١٠٣٧/٢، ورواه الأنباري في البيان ٣٠٤/٢، وابنُ أبي الربيع في الكافي ١٠٢٤/٣ عن المازني، ورواه العكبري في إعراب الشواذ ٣٧٨/٢، وابن الفخَّار في شرح الجمل ٤٥٣/٢ عن الفارسي نفسِه، وكلُّ هذا تجوُّزٌ واختصارٌ في الإسناد؛ فالفارسي نصَّ على أن المازني رواه عن أبي زيد.

(٥) في الكامل ٦٣-٦٤.

(٦) ورواها عنه الذهبي في تاريخ الإسلام ١٨٧/٤، وطبقات القراء ١٥٩/١.

(٧) في طبقات القراء ١٥٩/١.

(٨) في الوافي بالوفيات ٢٦٣/٢٤.

(٩) في بغية الوعاة ٢٦٥/٢.

(١٠) في تاريخ الإسلام ١٨٧/٤، وطبقات القراء ١٥٩/١.

(١١) في طبقات القراء ١٩٣/١.

ثانيةً بأنه إسنادٌ مُظلِمٌ[١]، ثم قال: "فمثلُ هذا لا ينبغي الإقدامُ على تلاوة كتاب الله تعالى به". وذكر أيضًا[٢] أنه لا يُعتمَد على نَقْله ولا يُوثَق به، وأعاد ابنُ حجر[٣] قولةَ الذهبي هذه. وهذا جَرحٌ في رواية أبي السمَّال من إمامَين مُعتبَرَين في نَقْد الرجال، والذي يبدُو أن وَصْفَ سَنَدِ قراءته بالنَّكَارة نظرًا لحال هاشم البربري الذي وصَفَه الذهبيُّ أيضًا بأنه مجهُولٌ؛ فأبو السمَّال مجهُولٌ يروي عن مجهُولٍ مِثْلِه؛ ولأجل هذا رأينا الذهبيَّ يترجم لأبي السمَّال في الضُّعفاء[٤]. ولعلَّ طَعْنَ الذهبي فيه إنما يتوَجَّه إلى إسنادِهِ قراءَتَه لرسول الله ﷺ، فهذا دون إثباته خَرطُ القتاد، وأما قراءتُه هو الموقوفةُ عليه، والمنسُوبةُ إليه في أُمَّات الكتب، فليس الكلام مُتوجِّهًا إليها هنا، والله أعلمُ[٥].

وهاهنا أمرٌ يحسُنُ التنبيهُ عليه، وهو أن ابنَ خالويه[٦] ذكر أن أعرابيًّا أضَلَّ بعيرًا له فقال: واللهِ يا ربِّ إن لم تردُدْه عليَّ اليومَ لا صلَّيتُ، فوجَدَه، فقال: عَلِمَ ربي أنها منِّي أَصِرِّي؛ أي عزيمةٌ جازمةٌ لا تردُّدَ فيها، وعلى رغم ما في هذه الرواية من جفاءٍ وسُوءِ أدبٍ معَ الله تعالى، فالذي يُهِمُّنا هنا نسبةُ ابن خالويه هذه الروايةَ إلى أبي السمَّال العَدَوي، ووَصْفُه إياه بأنه كان يُحَمَّق؛ أي يُنسَبُ إلى الحُمْق، هكذا قال! ولا أدري ما وجهُ هذا؟[٧]. وأمَّا هذه الحكايةُ التي نسَبَها إليه

(١) وتبعه ابنُ الجزري في غاية النهاية ٢٧/٢ فذكر أن سند قراءته لا يصحُّ.

(٢) في ميزان الاعتدال ٢٥١/٥ (طبعة عرقسوسي).

(٣) في لسان الميزان ٨٦/٩.

(٤) في المغني في الضعفاء ٧٨٩/٢.

(٥) ومما هو ذو صلةٍ بهذا ما قاله ابنُ عطية في مُقدَّمة تفسيره المحرر الوجيز ٤٦/١: "وأما ما يُؤْثَر عن أبي السمَّال ومَن قارَبَهُ فلا يُوثَقُ به، وإنما أذكرُه في هذا الكتاب لئلَّا يُجهَلَ". ونقله عنه القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٤٨/١.

(٦) في ليس في كلام العرب ١٧٤-١٧٥.

(٧) ووافقه في نسبة هذه الحكاية إليه ابنُ عطية في المحرر الوجيز ٥١٠/١، وهو ظاهرُ كلام أبي حيان في البحر المحيط ٣٤٣/٣ دون أن يصفاهُ بالحُمْق، ولعلَّ في نص ابن خالويه تحريفًا لم أتبيَّنه؛ إذ ترجم الآمديُّ في المؤتلف والمختلف ٢٠٢ لشاعر سمَّاه أبا سمَّال العَبْدي، وذُكر في الإكمال لابن ماكولا ٣٥٤/٤، وتوضيح المشتبه ١٦٠/٥، وتبصير المنتبه ٦٩٣/٢، فلعل "العدوي" هنا محرَّفة عن "العبدي"؛ فيكون المقصودَ بكلام ابن خالويه، والعلمُ عند الله.

ابنُ خالويه فرواها ابنُ عبد ربِّه[١] عن أبي السمَّال الحَنَفي. ورواها ابنُ السِّكِّيت[٢]، والزُّبير بنُ بكَّار[٣]، وابنُ قتيبة[٤]، والأزهري[٥]، وأبو هلال العسكري[٦]، وابنُ الأثير[٧] عن أبي السمَّال الأَسَدي[٨]، وهو الصحيحُ[٩]، ورواها أبو علي القالي[١٠] عن أبي السمَّال، هكذا مُجرَّدًا دون لقَبٍ مَّا.

خامساً- وفاته:

يُعدُّ الذهبيُّ أولَ مَن عُنِي من الْمُؤرِّخين بمحاولة الوُصُول إلى تحديدٍ دقيقٍ لوفاة أبي السمَّال، ففي تاريخ الإسلام[١١] ترجَمَ له في الطبقة السادسة عشرة التي جعل وَفَيَات أصحابها مُتردِّدةً بين الأعوام (١٥١-١٦٠هـ) دون أنْ يقطَعَ

---

(١) في العقد ٢/٣٥٣-٣٥٤.

(٢) في إصلاح المنطق ٣١٩.

(٣) في الأخبار الموفَّقيَّات ١٨٢.

(٤) في عيون الأخبار ١/٢٧٠ (وتحرَّف اسمُه إلى أبي السمَّاك).

(٥) في تهذيب اللغة ١٢/١٠٧ (وتحرَّف اسمُه إلى أبي السمَّاك)، وجاء صوابًا في الصحاح (صرر) ٢/٧١١، واللسان ٤/٤٥٢، والتاج ١٢/٣٠٦.

(٦) في جمهرة الأمثال ١/٥٧٢.

(٧) في النهاية في غريب الحديث ٣/٢٨.

(٨) واسمه سِمْعان بن هُبيرة الأسدي، من بني نصر بن قُعَين، له ترجمة في الْمُعمَّرين ٦٥، وجمل من أنساب الأشراف ١١/١٧١، والمؤتلف والمختلف للآمدي ٢٠٢، وللدارقطني ٣/١٢٤١، وجمهرة أنساب العرب ١٩٥، والإكمال لابن ماكولا ٤/٣٥٣-٣٥٤، والأنساب للسمعاني ٧/١٤٤، وتاريخ دمشق ٧٢/٣٠٣، والوافي بالوفيات ١٥/٤٥٢، وتوضيح المشتبه ٥/١٦٠، والإصابة ٤/٥٩٧-٥٩٨، وتبصير المنتبه ٢/٦٩٣، والتاج (سمل) ٢٩/٢٢٧، وجُمع شعرُه في ديوان بني أسد ٢/٤٤٧-٤٥٩، وأُوردت له هذه الحكاية.

(٩) وينظر هذا الخلط أيضًا بين أبي السمَّال العدوي والآخر الأسدي فيما علَّقه الشيخ أحمد شاكر في حواشيه على الشعر والشعراء ١/٣٢٩، وجاء في الخزانة ١٠/٤٢٠، وشرح أبيات المغني ٥/١٩٦ نقلًا عن ابن قتيبة: "أبو سمَّاك العدَوي"، كذا! وينظر ما علَّقه محققا الكتابين في الموضعين.

(١٠) في الأمالي ١/١٩٩.

(١١) تاريخ الإسلام ٤/١٨٧.

بتأريخٍ محدَّدٍ منها لوفاته، ويُؤيِّد تردُّدَه ذلك أنه قال حين ترجم له[١]: "قلتُ: لعلَّه مات في دولة المنصُور". ثم قَطَعَ بعدم معرفته زمنَ وفاته فقال[٢]: "ولا أعلَمُ متى تُوُفي قَعْنبٌ". فإذا ما نظرنا إلى جَعْلِه وفاتَه في "تاريخ الإسلام" مُتردِّدةً بين الأعوام (١٥١-١٦٠هـ)، ورجائِه في "طبقات القراء" أن يكون قد تُوفِّي في دولة المنصُور فمعنى هذا أن وفاة أبي السمَّال قطعًا لم تكن في سنة ستين ومئة كما حدَّدها الصفديُّ[٣]، والسيوطيُّ[٤]، بل تكونُ قبلَها؛ لأن المنصُورَ نفسَه توفي قبل تلك السنة إذ تُوفي سنةَ ثمانٍ وخمسين ومئة، فلعل أبا السمَّال توفي قبلَ وفاة المنصُور بسنتين أو ثلاث، والله أعلمُ.

(١) في طبقات القراء ١/١٥٩.

(٢) في السابق نفسه ١/١٩٣.

(٣) في الوافي بالوفيات ٢٤/٢٦٣.

(٤) في بغية الوعاة ٢/٢٦٥.

الفصل الثاني

الفعل في قراءة أبي السَّمَّال العَدَوي دراسة تصريفيَّة دلاليَّة:

أولاً- الثلاثي المجرد، وفيه مسائل:

- المسألة الأولى- "فَعَلَ يَفعُلُ"، و"فَعِلَ يَفعَلُ"، وفيه أربعُ قراءات:

❖ الأولى: قوله تعالى: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (البقرة: ١٨٦).

القراءة: قرأ الجمهورُ: ﴿يَرْشُدُونَ﴾ بضم الشين، وقرأ أبو السمَّال[(١)]: (يَرْشَدُونَ) بفتحها.

الدراسة: المضارعُ في قراءة الجمهور "يَرشُدُ" مضمومُ العين على وزن "يَفعُلُ"، وماضيه "رَشَدَ" مفتوحُ العين على وزن "فَعَلَ"، من باب "نَصَرَ يَنصُرُ"، ومصدرُه: "رُشْدًا"، وهو اللغةُ الأفصحُ والأشهرُ[(٢)].

والمضارعُ في قراءة أبي السمَّال "يَرشَدُ" مفتوحُ العين، وماضيه "رَشِدَ" مكسورُ العين، من باب "فَرِحَ يَفرَحُ"، ومصدرُه: "رَشَدًا"، وهي لغةٌ أخرى[(٣)] اقتصر عليها سيبويه[(٤)]. ونفى الفراءُ[(٥)] أن يكون سمعَ فتحَ العين في مضارع

---

(١) في الكامل للهذلي ٥٠٠، وشواذ القراءات ٨٤، وهي بلا نسبةٍ في الكشاف ٢٢٩/١، والتبيان للعكبري ١٥٤/١، وشواذ القراءات ٢٣٤/١، والبحر المحيط ٢٠٩/٢، والدر المصون ٢٩٢/٢، ودراسات لأسلوب القرآن ٦٦/٢/٢، ١٠٠، والموسوعة القرآنية ٩٣/٥، ومعجم القراءات ٢٥٩/١.

(٢) ينظر: الأفعال لابن القوطية ٩٧، وللسرقسطي ١٢/٣، ٨٥، ولابن القطاع ١٠/٢، وأيضًا: العين ٢٤٢/٦، والجمهرة ٦٢٩/٢، وتهذيب اللغة ٣٢١/١١، والصحاح (رشد) ٤٧٤/٢، والمحكم ٢٦/٨، وشمس العلوم ٢٥٠٧/٤، وبصائر ذوي التمييز ٧٥/٣.

(٣) ذكر الأزهريُّ في معاني القراءات ١٩٤/١ أن هذه اللغة لم يُقرأ بها؛ فإن كان يعني المتواترَ فهو كما قال، وإن كان يعني غيرَه فلا.

(٤) في الكتاب ٣٤/٤، وينظر: الأصول ١٠٠/٣، ومما يُستطرَف هنا أن ابن السُّبكي روى في طبقات الشافعية ٤٢٩/١٠-٤٣٠ أن شهاب الدين بن المرحّل قرأ في مجلس الحافظ أبي الحجَّاج الْمِزِّي حديثًا، وفيه: "رشد"، بكسر الشين، فردَّ عليه المزيُّ بالفتح، وقرأ: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾، أي أن المضارع الذي على "يَفعُلُ" لا يكون الماضي منه بالكسر، فقرأ ابنُ المرحل: ﴿فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾ (الجن: ١٤)، أي أن المصدر بفتحتين يكون غالبًا لما كان ماضيه بالكسر. وأن ابن هشام انتصر لشيخه ابن المرحل بأن سيبويه ذكر "رَشِدَ يَرشَدُ رَشَدًا"، مثل: "سَخِطَ يَسخَطُ سَخَطًا".

(٥) في لغات القرآن ٣٨.

"رَشِدَ" إلَّا في قول العرب: "رَشِدَ أمرَه يَرشَد"، ويروي ابنُ السكيت[١] عن الكسائي نحوَه. ومرادُهما الفعلُ الناصبُ للتمييز كما هو مذهبُ الكوفيين الذين يُجيزون مجيءَ التمييز معرفةً، ويحملُون عليه قولَه تعالى: ﴿إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ (البقرة: ١٣٠)، وقولَه: ﴿بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ (القصص: ٥٨)، وقول العرب: "وَجِعتَ بَطنَك"، و"أَلِمتَ رَأسَك"، و"غَبِنتَ رَأيَك"، و"سَفِهتَ نفسَك"، و"بَطِرتَ عَيشَك"، ومثلُه: "رَشِدتَ أَمرَك". ولم يرضَ هذا البصريون وأوَّلُوه، وهو خلافٌ نحويٌّ مبسوطٌ في المطوَّلات[٢].

وأما الدلالة فيرى صاحبُ العَين[٣] أن "رَشَدَ يَرشُد رُشدًا" نقيضُ الغَيِّ، وأن "رَشِدَ يَرشَد رَشَدًا" نقيضُ الضلال، وتبعه ابنُ عبَّاد[٤]. ويذكر ابنُ أن "رَشَدَ رُشْدًا" بمعنى "اهتدى"، وأن "رَشِدَ رَشَدًا" ضدُّ "غَوِيَ"، وتبعه ابنُ القطَّاع[٦]. وفي المقابل ينصُّ ابنُ السكيت[٧] على أن الرُّشْدَ والرَّشَدَ بمعنًى، مثل: "السُّخْط والسَّخَط"، و"السُّقْم والسَّقَم"، ويروي عن أبي عُبيدة التسوية

(١) في إصلاح المنطق ٢١٧.

(٢) يراجع في الكتاب ١/٢٠٤-٢٠٥، ومعاني الفراء ١/٧٩، ومعاني الأخفش ١/١٥٧-١٥٨، والمقتضب ٣/٣٢، ومعاني الزجاج ١/٢٠٩-٢١١، والأصول ١/٢٢٣، ٢٢٩-٢٣٠، والجمل للزجاجي ٢٤٢، وإعراب القرآن ٣/٢٤٠، والبغداديات ٥٧٧، واللمع ١١٩، والتبصرة والتذكرة ١/٣١٦، وشرح ابن بَرْهان ١/١٣٩، والمخصص ١٤/٢٤٥، وشرح المقدمة المحسبة ٢/٣١٥، والمقتصد ٢/٦٩٣، والبيان ١/١٢٣، والتبيان ١/١١٧، وشرح الإيضاح ٩٦٠، وشرح ابن يعيش ٢/٧٠، وشرح ابن عصفور ٢/٢٨١، والتسهيل ١١٥، وشرح التسهيل ٣/٣٨٧، وشرح عمدة الحافظ ٢/٧٩١، وشرح الرضي ١/٢/٧١٣، والبسيط ٢/١٠٨٣، والارتشاف ٤/١٦٣٣، ومنهج السالك ٢٢٠، وتذكرة النحاة ٦١١، والمساعد ٢/٦٥، والمقاصد الشافية ٣/٥٢٦.

(٣) في العين ٦/٢٤٢.

(٤) في المحيط ٧/٣٠٠، ووافقهما صاحبُ الحجة المنسوب لابن خالويه ١٦٤، ٢٢٦.

(٥) في الأفعال ٩٧.

(٦) في الأفعال ٢/١٣.

(٧) في إصلاح المنطق ٨٦.

بينهما[١]. وتعقَّب الأزهريُّ[٢] تلك التَّفْرقةَ بأن الفعلين بمعنًى واحدٍ في الغيِّ والضلال، ووافقه السرَقُسطيُّ[٣]. والتسويةُ بينهما في المعنى هي ظاهرُ كلام ابن دُريد[٤]، والجوهري[٥]، وأبي عُبيد الهَرَوي[٦]، وابن سِيده[٧]، والزمخشري[٨]، وابن الأثير[٩] حيث ذكروهما ولم يُفرِّقوا بينهما، ومشى عليه جمعٌ من العلماء[١٠].

وهل ثمَةَ فرقٌ بين "الرُّشْد"، و"الرَّشَد"؟ اختلف القُراءُ السبعةُ في القراءة بهما في موضعين: الأولُ قولُه تعالى: ﴿وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ﴾ (الأعراف: ١٤٦) قرأها حمزةُ والكسائيُّ: ﴿الرَّشَدِ﴾، وقرأ البقيةُ: ﴿ٱلرُّشْدِ﴾[١١]. والثاني قولُه: ﴿مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ (الكهف: ٦٦) قرأها أبو عَمرٍو: ﴿رَشَدًا﴾، وقرأ البقيةُ: ﴿رُشْدًا﴾[١٢]. ويروي

(١) في السابق نفسه ٢١٣.
(٢) في تهذيب اللغة ٣٢١/١١.
(٣) في الأفعال ٨٥/٣، وينظر: ١٢/٣.
(٤) في الجمهرة ٦٢٩/٢.
(٥) في الصحاح (رشد) ٤٧٤/٢.
(٦) في الغريبين ٧٤٤/٣.
(٧) في المحكم ٢٦/٨، والمخصص ٨٤/١٣، ١٥٠/١٤، ٥٩/١٥.
(٨) في الأساس ٣٥٥/١.
(٩) في النهاية ٢٢٥/٢.
(١٠) ينظر: معاني الأخفش ١٧٢/١، وغريب الحديث لأبي عبيد ٤٨٦/٢، ١٧١/٣، وإعراب القرآن ٣٣١/١، ١٥٠/٢، وديوان الأدب ٢٢٩/٢، والمحتسب ٢٤١/٢، والتبيان للطوسي ١٣١/٢، وشرح الحماسة ٤٣٨/١، ٨١٥/٢، والتفسير البسيط ٥٩٦/٣، ٣٦١/٤، وتفسير السمعاني ٢١٥/٢، ومفردات الراغب ٣٥٤-٣٥٥، والكشاف ٢٢٩/١، والمحرر الوجيز ٢٥٦/١، ومشارق الأنوار ٣٠٠/١، وشمس العلوم ٢٥٠٨/٥، والتفسير الكبير ٢٦٦/٥، والتبيان للعكبري ١٥٤/١، ٢٠٥، وإعراب الشواذ ٢٣٤/١-٢٣٥، والفريد ٤٥٧/١، وجامع القرطبي ٣١٣/٢، وأنوار التنزيل ١٢٥/١، والبحر المحيط ٢٠٩/٢، والدر المصون ٢٩٢/٢، وبصائر ذوي التمييز ٧٥/٣، وفتح القدير ٢١٣/١، وروح المعاني ٤٦٠/١.
(١١) ينظر: السبعة ٢٩٣، والمبسوط ٢١٤، والتبصرة ٥١٧، والتيسير ٢٩٣، والوجيز ١٨٧، والنشر ٢٧٢/٢، والإتحاف ٢٩٠.
(١٢) ينظر: السبعة ٢٩٣-٢٩٤، ٣٩٤،، والمبسوط ٢٧٩، والتبصرة ٥٧٧، والتيسير ٣٥١، والوجيز ٢٣٨، والنشر ٣١١/٢، والإتحاف ٣٦٩.

الطبريُّ[١]، والنحاسُ[٢]، وابنُ خالويه[٣]، والفارسي[٤]، وأبو هلال العسكري[٥]، ومكي[٦] عن أبي عَمرٍو أنه فرَّق بينهما بأن "الرُّشْد" هو الصَّلاحُ، و"الرَّشَد" هو الدِّينُ. ومن ثَمَّ أجمَعُوا على الضم في قوله: ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾ (النساء: ٦)، وعلى الفتح في قوله: ﴿وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ (الكهف: ١٠)، وقوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا﴾ (الجن: ١٤). وصحَّح النحاسُ الروايةَ عن أبي عَمرٍو بأنه قال: "إذا كان الرُّشْد وسَطَ الآية فهُو مُسكَّنٌ، وإذا كان رأسَ الآية فهُو مُحرَّكٌ". ويعني برأس الآية نهايتَها حيث أجمَعُوا على الفتح ﴿رَشَدًا﴾ في ختام كل آيةٍ وردت فيها، ولم يقرأ أحدٌ منهم ﴿رُشْدًا﴾، ومعنى كلام أبي عَمرٍو هذا أن المصدرَين عنده لُغتان بمعنًى واحدٍ. كما أن سيبويه[٧] يرى التسويةَ بينَهما وأنهما مثلُ: "السُّخْط والسَّخَط". ويروي الطبريُّ والنحاسُ مثلَه عن الكسائي، وهو رأي الطبري[٨]، والزجاج[٩]، والنحاس[١٠]، والأزهري[١١]، ومكي[١٢] وأنهما مثلُ: "العُجْم والعَجَم"، و"العُرْب والعَرَب"، ونحا إليه جماعةٌ من العلماء[١٣]. وأما الفارسيُّ فكان له رأيان؛ فمرةً

(١) في جامع البيان ٤٤٥/١٠.
(٢) في إعراب القرآن ١٤٩/٢-١٥٠، ومعاني القرآن ٧٩/٣-٨٠.
(٣) في إعراب القراءات السبع ٢٠٥/١-٢٠٦.
(٤) في الحجة للقراء ٧٩/٤.
(٥) في الفروق اللغوية ٢١٢.
(٦) في الكشف ٤٧٧/١.
(٧) في الكتاب ٣٤/٤.
(٨) في جامع البيان ٤٤٥/١٠.
(٩) في معاني القرآن ٣٠١/٣.
(١٠) في إعراب القرآن ٣٣١/١، ١٥٠/٢، ٤٦٥، ومعاني القرآن ٢٦٧/٤-٢٦٨.
(١١) في معاني القراءات ٤٢٣/١، وهو رأيه في تهذيب اللغة ٣٢١/١١.
(١٢) في الهداية ٦١٤/١، والكشف ٤٧٧/١، ٦٦/٢، ومشكل إعراب القرآن ٤٧٧/١.
(١٣) ينظر: إعراب القراءات السبع ٢٠٥/١-٢٠٦، ٤٠٠، والحجة المنسوب لابن خالويه ١٦٤، ٢٢٦، وبحر العلوم ٣٥٥/٢، وحجة القراءات ٢٩٥-٢٩٦، ٤٢٢، والتبيان للطوسي ٥٤٠/٤، ٧٠/٧، والتفسير البسيط ٨١/١٤-٨٢، والكشاف ٥٩/٢، والمحرر الوجيز ٤٥٤/٢، وشمس العلوم ٢٥٠٤/٤، والتفسير الكبير ٣٦٦/١٥، والتبيان للعكبري ٥٩٤/١، ٨٥٥/٢، والفريد ١٢٩/٣، ٣٠٥/٤، ٤٨٥/٥، وإبراز المعاني ٤٨٢، وجامع القرطبي ٢٨٣/٧، وأنوار التنزيل ٣٤/٣، ٢٨٧، واللسان (رشد) ١٧٥/٣، والبحر المحيط ١٧٤/٥، والدر المصون ٤٥٧/٥، وعمدة الحفاظ ٩٣/٢، والمصباح ٢٢٧/١، والمقاصد الشافية ٦٠٧/١، والقاموس ٢٨٢، والتاج ٩٥/٨، وفتح القدير ٢٧٩/٢، ٣٥٤/٣، وروح المعاني ٥٩/٥، ٣١٢/٨.

يُقوِّي ما ذهبَ إليه أبو عَمرٍو من الفَصْل بينَهما وأنهما ليسا بلُغتَين[١] بأنَّ سيبويه قال[٢]: "وبعضُهم يقول: البَخْل كالفَقْر، والبُخْل كالفُقْر، وبعضُهم يقول: البَخَل كالكَرَم". فلم يحمل سيبويه "البُخْل والبَخَل" على مثال "العُجْم والعَجَم"، وكذلك الشأنُ في "الرُّشْد"، و"الرَّشَد"[٣]. ومرةً أخرى يذكر أنهما لُغتان، وكلٌّ واحدٍ منهما بمعنى الآخر[٤] مثلُ: "وَثَنٌ ووُثْنٌ"، و"أَسَدٌ وأُسْدٌ"، وأنهم جمَعُوا "فَعَلًا" على "فُعْل"، ولَمَّا كان "فُعْل" يجري مجرى "فَعَل" جمَعُوا أيضًا "فُعْلًا" على "فُعْل" كما جمَعُوا "فَعَلًا" عليه مثل "الفُلك" مفردًا في قوله: ﴿فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ (الشعراء: ١١٩)، وجمعًا في قوله: ﴿وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ﴾ (البقرة: ١٦٤)، وهذا يدلُّ على أنهما يجريان مَجرًى واحدًا. ويروي الراغبُ[٥] عن بعض العلماء –دون أنْ يُسمِّيَه– أن الرَّشَد أخَصُّ من الرُّشْد؛ فإن الرُّشْدَ يُقال في الأُمور الدُّنيويَّة والأُخرويَّة، والرَّشَدُ يُقال في الأُمور الأُخرويَّة ليس غيرُ. فبينَهُما عمومٌ وخصوصٌ. والصوابُ –إن شاء اللهُ– أنْ ليس هناك فرقٌ بين المصدرَين، وأن المعنيَين المرويَين عن أبي عَمرٍو متقاربان؛ لأن الدِّين هو الصلاحُ، والصلاحُ هو الدِّينُ، وينقل الزَّبيديُّ عن شيخه ابن الطيِّب الفاسي قولَه عن دعوى التفرقة[٦]: "وهذا لا يوافقُه السماعُ؛ فإنهم استعملُوا اللُّغتَين، ووردت القراءاتُ بالوجهَين في آياتٍ متعددةٍ". والله أعلمُ.

---

(١) في الحجة للقراء ٤/٨٠.

(٢) في الكتاب ٤/٣٤.

(٣) وتعقَّب السيوطي مذهبَ الفارسي هنا بما تراه في الإتقان ٥/١٧٩٧، واستاقه بحروفه ابنُ عقيلة المكي في الزيادة والإحسان ٣/٥٠٨ دون عزوٍ.

(٤) في الحجة للقراء ٥/١٥٥.

(٥) في المفردات ٣٥٤–٣٥٥، ورواه السمين في العمدة ٢/٩٣، والفيروزيُّ في البصائر ٣/٧٥، والزَّبيديُّ في التاج ٨/٩٥ دون نسبةٍ.

(٦) في التاج ٨/٩٥.

❖ الثانية: قوله تعالى: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ (آل عمران: ٣٧).

القراءة: قرأ عاصمٌ وحمزةُ والكسائي: ﴿وَكَفَّلَهَا﴾ بتشديد الفاء وفتحها، وقرأ ابنُ كثير ونافع وأبو عَمرٍو وابنُ عامر: ﴿وَكَفَلَهَا﴾ بتخفيفها وفتحها، وقرأ أبو السمَّال[(١)]: (وَكَفِلَهَا) بتخفيفها وكسرها، وقرأ به أيضًا ابنُ كثير في روايةٍ شاذَّةٍ، وأبو عبد الله المزني، وعمرو بن موسى[(٢)].

الدراسة: القراءةُ بالتشديد "كَفَّلَ" بزنة "فَعَّلَ" تجعل الفاعلَ هو اللهَ تعالى، ويكون الفعلُ متعديًّا إلى مفعولَين: الهاءُ وهو المفعولُ الثاني، وزكريا وهو المفعولُ الأولُ، وكأنه: "كَفَّلَ اللهُ زكريا مَريمَ"؛ أي: جعله كافلًا لها، وهذه قراءةٌ ألصَقُ بباب النحو[(٣)]، وليس عليها مدارُ الحديث، وإنما مدارُه على قراءة بقية السبعة: ﴿وَكَفَلَهَا﴾ بتخفيف الفاء مفتوحةً؛ فإضافةً إلى أنه أُسند الفعلُ فيها إلى زكريا فيكون هو الفاعلَ، فإن الفعلَ الماضيَ فيها: "كَفَلَ" مفتوحُ العين، ومضارعُه: "يَكفُلُ" مضمومُها، فهو من باب "نَصَرَ يَنصُرُ"، وجاء عليه قولُه تعالى:

---

(١) في الكامل للهذلي ٥١٥.

(٢) ينظر ما سبق، ويُزاد عليه: مجاز القرآن ٩١/١، ومعاني الأخفش ٢١٥/١، وشرح القصائد السبع ٤٧٨، وإعراب القرآن ٣٧٢/١، والقطع والائتناف ١٣٣، ومختصر الشواذ ٢٠، والصحاح (كفل) ١٨١١/٥، والكشف والبيان ٢٦٦/٨، والإبانة للصحاري ١٢١/٤، والأفعال لابن القطاع ٧٦/٣، والكشاف ٣٥٨/١، والمحرر الوجيز ٤٢٦/١، وشواذ القراءات ١١١، وشمس العلوم ٥٨٧٠/٩، والتفسير الكبير ٢٠٦/٨، والتبيان للعكبري ٢٥٥/١، وإعراب الشواذ ٣١٣/١، والفريد ٤٣/٢، وجامع القرطبي ٧٠/٤، واللسان ٥٨٩/١١، والبحر المحيط ١٢١/٣، والدر المصون ١٤١/٣، وفتح الباري ٤٧٠/٦، والتاج ٣٣٥/٣٠، وفتح القدير ٣٨٥/١، ودراسات لأسلوب القرآن ٧٤/١/٢، ١٠٠/٢/٢، والموسوعة القرآنية ١٣٥/٥، ومعجم القراءات ٤٨٢/١.

(٣) ينظر: معاني الفراء ٢٠٨/١، وجامع البيان ٣٤٥/٥-٣٤٦، ومعاني الزجاج ٤٠٢/١، والحجة المنسوب لابن خالويه ١٠٨، ومعاني القراءات ٢٥١/١-٢٥٢، والحجة للقراء ٣٤/٣، وبحر العلوم ٢٠٩/١، وحجة القراءات ١٦١، والتحصيل ٥١/٢، والكشف ٣٤١/١، والهداية ٩٩٨/٢، والتبيان للطوسي ٤٤٦/٢، والتفسير البسيط ٢٠٣/٥-٢٠٥، وتفسير السمعاني ٣١٣/١، ومعالم التنزيل ٣٢/٢، وكشف المشكلات ٢٢٦/١، ومجمع البيان ٤٣٥/٢، والبيان ٢٠١/١، وزاد المسير ٢٧٦/١، وأنوار التنزيل ١٤/٢-١٥، وشرح الطيبة لابن الجزري ٢٠٦، وللنويري ٢٣٥/٢.

﴿يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ (آل عمران: ٤٤)، و﴿مَن يَكْفُلُهُۥ﴾ (طه: ٤٠)، و﴿يَكْفُلُونَهُۥ﴾ (القصص: ١٢)، وهي اللغةُ الأفصحُ والأشهرُ والأفشى.

وأما قراءةُ أبي السمَّال فالفعلُ الماضي "كَفِلَ" مكسورُ العين، ومضارعُه: "يَكفَلُ" مفتوحُها، فهو من باب "عَلِمَ يَعلَمُ"، وهي لغةٌ أخرى[(١)]، والله أعلمُ.

❖ الثالثة: قوله تعالى: ﴿هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾ (النازعات: ١٨).

القراءة: قرأ أبو عَمرٍو وابنُ عامر وعاصمٌ وحمزةُ والكسائيُّ: ﴿تَزَكَّىٰ﴾ بتخفيف الزاي وتشديد الكاف، وقرأ نافعٌ وابنُ كثير: ﴿تَزَّكَّىٰ﴾ بتشديد الزاي والكاف، وتُروى عن أبي عَمرٍو، وقرأ أبو السمَّال[(٢)]: (تَزْكَى) بسُكُون الزاي، وتخفيف الكاف، وقرأ به أيضًا أبو البرَهسَم.

الدراسة: المضارعُ في قراءتَيْ الجمهور جميعًا أصلُه: "تَتَزَكَّى" بتاءَين، إلَّا أنه في قراءة أبي عَمرٍو ومَن مَعَه حُذِفت منه إحداهما على الخلاف المشهُور بين علماء اللغة في المحذُوف منهما، وأمَّا في قراءة نافع وابن كثير فأُدغِمت التاءُ الثانيةُ وهي تاءُ "تَفَعَّل" في الزاي لتقارُبهما في المخرَج؛ فأصبَحَا زايًا مشدَّدةً[(٣)]، والماضي في

---

(١) وينظر: العين ٣٧٣/٥، وإصلاح المنطق ١٨٨، والجمهرة ٩٦٩/٢، والأفعال لابن القوطية ٦٥، وتهذيب اللغة ٩٣/١٠، ٢٥٣، والمحيط ٢٦٧/٦، والمقاييس ١٨٧/٥، والمجمل ٧٨٧/٢، والغريبين ١٦٤٥/٥، والأفعال للسرقسطي ١٤٨/٢، والمحكم ٣٧/٧-٣٨، ومفردات الراغب ٧١٧، والإبانة للصحاري ١٢١/٤، والأساس ١٤٢/٢، ومشارق الأنوار ٣٤٥/١، وشمس العلوم ٥٨٦٥/٩، والتكملة والذيل ٥٠٤/٥، والشوارد ١٨٢، واللسان ٥٨٩/١١، وعمدة الحفاظ ٤١٣/٣، والمصباح ٥٣٦/٢، والقاموس ١٠٥٣، وبصائر ذوي التمييز ٣٦٦/٤، والتاج ٣٣٥/٣٠.

(٢) في شواذ القراءات ٥٠٢.

(٣) ينظر في القراءَتَين: جامع البيان ٨١/٢٤، وإعراب القرآن ١٤٤/٥، ومعاني القراءات ١٢٠/٣، وإعراب القراءات السبع ٤٣٧/٢، والحجة المنسوب لابن خالويه ٣٦٢، وبحر العلوم ٥٤٣/٣، والحجة للقراء ٣٧٤/٦، وحجة القراءات ٧٤٩، والكشف والبيان ٣٩٤/٢٨، والكشف لمكي ٣٦١/٢، والهداية ٨٠٣٦/١٢، والنكت والعيون ١٩٧/٦، والتبيان للطوسي ٢٥٦/١٠، والتفسير البسيط ١٨٧/٢٣، ومعالم التنزيل ٣٢٨/٦، والكشاف ٦٩٥/٤، والمحرر الوجيز ٤٣٣/٥، وكشف المشكلات ١٤٢٧/٢، وإعراب القرآن المنسوب للزجاج ٨٠٦/٣، ومجمع البيان ٤٣١/١٠، وشمس العلوم ٢٨١٩/٥، والبيان ٤٩٣/٢، وزاد المسير ٣٩٦/٤، والتفسير الكبير ٣٩/٣١، وإعراب الشواذ ٦٧٥/٢، وإبراز المعاني ٧١٩، والفريد ٣٣٤/٦، وجامع القرطبي ٢٠١/١٩، وأنوار التنزيل ٢٨٣/٥، والبحر المحيط ٣٩٨/١٠، والدر المصون ٦٧٦/١٠، وحاشية الشهاب ٣٥١/٨، وفتح القدير ٤٥٤/٥، وروح المعاني ٢٣٠/١٥.

القراءَتين: "زَكَّى" المزيدُ بالتضعيف، ومُطاوِعه "تَزَكَّى"، يقال: "زكَّاه اللهُ فتزَكَّى"، وهو الأكثرُ وُرُودًا في آيِ الكتاب كقوله تعالى: ﴿وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ﴾ (فاطر: ١٨)، وقوله: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ﴾ (عبس: ٣)، وقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ (الأعلى: ١٤)، وغيرُها كثيرٌ[١]، والمعنى والتقديرُ في العربيَّة واحدٌ في القراءَتين جميعًا[٢]. والثلاثيُّ المجرَّدُ لذلك الفعل المضعَّف هو: "زَكَا" المعتل الآخر بالألف، وألفُه مُنقلِبةٌ عن واوٍ: "يَزكُو"، ومصدرُه: "زَكْوًا وزُكُوًّا وزَكَاءً"، ومنه قولُه تعالى: ﴿مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ﴾ (النور: ٢١)؛ ولذا كان قياسُه أن يكونَ من باب "نَصَرَ يَنصُرُ" كما في نحو: "بَدَا يَبدُو"، و"دَنَا يَدنُو"، و"خَبَا يَخبُو"، وهو دالٌّ على الزيادة والنَّماء والبركة والخير[٣].

وأمَّا في قراءة أبي السمَّال فماضيه هو الثلاثيُّ المجرَّدُ معتلُّ الآخر بالياء: "زَكِيَ يَزكَى"، مثل: "رَضِيَ يَرضَى"، وهو لغةٌ يائيةٌ أخرى في الواوي، ووقفتُ على إشارةٍ إلى هذه اللُّغة ذكرها الفراءُ حين قال[٤]: "وقد كتَبُوا: ﴿مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ﴾ بالياء وأصلُها الواوُ، ويُرَى أن ذلك لِكسرة الكافِ"[٥]. ورواها

(١) تراجع في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ٣٣١.

(٢) قاله النحاسُ في إعراب القرآن ١٤٤/٥.

(٣) ينظر: العين ٣٩٤/٥، والمنقوص والممدود ٣٥، والمقصور والممدود لابن السكيت ١١٣، وإصلاح المنطق ١٥٧، وغريب الحديث لابن قتيبة ١٨٤/١، والمنتخب ٢٥٨، والمقصور والممدود لنفطويه ٣٣، والمقصور والممدود لابن ولَّاد ٤٢، ٥٩، والجمهرة ٨٢٥/٢، والزاهر ١٩٦/٢، وديوان الأدب ٧٨/٤، والمقصور والممدود للقالي ٣٤٥، والأفعال لابن القوطية ١٣٨، ٢٨٩، وتهذيب اللغة ٣١٩/١٠، والمحيط ٣٠٠/٦، والمقاييس ١٧/٣، والمجمل ٤٣٧، والصحاح (زكا) ٢٣٦٨/٦، والأفعال للسرقسطي ٤٤٢/٣، ٤٧٩، والغريبين ٨٢٥/٣، والمحكم ١٢٦/٧، والمخصص ٨٩/١٣، ومفردات الراغب ٣٨٠، والإبانة ١٨٤/٣، والأفعال لابن القطاع ١٠٥/٢، والأساس ٤١٨/١، وشمس العلوم ٢٨١٧/٥، والنهاية ٣٠٧/٢، والمغرب ٣٦٦/١، والتكملة والذيل ٤٣١/٦، واللسان ٣٥٨/١٤، والمصباح ٢٥٤/١، والقاموس ١٢٩٢، والتاج ٢٢٠/٣٨.

(٤) في المنقوص والممدود ٣٢.

(٥) وعلَّق العلَّامةُ الميمنيُّ بقوله: "أي لأن زَكِيَ كَرَضِيَ لغةٌ في زَكَا يَزكُو، فكُتِب هذا أيضًا في المصحَف بالياء والأصلُ واويٌّ". وقال ابنُ جني في التمام ٢٣٧: "وإنْ كانوا قد كتَبُوا القَرَا للظَّهْر بالياء وهو من الواو، وكذا ﴿ثَوَىٰ﴾ كتَبُوه بالياء".

السرقُسطيُّ[١] عن أبي زيد، وروى الأزهريُّ[٢] عن اللحياني قوله: "زَكِيَ الرجُلُ يَزكَى"، و"زَكَا يَزكُو زُكُوًّا وزَكَاءً"، و"قد زَكَوتُ وزَكِيتُ"؛ أي: صرتُ زاكيًا. ورواها عنه الصغانيُّ[٣] أيضًا. وعليه فهما لُغَتان بمعنًى، وحكاها لغةً أيضًا صاحبُ "الجراثيم"[٤]، وابنُ عبَّاد[٥]، وابنُ مالك[٦]، والفيروزيُّ[٧]. وكان ابنُ دُريد[٨] نصَّ على أن مادة: "ز ك ي" أُهمِلت[٩].

وروى الطبريُّ[١٠] عن عبدِ الرحمن بنِ زيد بنِ أَسلَمَ أنه قال: "التزكِّي في القرآن كلِّه الإسلامُ؛ وقرأ قول الله: ﴿وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ مَن تَزَكَّىٰ﴾ [طه: ٧٦] قال: مَن أسلَمَ، وقرأ: ﴿وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾ [عبس: ٣] قال: يُسلِم، وقرأ: ﴿وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ﴾ [عبس: ٧] ألَّا يُسلِمَ". وروى عن أبي عَمرٍو في الاحتِجاج لقراءته قوله: "﴿تَزَكَّىٰ﴾ بتشديد الزاي، بمعنى: تتصَدَّقُ بالزكاة، فتقولُ: تَتَزَكَّى، ثم تُدغِمُ، وموسى لم يَدْعُ فِرعونَ إلى أنْ يتَصَدَّقَ وهو كافرٌ، إنما دعاهُ إلى الإسلام، فقال: ﴿تَزَكَّىٰ﴾؛ أي: تكون زاكيًا مُؤمنًا"[١١]. قال صاحبُ الحُجَّة[١٢]: "ومعنى التخفيف هاهنا أنْ يكونَ زاكيًا،

---

(١) في الأفعال ٣/٤٨٠.
(٢) في تهذيب اللغة ١٠/٣٢١، وهي عنه في اللسان ١٤/٣٥٩.
(٣) في التكملة والذيل ٦/٤٣١.
(٤) المنسوب لابن قتيبة ١/٣٥٩.
(٥) في المحيط ٦/٣٠٠.
(٦) في إيجاز التعريف ١٣٢.
(٧) في القاموس ١٢٩٢، وعنه الزَّبيديُّ في التاج ٣٨/٢٢٤، ورواها من طريق ابن سيده عن اللحياني، ولم أقف عليها في المحكم.
(٨) في الجمهرة ٢/٨٢٦.
(٩) وأُشير إلى أن ابن سِيده في المحكم ٧/١٢٦ روى عن ثعلب: "زَكِيَ يَزْكَى: إذا عَطِش"، وقال: "أثبتُّه في الواو لعدم: ز ك ي، ووُجُود: ز ك و". وهي عن ابن سيده في اللسان ١٤/٣٥٩، والتاج ٣٨/٢٢٤. كما ألفتُ النظر إلى أن القاضيَ عياضًا عقد في مشارق الأنوار ١/٣١٠ مادة "ز ك ي"، وأدرج تحتَها ما يندرجُ عادةً تحت مادة "ز ك و"!
(١٠) في جامع البيان ٢٤/٨٠-٨١.
(١١) ورُوي عنه في إعراب القرآن ٥/١٤٤، وإعراب القراءات السبع ٢/٤٣٧، والهداية ١٢/٨٠٣٦، والتبيان للطوسي ١٠/٢٥٦، وجامع القرطبي ١٩/٢٠١، وفتح القدير ٥/٤٥٤، ونقله السمعانيُّ في تفسيره ٦/١٤٩ مُجمَلًا، وساقه نشوانُ في شمس العلوم ٥/٢٨١٩-٢٨٢٠ بمعناه، وتعقَّبه بأن غيره قال: "لا معنى لما قاله، ولا يُعرَف الفرقُ بينَهما، وهما بمعنًى، إلا أن تَزَّكى بالتشديد مُدغَمٌ، وتَزَكى مخفَّفٌ منه".
(١٢) المنسوب لابن خالويه ٣٦٢.

التشديد أنْ يَتَفَعَّلَ من الزكاةِ؛ أي: يتَصَدَّق". وقال الفارسيُّ[١]: "كأنَّ معنى ﴿تَزَكَّىٰ﴾: تطهَّرُ من الشرك". وذهب مكيٌّ[٢]، والمهدويُّ[٣] إلى أن معناه: تُسلِم وتطهَّرُ من الذُّنوب. وذكر ابنُ جني[٤] أن الكلامَ في الآية محمُولٌ على المعنى؛ لأن الأصل أن يُقال: "هل لك في كذا؟"، ولكن لما كان تقديرُ الآية: "أَدعُوك وأُرشِدُك إلى أنْ تزكَّى" استُعمِلت مَعَه "إلى"[٥]. وذكر ابنُ عطية[٦] أن له معنًى جامعًا لكل ما قيل فيه، وهو أن التزكِّيَ هو التطهُّرُ من النقائِص، والتلبُّسُ بالفضائِل. والله أعلمُ.

❖ الرابعة: قوله تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ (الشرح: ٧).

القراءة: قرأ الجمهورُ: ﴿فَرَغْتَ﴾ بفتح الراء، وقرأ أبو السمَّال وحده [٧]: (فَرِغْتَ) بكسرها، وقرأ به أيضًا عيسى بنُ عُمَر، وعكرمةُ[٨].

الدراسة: الماضي في قراءة الجمهور: "فَرَغَ" مفتُوحُ العين على وزن "فَعَلَ"، ومضارعُه "يَفرُغُ" مضمُومُ العين على وزن "يَفعُلُ" من باب "نَصَرَ يَنصُرُ"، وهي اللغةُ الأصلُ والأشهرُ والأفصحُ.

---

(١) في الحجة للقراء ٣٧٤/٦، وارتضاه الواحديُّ في التفسير البسيط ١٨٦/٢٣.

(٢) في الكشف ٣٦١/٢، والهداية ٨٠٣٦/١٢.

(٣) في التحصيل ٢٣/٧.

(٤) في الخصائص ٣٠٩/٢-٣١٢، والمحتسب ٥٢/١، ٣٢١/٢.

(٥) وهو في شرح الحماسة ٣١٥/١، والمحكم ٤٤٤/١٠، وأمالي ابن الشجري ٤٠٥/١، وكشف المشكلات ١٤٢٧/٢، وإعراب القرآن المنسوب للزجاج ٨٠٦/٣، والبيان ٤٩٣/٢، والتبيان ١٢٦٩/٢، واللسان (إلى) ٤٣٥/١٥، والتذييل والتكميل ١٦٨/١١، والجنى الداني ٣٨٨، والمساعد ٢٥٥/٢، والبرهان ٣٣٩/٣، ٢٣٤/٤، ٤٣٤، والإتقان ١٠٤٣/٣، ١٥٢٧/٤، والخزانة ١٣٦/١٠، وشرح أبيات المغني ٨٦/٨، والتاج (إلى) ٣٧٥/٤٠.

(٦) في المحرر الوجيز ٤٣٣/٥.

(٧) في مختصر الشواذ ١٧٥، والتحصيل ١٢٧/٧، والكامل للهذلي ٦٦٢، والكشاف ٧٧٢/٤، والمحرر الوجيز ٤٩٧/٥، وشواذ القراءات ٥١٧، وجامع القرطبي ١٠٩/٢٠، والبحر المحيط ٥٠١/١٠، والدر المصون ٤٨/١١، وروح المعاني ٣٩٢/١٥، ودراسات لأسلوب القرآن ٧٣/١/٢، والموسوعة القرآنية ٣٨٨/٦، ومعجم القراءات ٤٩٢/١٠.

(٨) ينظر ما سبق، ويُزاد عليه: إعراب الشواذ ٧٢٤/٢، والفريد ٤٢٣/٦، والتاج (فرغ) ٥٤٣/٢٢.

والماضي في قراءة أبي السمَّال: "فَرِغَ" مكسُورُ العين على وزن "فَعِلَ"، ومضارعُه "يَفرَغُ" مفتُوحُ العين على وزن "يَفعَلُ" من باب "فَرِحَ يَفرَحُ"، وهي لغةٌ أُخرى، وحكَمَ عليها الزمخشريُّ[١] بأنها ليست فصيحةً. وعدَّها ابنُ دريد[٢] من النوادر. وحكى الفراءُ[٣] اللُّغَتَين دون حكمٍ مَّا.

وبيَّن أبو عُبيدةَ أصحابَ تَينكَ اللُّغَتَين اللَّتَين قُرئ بهما هنا فقال[٤]: "تميمٌ يقولُون: فَرِغتُ أَفرَغُ فَراغًا، وقُريشٌ وأهلُ العالِية يقولُون: فَرَغتُ أَفرُغُ فُرُوغًا"[٥]. وروى عنه ابنُ السكيت[٦] أنه ذكر المصدرَين لِلُغة "فَرَغَ يَفرُغُ"، وبهذا ساقَهُما ابنُ قتيبة[٧]، وكُراعٌ[٨] دون نسبةٍ. ونَسَبَه النحاسُ[٩] إلى أبي عُبَيدٍ[١٠]، ونَقَلَ الفارسيُّ[١١] النصَّ على لغة تميمٍ عن الأخفَش[١٢]. وقال السرقسطيُّ[١٣]: "قال أبو زيدٍ: وتميمٌ تقولُ: فَرِغتُ من الشيء أَفرَغُ، الراء في الماضي، فراغًا". ورواها الثعلبيُّ[١٤]، والقرطبيُّ[١٥] عن الكسائي.

---

(١) في الكشاف ٧٧٢/٤، ونُقِلت عنه في الفريد ٤٢٣/٦، والبحر المحيط ٥٠١/١٠، والدر المصون ٤٨/١١، وروح المعاني ٣٩٢/١٥.

(٢) في الجمهرة ١٢٩٧/٣.

(٣) في معاني القرآن ٣٩٤/١.

(٤) في النقائض ١٦٥.

(٥) وهذا النصُّ بحروفه في تفسير ابن أبي زمنين ٣٣٠/٤ بلا نسبةٍ.

(٦) في إصلاح المنطق ١١٠.

(٧) في أدب الكاتب ٥٤٩.

(٨) في المنتخب ٥٢٨.

(٩) في إعراب القرآن ٣٠٩/٤.

(١٠) وهو في زيادات إحدى نسخ الكامل للمبرد ٣٦/١ (الحاشية ٩).

(١١) في الحجة للقراء ٢٤٩/٦.

(١٢) ونُصَّ على لغتهم أيضًا في الحجة المنسوب لابن خالويه ٣٣٩، والتحصيل ٣٠٣/٦، والتفسير البسيط ١٦٦/٢١، والتبيان ١١٩٩/٢، والفريد ٦٨/٦، وجامع القرطبي ١٦٩/١٧، والدر المصون ١٦٩/١٠، وبصائر ذوي التمييز ١٨٤/٤.

(١٣) في الأفعال ٢٩/٤.

(١٤) في الكشف والبيان ٣٣٢/٢٥.

(١٥) في الجامع لأحكام القرآن ١٦٩/١٧.

وحكى صاحبُ العين[١] اللُّغَتين اللَّتين قُرئ بهما، وجعل المصدرَ "فَراغًا" لهما جميعًا، ونقله الأزهريُّ[٢] عنه، ووافقه ابنُ عبَّاد[٣]، والصُّحاريُّ[٤]، واكتفى ابنُ دريد[٥] بلغة "فَرَغَ يَفرُغُ"، ونصَّ على أنه يُقال فيها: "فَراغًا وفُرُوغًا"، ووافقه الجوهريُّ[٦]، والراغبُ[٧]، ونشوانُ[٨]، وغيرُهم[٩]. وذكر ابنُ فارس[١٠] اللُّغَتين، ونصَّ على أن المصدرَين لهما جميعًا، ووافقه ابنُ سيده[١١]، والصغانيُّ[١٢]، وابنُ القطَّاع[١٣]، ومشى عليه بقيةُ المعجمِيَّين[١٤].

وهناك ثلاثُ لُغاتٍ أُخَر هي: "فَرَغَ يَفرَغُ" من باب "فَتَحَ يَفتَحُ"، و"فَرَغَ يَفرِغُ" من باب "ضَرَبَ يَضرِبُ"، وخامسةٌ مُركَّبةٌ من لُغَتين هي "فَرِغَ يَفرَغُ". واكتفى سيبويه[١٥] بذكر لُغَتين منها: "فَرَغَ يَفرُغُ"، و"فَرَغَ يَفرَغُ"، ووافقه المبردُ[١٦]،

---

(١) في العين ٤٠٨/٤.

(٢) في تهذيب اللغة ١٠٩/٨.

(٣) في المحيط ٧٠/٥.

(٤) في الإبانة ٦٥٩/٣.

(٥) في الجمهرة ٧٨٠/٢.

(٦) في الصحاح (فرغ) ١٣٢٤/٤.

(٧) في المفردات ٦٣٢.

(٨) في شمس العلوم ٥١٦٠/٨.

(٩) ينظر: الفريد ٤٢٣/٦، وجامع القرطبي ١٦٨/١٧.

(١٠) في المقاييس ٤٩٣/٤، والمجمل ٧١٧.

(١١) في المحكم ٥٠٤/٥.

(١٢) في العباب (باب الغين) ٦٤، وينظر: التكملة والذيل ٤١٩/٤، والشوارد ٤١.

(١٣) في الأفعال ٤٦٧/٢، وينظر: الأفعال لابن القوطية ١٤٥، وللسرقسطي ٢٩/٤-٣٠.

(١٤) ينظر: اللسان (فرغ) ٤٤٤/٨، والمصباح ٤٧٠/٢، والقاموس ٧٨٦، وبصائر ذوي التمييز ١٨٤/٤، والتاج ٥٤٣/٢٢.

(١٥) في الكتاب ١٠١/٤، ١٠٢.

(١٦) في الكامل ١٦/١، ٧٥٤/٢-٧٥٥.

والزجاجيُّ[١]، وابنُ درستويه[٢]، والفارسيُّ[٣]، وابنُ سيده[٤]، وابنُ فضَّال[٥]، وابنُ القطَّاع[٦]، واقتصر ابنُ السرَّاج[٧] على الأولى، وزادَ النحاسُ[٨]، وابنُ جني[٩]: "فَرَغَ يَفرِغُ" من باب "ضَرَبَ يَضرِبُ". ونَقَلَ ابنُ خالويه[١٠] عن شيخِه ابنِ مُجاهد قوله: "ما قرأ أحدٌ إلَّا: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ بفتح الراء". وتعقَّبه بأن العربَ يقولُون: "فَرَغَ يَفرُغُ"، و"فَرَغَ يَفرَغُ"، و"فَرِغَ يَفرَغُ"، و"فَرَغَ يَفرِغُ". ولعلَّ ابنَ مجاهد عَنَى ما تواتَرَ دونَ ما شذَّ، والله أعلمُ.

– المسألة الثانية– "فَعَلَ يَفعِلُ"، و"فَعِلَ يَفعَلُ"، وفيه ثلاثُ قراءات:

❖ الأولى: قوله تعالى: ﴿فَإِن زَلَلْتُم﴾ (البقرة: ٢٠٩).

القراءة: قرأ الجمهورُ: ﴿زَلَلْتُم﴾ بفتح اللام، وقرأ أبو السمَّال[١١]: (زَلِلْتُم) بكسرها، وقرأ به أيضًا زيد بن علي، وعُبَيد بن عُمَير.

---

(١) في اشتقاق أسماء الله ٧٢.

(٢) في تصحيح الفصيح ٣٣.

(٣) في الحجة للقراء ٢٤٩/٦.

(٤) في المخصص ٢٠٥/١٤، ٢٠٦.

(٥) في النكت ٦١٤/٢.

(٦) في أبنية الأسماء والأفعال ٣٢٥.

(٧) في الأصول ١٠٣/٣، ووافقه الفارسيُّ في الحلبيات ١٢٢.

(٨) في إعراب القرآن ٣٠٩/٤.

(٩) في المحتسب ٣٠٤/٢.

(١٠) في إعراب القراءات السبع ٥٠٢/٢.

(١١) في مختصر الشواذ ١٣، والمحتسب ١٢٢/١، والكشف والبيان ٣٣١/٥، والتحصيل ٤٩٩/١، والكشاف ٢٥٣/١، والمحرر الوجيز ٢٨٣/١، وشواذ القراءات ٨٨، والتفسير الكبير ٣٥٤/٥، وجامع القرطبي ٢٤/٣، والبحر المحيط ٣٤١/٢، والدر المصون ٣٦٢/٢، والتاج (زلل) ١٢٨/٢٩–١٢٩، ودراسات لأسلوب القرآن ٧١/١/٢، ومعجم القراءات ٢٨٣/١، وهي بلا نسبةٍ في إعراب الشواذ ٢٤٣/١، والفريد ٤٨٨/١، وفتح القدير ٢٤٢/١، والموسوعة القرآنية ٩٧/٥.

الدراسة: الماضي في قراءة الجمهور: "زَلَّ"، وأصلُه: "زَلَلَ" على "فَعَلَ"، ومضارعُه: "يَزِلُّ"، وأصلُه: "يَزلِلُ" على "يَفعِلُ"، من باب "ضَرَبَ يَضرِبُ".

والماضي في قراءة أبي السمَّال: "زَلَّ" وأصلُه: "زَلِلَ" على "فَعِلَ"، ومضارعُه: "يَزَلُّ"، وأصلُه: "يَزلَلُ" على "يَفعَلُ"، من باب "فَرِحَ يَفرَحُ"، وهي لُغةٌ أخرى، ويرويها الفارابي[١] عن أهل العالية. واللُّغتان بمنزلة: "ضَلَلْتُ"، و"ضَلِلْتُ"، ويذكر ابنُ جني[٢] أن الفتحَ فيهما أعلى اللُّغتَين[٣]. والله أعلمُ.

❖ الثانية[٤]: قوله تعالى: ﴿حَبِطَتْ﴾[٥].

القراءة: قرأ الجمهورُ: ﴿حَبِطَتْ﴾ بكسر الباء، وقرأ أبو السمَّال في جميع القرآن[٦]: (حَبَطَتْ) بفتحها، وقرأ به أيضًا ابنُ عبَّاس، والحسنُ البصري، ونُبَيح العنزي، وأبو واقد، والجرَّاح[٧].

---

(١) في ديوان الأدب ١٤٧/٣.

(٢) في المحتسب ١٢٢/١.

(٣) وينظر إضافة إلى ما سبق: العين ٣٤٨/٧-٣٤٩، وغريب الحديث لأبي عبيد ١٣٣/١-١٣٤، ومعاني الزجاج ٢٨٠/١، وجمهرة اللغة ١٣٠/١، ١٠٠٨/٢، وإعراب القرآن ٣٠٠/١، والأفعال لابن القوطية ١٣٨-١٣٩، وتهذيب اللغة ١٦٤/١٣-١٦٥، والمحيط ١١/٩-١٢، والصحاح (زلل) ١٧١٧/٤، والأفعال للسرقسطي ٤٤٥/٣-٤٤٦، والغريبين ٨٢٩/٣، والمحكم ٦/٩-٨، والمخصص ١٥٦/١٣، ٥٧/١٥، والتفسير البسيط ٩٢/٤، وتفسير السمعاني ٢١٠/١، ومفردات الراغب ٣٨١، والإبانة ١٨٧/٣، والأفعال لابن القطاع ١٠٠/٢-١٠١، والفائق ١١٩/٢، والأساس ٤١٩/١-٤٢٠، ومشارق الأنوار ٣١٠/١، وشمس العلوم ٢٧٤٠/٥-٢٧٤١، والمجموع المغيث ٢٤/٢-٢٥، والنهاية ٧٧٣/٢، والتكملة والذيل ٣٨٢/٥، واللسان ٣٠٦/١١، وعمدة الحفاظ ١٤٦/٢-١٤٧، والمصباح ٢٥٤/١، والقاموس ١٠١٠، وبصائر ذوي التمييز ١٣٦/٣، والتاج ١٢٨/٢٩-١٢٩.

(٤) تناولتُ هذه المسألةَ بعينها في بحثٍ عَنْونتُه بـ: "التوجيه النحوي والصرفي والدلالي لقراءة نُبَيح العَنَزي"، منشور في مجلة الجامعة الإسلامية، ملحق العدد ١٨٣، الجزء ١٤، السنة ٥٢، العام ١٤٣٩هـ، ص ٢٨٣-٢٨٦، وهو ما هنا ببعض تغيير.

(٥) ورد هذا الفعل هكذا في البقرة: ٢١٧، وآل عمران: ٢٢، والمائدة: ٥٣، والأعراف: ١٤٧، والتوبة: ١٧، ٦٩، والكهف: ١٠٥، وورد بصورٍ أُخَرَ تُطالَع في المعجم المفهرس ١٩٣.

(٦) في إعراب القرآن ٣٦٣/١، ومختصر الشواذ ٣٣، والبصائر والذخائر ٨٥/٩-٨٦، والتحصيل ٢٣٢/٤، والكامل للهذلي ٥٥٦، والمحرر الوجيز ٢٩١/١، ٤١٥، ٤٥٤/٢، ٥٤٥/٣، وشواذ القراءات ١٩٤، ٢٩٥، والبحر المحيط ٣٩٤/٢، ٧٧/٣، ٢٣١/٧، والدر المصون ٤٠١/٢، وروح المعاني ٣٦٩/٨، ودراسات لأسلوب القرآن ٧٢/١/٢، والموسوعة القرآنية ١٠٠/٥، ٤٠٨، ومعجم القراءات ٢٩٩/١، ٤٦٨، ٢٩٣/٢، ١٦١/٣، ٣٥٧، ٤٢٢، ٣١٧/٥.

(٧) ينظر ما سبق، ويُزاد عليها: تهذيب اللغة ٣٩٧/٤، والمحرر الوجيز ٢٠٧/٢، وشواذ القراءات ١٥٥، والتكملة والذيل ١١٨/٤، والعباب (باب الطاء) ٣٥، والبحر المحيط ٢٩٦/٤، والدر المصون ٣٠٦/٤.

الدراسة: قراءةُ الجمهور بكسر العين في الفعل الماضي: "حَبِطَ"، وفتحها في المستقبل: "يَحبَطُ"، من باب: "فَرِحَ يَفرَحُ"، جاريةٌ على اللغة المشهورة، وأصلُ الحَبَطِ في اللغة وَجَعٌ يعرِضُ للدابة مِن أَكْلها كَلَأً تَسْتَوبِلُه، فتنتفخ منه بطونُها فلا يخرج منها شيءٌ[١]، وذكره الأصمعيُّ[٢] من أَدْواء الإبل. ومنه قوله ﷺ: "إنَّ كُلَّ ما يُنبِتُ الرَّبيعُ يَقتُلُ حَبَطًا أو يُلِمُّ، إلَّا آكِلةَ الخَضِرِ"[٣]. واستُعمِل للإنسان أيضًا إذا امتلأ بطنُه وانتَفَخَ، ثم استُعير للبُطْلان والذهاب والفساد[٤]. ونصَّ سيبويه[٥] على ضبط عين الماضي بالكسر مما جاء من الأَدْواء على "فَعِلَ"، وكذا نصَّ عليه عددٌ من العلماء[٦]، ونقل أبو عُبيدٍ[٧] مِثلَ هذا عن أبي زيد، ونظَّر له بـ "عَرِبَ عَرَبًا"، و"حَبِرَ حَبَرًا"، ومشى عليه كُراعٌ[٨]. ويمكن فهمُه من لفظ

(١) ينظر: الغريب المصنف ٤٨٨/٢، وغريب الحديث لابن قتيبة ٤٤٦/٢، والمنتخب ٤٨٨/٢، والجمهرة ٢٨١/١، والاشتقاق ٢٠٢، وديوان الأدب ٢٣٩/٢، وتهذيب اللغة ٣٩٥/٤، والمحيط ٢٨/٣، وغريب الحديث للخطابي ٧١٠/١، والمقاييس ١٣٠/٢، والمجمل ٢٦١/١، والصحاح (حبط) ١١١٨/٣، وأفعال السرقسطي ٤٠٧/١، ٣٣٥/٣، والغريبين ٣٣٩/٢، والمحكم ١٨٢/٣، والنهاية ٣٣١/١.

(٢) في كتاب الإبل ١٣٣، وكتاب الشاء ٧٩، ونقله عنه أبو عبيد في غريب الحديث ٢٢٥/١.

(٣) مرويٌّ في الصحيحين: البخاري (١٤٦٥)، (٢٨٤٢)، ومسلم (١٠٥٢).

(٤) ينظر: مجاز القرآن ٧٣/١، ١٥٥، وتأويل مشكل القرآن ٣٩٤، وغريب القرآن لابن قتيبة ٨٢، ولابن عزير ١٨٦، وإعراب القرآن ٢١/٤، وديوان الأدب ٣٠٧/٢، والمقاييس ١٢٩/٢، والصحاح (حبط) ١١١٨/٣، والمحكم ١٨٣/٣، ومفردات الراغب ٢١٦، والنهاية ٣٣١/١، ٤٠/٢، والعباب ٣٦.

(٥) في الكتاب ١٧/٤.

(٦) ينظر: العين ١٧٤/٣، ومعاني الأخفش ١٤٠/١، وإصلاح المنطق ٦٨، وأدب الكاتب ٥٧٧، والمقتضب ٣٩٣/١، والجمهرة ٢٨١/١، وديوان الأدب ٢٢٩/٢، ٢٥٥، والأفعال لابن القوطية ٢١١، وتهذيب اللغة ٣٩٧/٤، والمحيط ٢٨/٣، والخصائص ١٠٨/٢، والمحتسب ١٧٤/١، والصاحبي ٣٧٤، والصحاح (حبط) ١١١٨/٣، والأفعال للسرقسطي ٤٠٧/١، والمحكم ١٨٢/٣، والمخصص ١٣٩/١٤، ومفردات الراغب ٢١٦، والأفعال لابن القطاع ٢٣٦، والنهاية ٣٣١/١، ٤٠/٢، والعباب ٣٥.

(٧) في الغريب المصنف ٤٩٢/٢، ومثله في تهذيب اللغة ٣٦٥/٢.

(٨) في المنتخب ٤٧٨/٢-٤٧٩، ٤٨٢.

الأصمعي، ونقل أبو عُبيد[١] مِثلَه عن أبي عبيدةَ. وكُلُّ هذا معناه أن لغةَ الكسر هي الأفصَحُ والأشهَرُ.

وأما قراءةُ أبي السمَّال بفتح العين في الماضي: "حَبَطَ"، وكسرها في المستقبل: "يَحبِط"، من باب: "ضَرَبَ يَضرِبُ"، فروى الأزهريُّ[٢] عن أبي زيدٍ أنه حكى عن أعرابيٍّ أنه قرأ: ﴿فَقَدْ حَبَطَ عَمَلُهُ﴾ بفتح الباء، وعقَّب بقوله: "ولم أسمَعْ هذا لغيره، والقراءةُ: ﴿فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾ [المائدة: ٥]"[٣]. فأبو زيدٍ يُثْبت سماعَ فتح الباء ويرى أنه لغةٌ أخرى، ويستدلُّ عليه بقراءة الأعرابي. ونقل عنه الصغانيُّ[٤] إجازةَ الكسر وأنه لغةٌ. وأما الأزهريُّ فيُنكِره. ويروي الثعلبيُّ[٥] أن الحسن البصريَّ قرأ بالفتح في جميع القرآن[٦]. ونصَّ على جواز اللُّغتين وصحَّتِهما ابنُ عطية[٧]، وأبو حيان[٨]، والسمين[٩]، والفيومي[١٠]، والفيروزي[١١]، والزَّبيدي[١٢]، ومعَ هذا النحاسَ[١٣]، ومكيًّا[١٤] حكما عليها بالشُّذُوذ، ولعلهما يعنيان شُذُوذ القراءة.

---

(١) في غريب الحديث ٢٢٦/١.

(٢) في تهذيب اللغة ٣٩٧/٤، وهو عنه في اللسان (حبط) ٢٧٢/٧، والتاج ١٩٣/١٩.

(٣) قرأ بالفتح هنا أبو السميفع. ينظر: مختصر الشواذ ٣١، والكشف والبيان ١٨١/١١، وجامع القرطبي ٧٩/٦، والبحر المحيط ١٨٦/٤.

(٤) في التكملة والذيل ١١٨/٤، والعباب ٣٥.

(٥) في الكشف والبيان ٤٢٦/٥.

(٦) وعزاه إليه أيضًا أبو حيان في البحر المحيط ٣٩٤/٢، والسمين في الدر المصون ٤٠١/٢.

(٧) في المحرر الوجيز ٤١٥/١، ٢٠٧/٢.

(٨) في البحر المحيط ٧٧/٣، ٢٩٦/٤.

(٩) في الدر المصون ٤٠١/٢، ٩٤/٣، ٣٠٦/٤.

(١٠) في المصباح (حبط) ١١٨/١.

(١١) في القاموس (حبط) ٦٦٢.

(١٢) في التاج (حبط) ١٩٣/١٩.

(١٣) في إعراب القرآن ٣٦٣/١.

(١٤) في الهداية ٩٨٣/٢.

ويجمُلُ بنا أمامَ ما نصَّ عليه علماءُ اللغة والعربية في مجيء الفعل بكسر الباء أنْ نجعَلَ لغةَ الكسر خاصةً بذلك الداء الذي يعرِضُ للحيِّ فينتفخُ بطنُه من شيءٍ أكَلَه، فإذا ما انتقَلَت دلالةُ الفعل واستُعمِل مجازًا في البُطْلان والفَساد والذَّهاب فإن اللُّغتين: الكسرَ، وهو ما اقتصر عليه أئمةُ اللغة، والفتحَ، وهو ما زاده أبو زيد، واردتان فيه، معَ الإقرار سَلَفًا بتفاوُت مترلتهما من الفصاحة، وهذا أمثَلُ القولَين وأولاهُما بالقَبول، والله أعلمُ.

❖ الثالثة: قوله تعالى: ﴿وَطَفِقَا﴾ (الأعراف: ٢٢).

القراءة: قرأ الجمهورُ: ﴿وَطَفِقَا﴾ بكسر الفاء، وقرأ أبو السمَّال[(١)]: (طَفَقَا) بفتحها، ونصَّ أبو نصر الكِرْماني[(٢)] على تفرُّده به.

الدراسة: الفعلُ الماضي في قراءة الجمهور مكسُور العين "طَفِقَ" على "فَعِلَ"، وهي اللغةُ المشهُورةُ، وجاء عليها أيضًا قولُه تعالى: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا﴾ (ص: ٣٣)[(٣)]. وقياسُ مضارعه –لو سُمِعَ– أن يكون بفتح العين: "يَطفَقُ" على "يَفعَلُ"، من باب: "فَرِحَ يَفرَحُ".

والفعلُ الماضي في قراءةُ أبي السمَّال مفتوح العين "طَفَقَ" على "فَعَلَ"، وقياسُ مضارعه –لو سُمِعَ– أن يكون بكسر العين: "يَطفِقُ"، من باب: "ضَرَبَ

(١) في مختصر الشواذ ٤٢، والكامل للهذلي ٥٥١، والكشاف ٩٦/٢، وشواذ القراءات ١٨٤، والفريد ٢٨/٣، والبحر المحيط ٢٧/٥، والدر المصون ٢٨٤/٥، وشرح الشذور ٢٢١، وروح المعاني ٣٤١/٤، ودراسات لأسلوب القرآن ٧١/١/٢، ١٣٠/٢/٢، ٤٢٠/١/٣، والموسوعة القرآنية ٢٤٤/٥، ومعجم القراءات ٢١/٣، وهي بلا نسبةٍ في معاني الأخفش ٣٢٣/١، وبحر العلوم ٥٠٨/١، وإعراب الشواذ ٥٣٢/١.

(٢) في شواذ القراءات ١٨٤.

(٣) ينظر: العين ١٠٦/٥، والجمهرة ٩١٩/٢، وديوان الأدب ٢٤٦/٢، والأفعال لابن القوطية ٢٧٠، وتهذيب اللغة ٢٨٥/١٦، والمحيط ٣٣١/٥، والمقاييس ٤١٣/٣، والمجمل ٥٨٣، والصحاح (طفق) ١٥١٧/٤، والأفعال للسرقسطي ٢٧٥/٣، والمحكم ٢٨٨/٦، والأفعال لابن القطاع ٣٠٠/٢، واللسان ٢٢٥/١٠، والقاموس ٩٠٤، والتاج ٨٧/٢٦.

يَضرِبُ". وهي لغةٌ أخرى حكاها صاحبُ العَين[١] وحكَمَ عليها بالرداءة[٢]، ونصَّ عددٌ من الأئمة[٣] على نسبتها إلى الأخفش[٤]، ونصَّ عليها الزجَّاجُ[٥]، وجاءت غيرَ منسوبةٍ عند آخرين[٦]، ورواها ابنُ سيده[٧] عن الزجَّاج وحدَه[٨]، ولعلهم جميعًا لم يقِفُوا على أسبقيَّة صاحب العَين إليها.

و"طَفِق" من أفعال الشُّرُوع، أي: البُداءةُ في الفعل، يُقال: "طَفِق يفعَلُ كذا"؛ أي: "جَعَلَ يفعلُه"، و"أقبَلَ يفعلُه"[٩]، ولم يُسمَع له بمضارعٍ، وهو ما قرَّره

---

(١) في العين ١٠٦/٥.

(٢) وهو مرويٌّ عن الليث في تهذيب اللغة ٢٨٥/١٦، واللسان ٢٢٥/١٠، والتاج ٨٧/٢٦، وحكم عليها العكبريُّ في إعراب الشواذ ٥٣٢/١ بالقلَّة، ووصَفَها الصغانيُّ في نقعة الصديان ٥٩ بالضعف.

(٣) ينظر: إعراب القرآن ١١٩/٢، والصحاح (طفق) ١٥١٧/٤، والفريد ٢٨/٣، وشرح ابن يعيش ١٢٧/٧، وجامع القرطبي ١٨٠/٧، وشرح الرضي ١٠٨٥/٢/٢، وأوضح المسالك ٣١٨/١، ٣٢٢-٣٢٣، وشرح الشذور ٢٢١، وتخليص الشواهد ٣٣٦، والمساعد ٢٩٢/١، والمقاصد الشافية ٢٨٦/٢، وتعليق الفرائد ٢٨١/٣، والتصريح ٢٨٩/١، وفتح القدير ٢٢٣/٢.

(٤) في معاني القرآن ٣٢٣/١.

(٥) في معاني القرآن ٣٢٧/٢.

(٦) ينظر: المحيط ٣٣١/٥، والأفعال للسرقسطي ٢٧٥/٣، والتبيان للطوسي ٣٧٢/٤، والأفعال لابن القطاع ٣٠٠/٢، وزاد المسير ١٠٨/٢، وإعراب الشواذ ٥٣٢/١، ونقعة الصديان ٥٩ وشرح الرضي ١٠٨٥/٢/٢، والبحر المحيط ٧/٥، والارتشاف ١٢٢٢/٣، وتوضيح المقاصد ٥٢٠/١، والدر المصون ٢٨٢/٥، وعمدة الحفاظ ٤٠٩/٢، والمساعد ٢٩٤/١، وشرح ابن عقيل ٣٤١/١، وتوضيح ابن الملقن ٦٢٩/٤، ٥٠٧/٥، والقاموس (طفق) ٩٠٤، وبصائر ذوي التمييز ٥٠٩/٣، والهمع ١٣١/٢، ١٣٢، وحاشية الشهاب ١٦/٢، ١٥٩/٤، وروح المعاني ٣٤١/٤.

(٧) في المحكم ٢٨٨/٦.

(٨) ونقل عنه في اللسان (طفق) ٢٢٥/١٠، والتاج ٨٧/٢٦ أنه رواها عن الأخفش أيضًا، والذي في مطبوعة المحكم ما أثبتُّه من نسبتها إلى الزجاج وحدَه، وليس في المخصص من هذا شيءٌ، فلعله من كتابٍ له آخر.

(٩) ينظر: معاني الفراء ١٩٤/٢، ٤٠٥، ومجاز القرآن ٢١٢/١، ١٨٣/٢، وغريب القرآن لابن قتيبة ١٦٦، وجامع البيان ١١٠/١٠، ومعاني الزجاج ٣٢٧/٢، وغريب ابن عزير ٣١٧، ومعاني النحاس ٢٢/٣، وإعراب القرآن ٥٩/٣، واللغات في القرآن ٢٧، والغريبين ١١٧٤/٤، والكشف والبيان ٣٢٣/١٢، والهداية ٢٣١٦/٤، والنكت والعيون ٢١١/٢، والتفسير البسيط ٦٩/٩-٧٠، ومفردات الراغب ٥٢١، ومشارق الأنوار ٣٢١/١، وإيجاز البيان ٣٢٥/١، وشمس العلوم ٤١٢٩/٧، وتذكرة الأريب ١٠٩، والنهاية ١٢٩/٣، والتبيان للعكبري ٥٦١/١، وعمدة الحفاظ ٤٠٩/٢، والمقاصد الشافية ٢٨٥/٢، والتوضيح ٣٤١/٤، والتبيان لابن الهائم ١٦٥، ٢٣٠، والبصائر ٥٠٩/٣.

النحويُّون في حديثهم عن أفعال الشُّرُوع في باب "كاد وأخواتها"؛ ولهذا عابَ ابنُ مالك[١] على الجوهريِّ نَصَّه على مضارعه واستعمالَه إياه، وأنه لم يَرَه لغيره. ووافقه في نِسْبتها إليه أبو حيان[٢]، والمراديُّ[٣]، وابنُ عقيل[٤]، والسيوطيُّ[٥]، واعتذر عنه أبو حيان والمراديُّ والسيوطيُّ بأن الظاهر أنه قال ذلك رأيًا. والحقُّ أن الجوهريَّ ليس بأوَّلَ مَن ذكَرَ المضارع؛ فبحَسَب ما توافَر بين يديَّ من مصادِرَ فأوَّلُ مَن نصَّ عليه هو الأخفشُ[٦] (ت ٢١٥هـ)، وتلاه الزجَّاجُ[٧] (ت ٣١١هـ)، والنحاسُ[٨] (ت ٣٣٨هـ) حكايةً عنه، وأبو الليث السمَرقَندي[٩] (ت ٣٧٣هـ)، ثم الجوهريُّ[١٠] (ت في حدود ٤٠٠هـ)، ونَصُّ الجوهري عليه تأسِّيًا بالأخفش والزجاج وثِقةً بقولهما، ووافقهم في النص عليه عددٌ من العلماء[١١]، ولعلَّ إياه من باب الافتراض والقياس، لا من باب السَّماع، وكان أستاذُنا الدكتور عبد الرزاق الصاعديُّ تناول موت الألفاظ في العربية[١٢]، وعدَّ هذا المضارعَ منها، أعلمُ.

---

(١) في التسهيل ٦٠، وشرحه ١/ ٣٩٥، ٤٠١، وعنه ناظرُ الجيش في تمهيد القواعد ٣/ ١٢٦٩، ١٢٨٩، والدماميني في تعليق الفرائد ٣/٣١٥.

(٢) في التذييل والتكميل ٤/٣٧١، وينظر: الارتشاف ٣/١٢٣٦.

(٣) في توضيح المقاصد ١/٥٢٠.

(٤) في شرح الألفية ١/٣٤١.

(٥) في الهمع ٢/١٣٤، ١٣٦.

(٦) في معاني القرآن ١/٣٢٣.

(٧) في معاني القرآن ٢/٣٢٧، وحكاه عنه ابنُ سيده في المحكم ٦/٢٨٨، وعنه في اللسان ١٠/٢٢٥، والتاج ٢٦/٨٧.

(٨) في إعراب القرآن ٢/١١٩.

(٩) في بحر العلوم ١/٥٠٨.

(١٠) في الصحاح (طفق) ٤/١٥١٧.

(١١) ينظر: المحكم ٦/٢٨٨، وزاد المسير ٢/١٠٨، والفريد ٣/٢٨، وجامع القرطبي ٧/١٨٠، وشرح الرضي ٢/٢/١٠٨٥، وأوضح المسالك ١/٣١٨، ٣٢٢-٣٢٣، وتخليص الشواهد ٣٣٦، وشرح الشذور ٢٢١، والمساعد ١/٢٩٢، والمقاصد الشافية ٢/٢٨٥-٢٨٦، وتعليق الفرائد ٣/٢٨١، والتصريح ١/٢٧٧، ٢٨٧، ٢٨٩، وحاشية الشهاب ٢/١٦.

(١٢) في بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة التاسعة والعشرون، العدد السابع بعد المئة، ١٤١٨-١٤١٩هـ، ص ٤٢٧.

- المسألة الثالثة- "فَعَلَ يَفعِلُ"، و"فَعَلَ يَفعُلُ"، وفيه أربعُ قراءات:

❖ الأولى: قوله تعالى: ﴿فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا﴾ (النساء: ٧١)، وقوله: ﴿ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ (التوبة: ٣٨)، وقوله: ﴿إِلَّا تَنفِرُواْ﴾ (التوبة: ٣٩)، وقوله: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا﴾ (التوبة: ٤١)، وقوله: ﴿لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلْحَرِّ﴾ (التوبة: ٨١)، وقوله: ﴿لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً﴾ (التوبة: ١٢٢).

القراءة: قرأ الجمهورُ: ﴿ٱنفِرُواْ﴾، ﴿تَنفِرُواْ﴾، ﴿لِيَنفِرُواْ﴾ بكسر الفاء فيها جميعًا، وقرأ أبو السمَّال[(١)]: (انْفُرُوا)، و(تَنْفُرُوا)، و(لِيَنْفُرُوا) بضمِّها حيث وَقَعَ، وقرأ به أيضًا الأعمَشُ، ومُجاهدٌ في آية النساء[(٢)].

الدراسة: المضارعُ في قراءة الجمهور "يَنفِرُ" مكسور العين على وزن "يَفعِلُ"، وماضيه "نَفَرَ" مفتوح العين على وزن "فَعَلَ"، من باب "ضَرَبَ يَضرِبُ"، وعدَّها ثعلبٌ[(٣)] اللغةَ الفصيحةَ، واقتصر عليها سيبويه[(٤)]، وبعضُ العلماء[(٥)]، ووصَفَها الفيوميُّ[(٦)] باللغة العالية.

والمضارعُ في قراءة أبي السمَّال "يَنفُرُ" مضمومُ العين على وزن "يَفعُلُ"، وماضيه "نَفَرَ" مفتوح العين على وزن "فَعَلَ"، من باب "نَصَرَ يَنصُرُ"، وهي لغةٌ

(١) في مختصر الشواذ ٥٢، والكامل للهذلي ٥٦٢، وشواذ القراءات ١٣٧، ٢١٤، ٢٢٣، ومعجم القراءات ٣٩١/٣.

(٢) ينظر ما سبق، ويُزاد عليها: معاني الأخفش ٣٥٩/٢، وإعراب القرآن ٢١٧/٢، ومختصر الشواذ ٢٧، والكشاف ٥٣٢/١، وإعراب الشواذ ٦١٧/١، والبحر المحيط ٧٠٣/٣، والدر المصون ٢٨/٤، وروح المعاني ٧٧/٣، ودراسات لأسلوب القرآن ٧١/٢/٢، والموسوعة القرآنية ١٧٨/٥، ومعجم القراءات ١٠٣/٢.

(٣) في الفصيح ٢٦١.

(٤) في الكتاب ٥١/٤.

(٥) ينظر: المبهج ٢٠١، والمحتسب ٢٤٣/٢، والمقاييس ٤٥٩/٥، والمجمل ٨٧٨، والفروق اللغوية ٢٨٠، والغريبين ١٨٦٨/٦، والمفتاح ٣٦، والأساس ٢٩١/٢، والفائق ١٢/٤، ١٦، والمجموع المغيث ٢٢٨/٣-٢٢٩، والنهاية ٩٢/٥-٩٣، والمغرب ٣١٦/٢-٣١٧.

(٦) في المصباح المنير ٦١٧/٢.

أخرى. وأطبَقَ جميعُ الأئمة ممن وقفتُ على كلامهم على أنه لا فرقَ بينَ المضارِعَين فصاحةً، وأنهما لُغتان مستوَيتان استعمالًا[١]؛ فالأصلُ أنَّ ما كان ماضيًا ثلاثيًّا على "فَعَلَ" ولم يكن ثانيه ولا ثالثه حرفَ لِينٍ ولا حَلْقٍ فإنه يجوز في مستقبَله "يَفعُلُ"، و"يَفعِلُ"، قاله ابنُ درستويه[٢]، وذلك مثلُ: "عَرَشَ يَعرُشُ ويَعرِشُ"، و"بَطَشَ يَبطُشُ ويَبطِشُ"، و"حَشَرَ يَحشُرُ ويَحشِرُ"، و"فَسَقَ يَفسُقُ ويَفسِقُ"، و"عَكَفَ يَعكُفُ ويَعكِفُ"، و"رَمَزَ يَرمُزُ ويَرمِزُ"، و"شَرَطَ يَشرُطُ ويَشرِطُ"، وكذا "نَفَرَ يَنفُرُ ويَنفِرُ". وعلَّله بأن الضمَّة أختُ الكسرة في الثِّقَل، كما أنَّ الواوَ نظيرةُ اليـاء في الثِّقَل والاعتلال، ثم لأنَّ هذا الحرفَ لا يتغيَّر لفظُه ولا خطُّه بتغيُّر حركته. ونعى على ثعلبٍ نصَّه على أن الفصيحَ كسرُ عين "يَنفِرُ" ليس غيرُ، وأنه لا علَّةَ لقوله ولا قياسٌ، وأنه نقضٌ لمذهب العرب والنحويين في هذا الباب، وأن حُكمَه بالفصاحة على الكسر وحدَه لأنه وجَدَه أكثرَ استعمالًا عند بعضهم، فجعله أفصَحَ من الذي قلَّ استعمالُه عندَهم، والفصاحةُ ليست بكثرة الاستعمال ولا قِلَّته، وإنما هما لُغتان مُستوَيتان قياسًا وعِلَّةً، وإنْ كان ما كثُر استعمالُه أعرَفَ

(١) من المصنَّفات التي سوَّت بينهما: لغات القرآن ٢٤، ٧٢، ومعاني الأخفش ٣٣٥/١، والغريب المصنف ٦٠٢/٢، وغريب الحديث لأبي عبيد ٤٨/٥، وإصلاح المنطق ٣٧٧، وأدب الكاتب ٣٤١، ٤٧٧، والمنتخب ٥٥٣، والجمهرة ٧٨٨/٢، ١٢٧٤/٣، وعمدة الكتَّاب ٤١٥، وتصحيح الفصيح ٣٣-٣٦، والأفعال لابن القوطية ٢٦٠، وتهذيب اللغة ٢٠٩/١٥-٢١١، والحجة للقراء ٧٥/٤، والحلبيات ١٢٠-١٢١، والمحيط ٢٣٠/١٠، والصحاح (نفر) ٨٣٣/٢-٨٣٤، والأفعال للسرقسطي ١٨٦/٣-١٨٧، وشرح الفصيح لابن الجبان ١٠٠، وللمرزوقي ١٤، وإسفار الفصيح ٣٢٩/١، والمحكم ٢٦٠/١٠-٢٦١، والمخصص ١٢٣/١٤، ٦٥/١٥، ومفردات الراغب ٨١٧، والأفعال لابن القطاع ٢٤٢/٣-٢٤٣، ومجمع الأمثال ٥١/١، وشرح الفصيح المنسوب للزمخشري ١٩/٢-٢٠، وشمس العلوم ٦٧٠١/١٠، وشرح الفصيح لابن هشام ٥١، والمجموع المغيث ٣٢٨/٣-٣٢٩، والنهاية ٩٢/٥-٩٣، وتحفة المجد ٥٤-٥٥، وشرح الشافية ١١٨/١، واللسان ٢٢٤/٥-٢٢٧، وعمدة الحفاظ ٢٠٣/٤، والقاموس ٤٨٥، والتاج ٢٦٥/١٤-٢٧٢.

(٢) في تصحيح الفصيح ٣٣-٣٤، وهو له في المزهر ٢٠٧/١، وينظر: المخصص ١٢٣/١٤، وشرح الشافية ١١٧/١، وبغية الآمال ٣٠-٣١ (ط تونس).

وآنسَ لطُول العادة له. وأَسنَدَ لأبي زيدٍ أنه قال: "طُفتُ في عُلْيا قيسٍ وتميمٍ مدةً طويلةً أسألُ عن هذا الباب صغيرَهم وكبيرَهم؛ لأعرِفَ ما كان منه بالضم أَوْلى، وما كان منه بالكسر أَوْلى، فلم أعرِفْ لذلك قياسًا، وإنما يَتكلَّمُ به كلُّ امرئٍ منهم على ما يَستحسِنُ ويَستخِفُّ، لا على غير ذلك". وينقُلُ اللبْليُّ[١] عن أبي عمرو بن العلاء قوله: "سمعتُ الضمَّ والكسرَ في عامَّة هذا الباب، لكن ربَّما اقتُصِر فيه على أحد الوجهين؛ إما على الضم مثل: يَقتُلُ ويَخرُجُ، وإما على الكسر مثل: يَضرِبُ ويَغبِطُ".

وإذا كانت اللُّغتان مستويَتَين فصاحةً فهل ثمَةَ فرقٌ بينهما في الدلالة؟ الذي وقفتُ عليه من كلام عامة العلماء أنهم يذكرون اللُّغتَين معًا دون حديثٍ مَّا عن وجود فرقٍ بينهما في المعنى، اللهمَّ إلا فرقًا مرويًّا عن ابن الأعرابي[٢]، وهو أنه يُقال: "نَفَرَ الرجلُ يَنفِرُ" بكسر العين، و"نَفَرَتِ الدابةُ تَنفُرُ" بضم العين. فكَسْرُها للآدمِيِّين، وضمُّها لغيرهم، ووافقه ابنُ عطية[٣]، والقرطبيُّ[٤]، والشوكانيُّ[٥]، وأجاز أبو حيان[٦] اللُّغتين في الآدميين، وقَصَر الضمَّ على غيرهم. وفرقًا آخَرَ ذكره ابنُ درستويه[٧]، وهو أن "يَنفُرُ" مضمومَ العين مأخُوذٌ من النِّفار والاشمِئْزاز، ومصدرُه "النُّفُورُ"، و"يَنفِرُ" مكسورَ العين مأخُوذٌ من النَفْر في سبيل الله ومن عرَفاتٍ، ومصدرُه "النَّفْرُ".

---

(١) في بغية الآمال ٣١ (ط تونس).

(٢) رواه عنه اللبليُّ في تحفة المجد ٥٤، ورواه صاحبُ شرح الفصيح المنسوب للزمخشري ٢٠/٢.

(٣) في المحرر الوجيز ٧٧/٢، ٣٤/٣.

(٤) في الجامع لأحكام القرآن ٢٧٤/٥، ١٤٠/٨.

(٥) في فتح القدير ٥٦١/١.

(٦) في البحر المحيط ٦٩٢/٣.

(٧) في تصحيح الفصيح ٣٦، ٤٤-٤٥، ونقله عنه السيوطيُّ في المزهر ٢٠٧/١-٢٠٨.

والحقُّ أن التَّفْرقةَ بين المضارعَين في الدلالة لا تصِحُّ؛ فإضافةً إلى توافر ذلك الجمِّ الغفير من العلماء الذين دللتُ على مُصنَّفاتهم من قبلُ على عدم التفريق بينهما فالفرقُ الذي ذكره ابنُ الأعرابي ومَن تابعه ترُدُّه قراءةُ أبي السمَّال إذ استُعمِل فيها الضمُّ مَعَ الآدميين[١]، وقال الأزهريُّ[٢]، وابنُ عبَّاد[٣]، والجوهريُّ[٤]، وابنُ سيده[٥] باختلافٍ يسيرٍ في اللفظ: "نَفَرَت الدابةُ تَنفِرُ وتَنفُرُ نُفُورًا ونِفارًا". وروى اللبْليُّ[٦] عن اليزيديِّ في نوادره أنه قال: "نَفَرَت الدابةُ وما أشبهَهَا، والإنسانُ أيضًا، وهي تَنفِرُ نِفَارًا ونَفْرًا ونُفُورًا". كما أن تخصيص "يَنفُرُ" المضموم العين بأنه مأخُوذٌ من النِّفار والاشْمِئْزاز لا من النَّفْر الذي يعني الخروج في سبيل الله يُعارضُه قراءةُ أبي السمَّال جميعَ تلك الآي الكريمة التي صدَّرتُ المسألةَ بها بضم العين، وينقُلُ اللبْليُّ[٧] عن صاحب الواعي أنه قال: "يوم النَّفَر والنُّفُور والنَّفِير والنَّفْر، كلُّها ليوم النَّفْرِ والحج". والله أعلمُ.

❖ الثانية: قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ﴾ (التوبة: ٣٤)، ﴿مَا كَنَزۡتُمۡ تَكۡنِزُونَ﴾ (التوبة: ٣٥).

القراءة: قرأ الجمهورُ: ﴿يَكۡنِزُونَ﴾، و﴿تَكۡنِزُونَ﴾ بكسر النون، وقرأ أبو السمَّال[٨]: (يَكنُزُونَ)، و(تَكنُزُونَ) بضمها، وقرأ به أيضًا أبو البَرَهْسَم، ويحيى بن يَعمَر[٩]، وقرأ أبو السمَّال أيضًا[١٠]: (يُكْنِزُونَ) بضم الياء.

---

(١) وبهذا ردَّ السمين في الدر المصون ٢٨/٤.
(٢) في تهذيب اللغة ٢٠٩/١٥.
(٣) في المحيط ٢٣٠/١٠.
(٤) في الصحاح (نفر) ٨٣٣/٢.
(٥) في المحكم ٢٦٠/١٠.
(٦) في تحفة المجد ٥٥.
(٧) في السابق نفسه ٥٤-٥٥.
(٨) في مختصر الشواذ ٥٢، والكامل للهذلي ٥٦٢، وشواذ القراءات ٢١٢، ومعجم القراءات ٣٧٨/٣.
(٩) ينظر ما سبق، ويُزاد عليها: الكشف والبيان ٣٣٣/١٣، والكشاف ٢٦٩/٢، وإعراب الشواذ ٦١٣/١-٦١٤، وأنوار التنزيل ٨٠/٣، والبحر المحيط ٤١٣/٥، والدر المصون ٤٤/٦، وحاشية الشهاب ٣٢٣/٤، وروح المعاني ٢٨١/٥، ودراسات لأسلوب القرآن ٧٠/٢/٢، والموسوعة القرآنية ٢٨٧/٥.
(١٠) في البحر المحيط ٤١٢/٥، ودراسات لأسلوب القرآن ٢٦٨/١/٢، ومعجم القراءات ٣٧٦/٣.

الدراسة: المضارعُ في قراءة الجمهور "يَكنِزُ" مكسور العين على وزن "يَفعِلُ"، وماضيه الثلاثي المجرَّد "كَنَزَ" مفتوح العين على وزن "فَعَلَ"، من باب "ضَرَبَ يَضرِبُ"، وهي اللغةُ المشهورةُ.

والمضارعُ في قراءة أبي السمَّال "يَكنُزُ / تَكنُزُ" مضمومُ العين على وزن "يَفعُلُ"، وماضيه الثلاثي المجرَّد "كَنَزَ" مفتوح العين على وزن "فَعَلَ"، من باب "نَصَرَ يَنصُرُ"، وهي لغةٌ أخرى(١)، مثلُ: "عَرَشَ يَعرِشُ ويَعرُشُ"، و"حَشَرَ يَحشِرُ ويَحشُرُ"، وكذا "كَنَزَ يَكنِزُ ويَكنُزُ". وأما قراءتُه الأخرى: (يُكنِزُونَ) بضم الياء ففعلُها الماضي مزيدٌ بالهمزة "أَكنَزَ"، وتصريفُه: "أَكنَزَ يُكنِزُ إِكنَازًا" مثلُ: "أَخرَجَ يُخرِجُ إِخرَاجًا"، والله أعلمُ.

❖ الثالثة: قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ﴾ (يونس: ٨٨).

القراءة: قرأ الجمهورُ: ﴿ٱطۡمِسۡ﴾ بكسر الميم، وقرأ أبو السمَّال(٢): (اطْمُسْ) بضمها، وقرأ به أيضًا الشعبيُّ، وعُمَرُ بن علي بن الحسن، وجابرٌ عن عاصمٍ، وعبد الوارث بن سعيد(٣).

---

(١) ينظر: العين ٣٢١/٥-٣٢٢، والجمهرة ٨٢٥/٢، والأفعال لابن القوطية ٢٢٥، وتهذيب اللغة ٩٨/١٠، والمحيط ٢٠١/٦، والمقاييس ١٤١/٥، والمجمل ٧٧٢، والصحاح (كنز) ٨٩٣/٣، والأفعال للسرقسطي ١٧١/٢، والمحكم ٧٣٩/٦-٧٤٠، ومفردات الراغب ٧٢٧، والأفعال لابن القطاع ٨٣/٣، والأساس ١٤٨/٢، وشمس العلوم ٥٩١٣/٩، والمجموع المغيث ٧٥/٣، والنهاية ٢٠٣/٤، والمغرب ٢٣٣/٢، والتكملة والذيل ٢٩٨/٣-٢٩٩، واللسان ٤٠١/٥، وعمدة الحفاظ ٤٣٢/٣، والمصباح ٥٤١/٢، والقاموس ٥٢٣، وبصائر ذوي التمييز ٣٩٠/٤، والتاج ٣٠٤/١٥.

(٢) في الكامل للهذلي ٣٨٨، وشواذ القراءات ٢٢٩.

(٣) ينظر ما سبق، ويُزاد عليها: مختصر الشواذ ٥٨، والتحصيل ٣٧٢/٣، والكشاف ٣٦٦/٢، والمحرر الوجيز ١٣٩/٣، وزاد المسير ٣٤٦/٢، وإعراب الشواذ ٦٥١/١، وأنوار التنزيل ١٢٢/٣، والبحر المحيط ١٠٠/٦، وفتح القدير ٥٣٢/٢، وروح المعاني ١٦٢/٦، ودراسات لأسلوب القرآن ٧٠/٢/٢، ١٩٩، والموسوعة القرآنية ٣١٠/٥، ومعجم القراءات ٦١٠/٣.

الدراسة: الفعلُ الماضي في قراءة الجمهور "طَمَسَ" مفتوح العين على وزن "فَعَلَ"، ومضارعُه "يَطمِسُ" مكسور العين على وزن "يَفعِلُ"، من باب "ضَرَبَ يَضرِبُ"، وهذه هي اللغةُ الأشهَرُ، وهي أعرَفُ اللُّغتَين كما قرَّره ابنُ الأنباري[١]، وجاء عليها قولُه تعالى: ﴿أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا﴾ (النساء: ٤٧).

والفعلُ الماضي في قراءة أبي السمَّال "طَمَسَ" مفتوح العين على وزن "فَعَلَ"، ومضارعُه "يَطمُسُ" مضمومُ العين على وزن "يَفعُلُ"، من باب "نَصَرَ يَنصُرُ"، وهي لغةٌ أخرى[٢]، مثلُ: "حَشَرَ يَحشِرُ ويَحشُرُ"، و"فَسَقَ يَفسِقُ ويَفسُقُ"، وكذا "طَمَسَ يَطمِسُ ويَطمُسُ"، وروى ابنُ عطيةَ[٣] عن أبي حاتم أن الضمَّ لغةٌ مشهورةٌ، ووافقه أبو حيان[٤].

والطمسُ هو الذهابُ والامِّحاءُ، والدُّرُوسُ والدُّثُورُ، والتغييرُ والمسْخُ[٥]، قال الطبريُّ[٦]: "يُقالُ منه: طَمَستُ عَينَه أَطمِسُها وأَطمُسُها طَمسًا وطُمُوسًا، وقد

(١) في المذكر والمؤنث ١٤/٢.

(٢) ينظر: العين ٢٢٢/٧، والجمهرة ٨٣٧/٢، ١٢٧٤/٣، وديوان الأدب ١٦١/٢، والأفعال لابن القوطية ٢٦٨، وتهذيب اللغة ٣٥١/١٢-٣٥٣، والمحيط ٢٧٧/٨، والمقاييس ٤٢٤/٣، والمجمل ٥٨٧، والصحاح (طمس) ٩٤٤/٣، والأفعال للسرقسطي ٢٦٥/٣، والغريبين ١١٨١/٤، وشرح التصريف ٤٣٢، والمحكم ٤٤٤/٨-٤٤٥، ومفردات الراغب ٥٢٤، والأفعال لابن القطاع ٢٩٤/٢، والأساس ٦١٣/١، وشمس العلوم ٤١٥٩/٧، والمجموع المغيث ٣٦٧/٢، والنهاية ١٣٩/٣، والمغرب ٢٧/٢، والتكملة والذيل ٣٧٩/٣، والعباب (باب السين) ٢٥٠، واللسان ١٢٦/٦، وعمدة الحفاظ ٤١٤/٢، والمصباح ٣٧٨/٢، والتبيان لابن الهائم ١٨٧، والقاموس ٥٥٤، وبصائر ذوي التمييز ٥١٥/٣، والتاج ٢٠٧/١٦.

(٣) في المحرر الوجيز ١٣٩/٣.

(٤) في البحر المحيط ١٠٠/٦.

(٥) ينظر: معاني الفراء ٤٧٧/١، ومجاز القرآن ٢٨١/١، وغريب القرآن لابن قتيبة ١٩٨، ومعاني الزجاج ٣١/٣، وغريب ابن عزير ١٠٦، ومعاني النحاس ٣١١/٣، وإعراب القرآن ٢٦٦/٢، والقطع والائتناف ٣٠٩، وبحر العلوم ١٢٩/٢، والكشف والبيان ٢٦٨/١٤، والهداية ٣٣١٥/٣، ٦٠٦٣/٩، والنكت والعيون ٤٤٨/٢، والتفسير البسيط ٢٩٣/١١، وتفسير السمعاني ٤٠١/٢، وإيجاز البيان ٤٠٣/١، والفريد ٤٢٠/٣، وجامع القرطبي ٢٤٤/٥، ٣٧٤/٨، والبحر المحيط ٦٦٦/٣.

(٦) في جامع البيان ٢٦٣/١٢.

تستعمِلُ العربُ الطَّمْسَ في العُفُوِّ والدُّثُور، وفي الاندِقاق والدُّرُوس، كما قال كعب بن زُهير:

مِن كُلِ نَضَّاخَةِ الذِّفْرَى إذَا عَرِقَت عُرضَتُهَا طَامِسُ الأَعلَامِ مَجهُولُ".

وَ"طَمَسَ" و"طَسَمَ" لُغَتان بمعنًى[(١)] كما قالوا: "جَذَبَ" و"جَبَذَ"، والله أعلمُ.

❖ الرابعة: قوله تعالى: ﴿يَنسِلُونَ﴾ (الأنبياء: ٩٦، يس: ٥١).

القراءة: قرأ الجمهورُ: ﴿يَنسِلُونَ﴾ بكسر السين، وقرأ أبو السمَّال[(٢)]: (يَنسُلُونَ) بضمها، وقرأ به أيضًا ابنُ أبي إسحاق، وعاصم الجحدريُّ، وأبو رجاء العُطارديُّ، وأبو عَمرٍو والكسائيُّ في روايَتَين شاذَّتَين[(٣)].

الدراسة: المضارعُ في قراءة الجمهور "يَنسِلُ" مكسور العين على وزن "يَفعِلُ"، وماضيه "نَسَلَ" مفتوح العين على وزن "فَعَلَ"، من باب "ضَرَبَ يَضرِبُ"، وهي اللغةُ المشهورةُ.

والمضارعُ في قراءة أبي السمَّال "يَنسُلُ" مضمومُ العين على وزن "يَفعُلُ"، وماضيه "نَسَلَ" مفتوح العين على وزن "فَعَلَ"، من باب "نَصَرَ يَنصُرُ"، وهي لغةٌ

(١) ينظر: العين ٢٢١/٧، ونوادر أبي مسحل ٢٧، وأدب الكاتب ٤٩٢، والمنتخب ٥٩٤، والجمهرة ٨٣٧/٢، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري ١٤/٢، وأدب الكتاب ١٣٧، وديوان الأدب ١٨٤/٢، وأمالي القالي ٧٦/١، ٢٤٥/٢، والمجمل ٥٩٧، والمقاييس ٤٥٧/٣، والصحاح (طسم) ١٩٧٤/٥، والغريبين ١١٨١/٤، واللامع العزيزي ١١١٩/٣، والإبانة ٢٣٥/١، واللسان ٣٦٢/١٢، والقاموس ١١٣٣، والتاج ١٢/٣٣.

(٢) في الكامل للهذلي ٦٠٢، ٦٢٥، وشواذ القراءات ٣٢١، والبحر المحيط ٤٦٨/٧، ٧٣/٩، والدر المصون ٢٠٣/٨، ٢٧٥/٩، وروح المعاني ٨٧/٩، ٣١/١٢، والموسوعة القرآنية ٤٥/٦، ومعجم القراءات ٥٩/٦.

(٣) ينظر ما سبق، ويُزاد عليها: مختصر الشواذ ٩٣، ١٢٥، والكشاف ١٣٥/٣، ٢٠/٤، والمحرر الوجيز ١٠٠/٤، وشواذ القراءات ٤٠١، وزاد المسير ٢١٣/٣، والتفسير الكبير ١٨٦/٢٢، وتبيان العكبري ٩٢٧/٢، وإعراب الشواذ ١١٨/٢، والفريد ٥١٤/٤، وأنوار التنزيل ٦٠/٤، ومدارك التنزيل ١٠٧/٣، وحاشية الشهاب ٢٤٦/٧، وفتح القدير ٥٠٤/٣، ودراسات لأسلوب القرآن ٧١/٢/٢، والموسوعة القرآنية ١٨٥/٦، ومعجم القراءات ٤٩٩/٧.

أخرى[١]، مثلُ: "حَشَرَ يَحشِرُ ويَحشُرُ"، و"عَكَفَ يَعكِفُ ويَعكُفُ"، وكذا "نَسَلَ يَنسِلُ ويَنسُلُ".

و﴿يَنسِلُونَ﴾ من النَّسْل وهو المشيُ الخَبَبُ، رواه ابنُ الأزرق[٢] عن ابن عباس، وعزا إليه البخاريُّ[٣] أن معناه: "يخرُجُون"[٤]، وأوَّله أبو عُبيدة[٥] بأنهم يَعجَلُون ويُسرعُون في مَشْيهم كما يَنسِلُ الذئبُ ويَعسِلُ. ومنه "النَّسَلان"، ومثلُه "العَسَلان"[٦]. قال الشاعرُ:

جَادِرِ الأَكْعَبِ صَدْقٍ مَارِنٍ ... لَيِّنِ الْمَتْنِ إِذَا هُزَّ عَسَلْ
عَسَلَانَ الذِّئْبِ أَمسَى قَارِبًا ... بَرَدَ اللَّيلُ عَلَيهِ فَنَسَلْ

وتأوَّله الطبريُّ[٧] بأنهم يخرُجون مُشاةً مُسرِعِين في مَشْيهم كنَسَلان الذِّئب. والأمرُ دائرٌ على معنى: الخُرُوج مُسرِعين، ذكره غيرُ واحدٍ من العلماء[٨]، ويؤيده

(١) ونُصَّ عليها لغةً أيضًا في: لغات القرآن ٢٤، ٩٨، ومجالس ثعلب ٥٠٢، والجمهرة ١٢٧٤/٣، وتهذيب اللغة ٤٢٨/١٢، والصحاح (نسل) ١٨٣٠/٥، والهداية ٤٨١٧/٧، والمحكم ٤٩٩/٨، والتفسير البسيط ١٩٩/١٥، والنهاية ٤٩/٥، وجامع القرطبي ٣٤١/١١، واللسان ٦٦٠/١١، والقاموس ١٠٦٢، والتاج ٤٨٨/٣٠.

(٢) في مسائله ١٨٤.

(٣) في الجامع الصحيح ٢٨٢/٣ (٤٨٠١)، وينظر: فتح الباري ١٩٤/١، ٢٢٦/٣، ٥٤١/٨.

(٤) وهو ما رواه عنه الطبريُّ في جامع البيان ٤٥٥/١٩.

(٥) في مجاز القرآن ٤٢/٢، ١٦٣.

(٦) ويروي هذا عنه ابنُ قتيبة في غريب الحديث ٥١٧/١، والمبردُ في الكامل ٤٧٤/١، والعَسَلان والنَّسَلان في نقعة الصديان ٦٤، ٦٥.

(٧) في جامع البيان ٤٠٨/١٦.

(٨) ينظر: معاني الزجاج ٤٠٥/٣، ٢٩٠/٤، والأضداد لابن الأنباري ٢٧١، وغريب ابن عزير ٥١٦-٥١٧، ومعاني النحاس ٥٠٤/٥، وتهذيب اللغة ٤٢٧/١٢، ٤٢٨، والمجمل ٨٦٥، والمقاييس ٤٢٠/٥-٤٢١، والصحاح (نسل) ١٨٣٠/٥، والغريبين ١٨٣٢/٦، والكشف والبيان ٢٥٧/١٨، ٢٨٣/٢٢، والهداية ٤٨١٧/٧، ٦٠٥٠/٩، والنكت والعيون ٤٧١/٣، ٢٣/٥، والمحكم ٤٩٩/٨، والمخصص ١٠٥/٣، والتفسير البسيط ١٩٩/١٥، ٤٩٩/١٨، والنكت لابن فضال ٥١٨/٢، ومفردات الراغب ٨٠٣، والأساس ٢٦٧/٢، وإيجاز البيان ٥٦٥/٢، وباهر البرهان ٩٣٥/٢، وشمس العلوم ٦٥٨٤/١٠، وتذكرة الأريب ٢٤١، وجامع القرطبي ٣٤١/١١، واللسان ٦٦٠/١١، وتحفة الأريب ٢٩٩، وعمدة الحفاظ ١٧٢/٤، والمصباح ٦٠٤/٢، والتبيان لابن الهائم ٢٣٤، وبصائر ذوي التمييز ٤٨/٥، وغيرُها كثيرٌ.

قولُه تعالى: ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا﴾ (ق: ٤٤)، وقولُه: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا﴾ (المعارج: ٤٣).

ويُلحظ من حديث صاحب العَين[١] تفريقُه بين دلالتَي الفعلين حالَ كَسْر العين وضمها؛ فـ "نَسَلَ يَنسِلُ نَسْلًا ونَسَلَانًا"؛ أي: هَرَولَ وأسرَعَ وأعنَقَ، للذئب والماشي[٢]، وأمَّا "نَسَلَ يَنسُلُ نُسُولًا" فخُرُوجُ الشيء من الشيء وسُقوطُه كنَسيلِ شَعْر الدَّابَّة إذا نَسَلَ فسَقَطَ قِطَعًا قِطعًا، وكذلك نُسالُ الطَّيرِ، وهو ما تَحاتَّ من أَرْياشِها، قال الشاعرُ:

مِنَ الطَّيرِ مُختَلِفٌ لَونُهُ ... يَحُطُّ نُسَالًا وَيُبْقِي نُسَالَا

وعلى هذا المعنى قولُ امرئ القيس:

وَإِنْ تَكُ قَد سَاءَتْكِ مِنِّي خَلِيقَةٌ ... فَسُلِّي ثِيَابِي مِن ثِيَابِكِ تَنسُلِ

ويُوافقُه ابنُ عبَّاد[٣]. والذي يُؤخَذ من حديث ابن السِّكِّيت[٤] عن صيغتَيْ "فَعَلتُ" و"أَفعَلتُ"، وأن "أَنسَلَتِ الناقةُ وَبَرَها": إذا أَلْقَتْه، و"نَسَلَت بولدٍ كثيرٍ تَنسِلُ وتَنسُلُ"، و"نَسَل الوبَرُ يَنسُلُ ويَنسِلُ": إذا سقَط، أنه يُجيز اللُّغتين معًا: "يَنسُلُ ويَنسِلُ" إذا كان بمعنى "سقط"، وهو رأيُ ثعلب أيضًا[٥]، ويُصرِّح به الجوهريُّ[٦]، وابنُ سيده[٧]، وهذا بعكس ما يَشِي به نصُّ صاحبِ العَين من قَصْر

(١) في العين ٢٥٥/٧-٢٥٦.

(٢) ويروي ابنُ قتيبة في غريب الحديث ٥١٧/١ عن الأصمعي أن "النَّسَلان" مُقارَبةُ الخَطْو مَعَ الإسراع، وهو في غريب القرآن له ٢٨٨، وغريب ابن عزير ٥١٦، وأمالي ابن الشجري ١٦٣/١ بلا نسبةٍ، واعتمد هذا المعنى أصحابُ الأفعال: ابن القوطية ١١٠، والسرقسطي ١٤١/٣، وابن القطاع ٢١٥/٣.

(٣) في المحيط ٣٢٣/٨.

(٤) في تهذيب اللغة ٤٢٨/١٢، وأصلُه في إصلاح المنطق ٢٣٦.

(٥) في مجالسه ٥٠٢.

(٦) في الصحاح (نسل) ١٨٣٠/٥.

(٧) في المحكم ٤٩٩/٨، وتُوبع في اللسان ٦٦٠/١١، والتاج ٤٨٨/٣٠.

السقوط والخروج على المضموم، وإنْ كان ابنُ سيده[١] يروي عنه أنه قال: "نَسَلَ يَنسِلُ ويَنسُلُ نَسَلانًا: أسرَعَ".

ويذكرُ ابنُ الأنباري[٢] أن "نَسَل" من الأضداد؛ فيُقال: "نَسَل": إذا ظَهَرَ وخَرَجَ، و"نَسَلَ الشَّعْرُ": إذا سَقَط، و"نَسَلَ": إذا نَبَتَ، ووافقه ابنُ الدهَّان[٣]، والصغانيُّ[٤]، ويُنبِّه ابنُ الأنباري إلى أن الآيةَ الكريمةَ ليست من هذين البابَين، وإنما هي بمعنى: "يُسرِعُون". وفي موضعٍ آخرَ[٥] يُشِير إلى أن معنى "تَنسُلِ" في بيت امرئ القيس: "تَبِينُ عنها"، وأنه يُقال للسِّنِّ إذا بانَتْ فسَقَطَت، وللنَّصْل إذا سقَط، وللرِّيشِ إذا بَانَ عنِ الطائر: "قد نَسَلَ"، و"قد أَنسَلَ": إذا أَنبَتَ الرِّيشَ. وفي هذا النص تحديدًا نرى التفريقَ بين صيغتَيْ: "فَعَلَ = نَسَلَ"، و"أَفعَلَ = أَنسَلَ" في المعنى، بعكس ما نصَّ عليه ابنُ السكيت وثعلب من التسوية بينَهما[٦]، وإنْ كان قولُه: "وقد أَنسَلَ: إذا أَنبَتَ الرِّيشَ" يُخالِفُ نصَّه الأول الذي يقولُ: "ونَسَلَ: إذا نَبَتَ"، اللهُمَّ إلا إنْ كان في النص تحريفٌ مَّا، وهو الراجحُ لموافقة ما في هذا النص الأخير لما أورده ابنُ الدهَّان والصغاني كما نبَّهتُ عليه. وأورد الفارابيُّ[٧]: "نَسَلَ الريشُ" على "فَعَلَ"؛ بمعنى "سقط"، وهو أحدُ مَعنيَيْه.

---

(١) في المخصص ١٠٥/٣، وهو في المحكم ٤٩٩/٨ بلا عزوٍ.

(٢) في الأضداد ٢٧١.

(٣) في الأضداد ١٠٦.

(٤) في الأضداد ٢٤٦.

(٥) في شرح القصائد السبع ٤٦.

(٦) وسُوِّي بينهما أيضًا في ديوان الأدب ٣٢٦/٢، والمجمل ٨٦٥، والمقاييس ٤٢٠/٥-٤٢١، والمحكم ٤٩٩/٨، والمخصص ٧٢/١، ومفردات الراغب ٨٠٢-٨٠٣، والأساس ٢٦٧/٢، والفائق ١٣١/٢، بل نصَّ أصحابُ الأفعال: ابنُ القوطية ١١٠، والسرقسطيُّ ١٢٠/٣، ١٤١، وابنُ القطاع ٢١٥/٣ على أن "أَنسَلَ" لغةٌ في "نَسَلَ".

(٧) في ديوان الأدب ١٣٢/٢.

ويُلحظ من هذا أن معنى النسل هنا هو البَيْنُونةُ والمفارقةُ والانفصالُ عن الشيء؛ أي أن الشيءَ بان من مكانه وسقط عنه وفارَقَه وخَرَجَ منه، وهذا المعنى يصدُقُ تمامًا على دلالة الآية الكريمة؛ ففي آية الأنبياء: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ﴾، وفي آية "يس": ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يَنسِلُونَ﴾، نرى أن الجميعَ يُفارقُون أماكِنَهم ويخرجُون منها مُسرِعين؛ ومن ثَمَّ فلا تعارُضَ في الجمع بين الخروج والسُّرعة معًا في دلالة الآية، فيكون تنبيهُ ابن الأنباري إلى أن دلالة الآية ليست بمعنى الخروج والظهور غيرَ دقيقٍ. ويتضحُ أيضًا أن اللُّغتَين: "يَنسِلُ" و"يَنسُلُ" محكِيَّتان معًا في معنى الخروج بسرعةٍ وهو الذي تدلُّ عليه قراءةُ الجمهور وقراءةُ أبي السمَّال، وأيضًا في معنى السُّقُوط الذي أشار إليه الأئمةُ الذين نقلتُ نصوصَهُم، والله أعلمُ.

– المسألة الرابعة– "فَعَلَ يَفعُلُ"، و"فَعِلَ يَفعُلُ"، وفيه قراءةٌ واحدةٌ:

❖ قوله تعالى: ﴿حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ﴾ (البقرة: ١٣٣).

القراءة: قرأ الجمهورُ: ﴿حَضَرَ﴾ بفتح الضاد، وقرأ أبو السمَّال[(١)]: (حَضِرَ) بكسرها.

الدراسة: قراءةُ الجمهور بفتح الضاد "حَضَرَ" على وزن "فَعَلَ" الذي مضارعُه "يَحضُرُ" مضموم العين على وزن "يَفعُلُ" من باب "نَصَرَ يَنصُرُ" هي الجاريةُ على القياس، وهي الأشهرُ والأفصحُ والأجوَدُ[(٢)].

(١) في مختصر الشواذ ٩–١٠، والكامل للهذلي ٤٩٢–٤٩٣، وشواذ القراءات ٧٦، ودراسات لأسلوب القرآن ٧٠/١/٢، ١٤٣/٢/٢، ومعجم القراءات ١٩٨/١، وهي بلا نسبةٍ في الكشاف ١٩٣/١، وإعراب الشواذ ٢٠٨/١، والفريد ٣٩٠/١، وأنوار التنزيل ١٠٧/١، والبحر المحيط ٦٤٠/١، والدر المصون ١٢٩/٢.

(٢) ينظر: الفصيح ٢٧٤، وشروحه: تصحيح الفصيح ١٣٤، وشرح ابن خالويه ١٥٩، وابن الجبان ١٣٨، والمرزوقي ٧٤، وإسفار الفصيح ٤٤٠/١، وشرح ابن هشام ٨٢، والشرح المنسوب للزمخشري ١٧٣/٢، وتحفة المجد ٤٤٩–٤٥٠.

وأما قراءةُ أبي السمَّال بكسر الضاد على وزن "فَعِلَ" فهي لغةٌ أخرى[١]، نصَّ صاحبُ العَين[٢] على أنها لغةُ أهل المدينة، وكلُّهم يقولون: "يَحضُرُ" بضم العين، ونسبها ابنُ السِّكِّيت[٣] إلى ناسٍ من العرب لم يُسمِّهم، ونقل هو والجوهريُّ[٤]، والسرقُسطي[٥]، والمنتجَبُ[٦]، واللَّبْليُّ[٧] عن الفراء بأنها لغةٌ، وروى عنه ابنُ السكيت والسرقُسطي واللبلي أنه أنشد لها:

مَا مَن جَفَانَا إِذَا حَاجَاتُنَا حَضِرَتْ كَمَنْ لَنَا عِندَهُ التَّكْرِيمُ واللُّطَفُ

وأنه قال: وكلُّهم يقول: "يَحضُرُ" بضم العين. وحكى هذه اللغةَ أيضًا أبو عَمرو بن العلاء كما يرويه اللَّبْليُّ عن ابن خالويه عنه، وعن الأخفش من رواية القزَّاز. والمقصودُ بهذا الشُّمُول في أن كلهم يقول: "يَحضُر" ما أشار إليه أبو حيان[٨] من أنَّ قياس المضارع من مكسور العين أن يكون: "يَحضَرُ" بفتح العين،

---

(١) وأُثْبتت لغةً في المنتخب ٥٦١/٢، والجمهرة ١٢٩٧/٣، والاشتقاق ٦٤، وعمدة الكتاب ٤١٠، وديوان الأدب ٢٣٢/٢، وتهذيب اللغة ٢٠١/٤، والمحيط ٤٣٩/٣، والخصائص ٣٧٨/١، والمقاييس ٧٧/٢، والمجمل ٢٤١، والأفعال للسرقُسطي ٦١/١، ٣٥٢، وشرح الثمانيني ٤٣١، ٤٤١، والمحكم ١٢١/٣، والمخصص ٦٢/١٢، ١٢٦/١٤، ١٥٤، ٥٨/١٥، والإبانة ١٢٨/٣، والأفعال لابن القطاع ٢١٣/١، وأبنية الأسماء والأفعال ٣٢٩، ومشارق الأنوار ٢٠٧/١، وشمس العلوم ١٤٨٩/٣، والمدخل إلى تقويم اللسان ٦١، والمجموع المغيث ٤٦١/١، وشرح ابن يعيش ١٥٤/٧، والممتع ١٢٢، وشرح الشافية ١٣٦/١، وتحفة المجد ٤٥٠، واللسان (حضر) ١٩٦/٤-١٩٧، والمصباح ١٤٠/١، والقاموس ٣٧٦، والتاج ٣٧/١١.

(٢) في العين ١٠٢/٣-١٠٣، ورواه الأزهريُّ في تهذيب اللغة ٢٠١/٤ عن الليث كعادته (وتُوبع في اللسان ١٩٧/٤، والتاج ٣٧/١١-٣٨)، وعزاه ابنُ فارس في المجمل ٢٤١ إلى الخليل، ولم ينسبه في المقاييس ٧٧/٢، ورواه السرقُسطي في الأفعال ٣٥٢/١ غير منسوب، ورواه ابنُ القطاع في الأفعال ٢١٣/١ مختصرًا، ورُوي في الشرح المنسوب للزمخشري ١٧٣/٢ معزُوًّا إليه، وكذا في تحفة المجد ٤٥٠.

(٣) في إصلاح المنطق ٢١٢، ورواه عنه السرقُسطي في الأفعال ٦١/١، وابنُ سيده في المخصص ٥٨/١٥.

(٤) في الصحاح (حضر) ٦٣٣/٢.

(٥) في الأفعال ٦١/١.

(٦) في الفريد ٣٩٠/١-٣٩١.

(٧) في تحفة المجد ٤٥٠، وكذا في شرح الفصيح المنسوب للزمخشري ١٧٣/٢، واللسان ١٩٨/٤، والتاج ٣٨/١١.

(٨) في البحر المحيط ٦٣٤/١.

من باب: "فَرِحَ يَفرَحُ"، ولكنَّ العربَ استغنَوا بمضارع "فَعَلَ" الذي هو "يَحضُرُ" مضموم العين عن مفتوحِها؛ فهو مضارعُ اللُّغتين معًا. وهذا ما يُسمَّى بتداخُل اللُّغات وتركُّبها(١). قال الثمانينيُّ(٢): "وقالوا: حَضَرَ يَحضُرُ، وحضِرَ يَحضَرُ، ركَّبُوا من مجموع اللُّغتَين لغةً ثالثةً فقالوا: حضِرَ يَحضُرُ". ومعنى هذا أن الثمانينيَّ يرى أنها ثلاثُ لغات، وأن من العرب مَن كان يفتح عين المضارع، وهذا مُخالِفٌ لنصِّ العلماء قبلَه من إجماعهم على ضم العين في اللُّغتين.

ووصَف ابنُ سيده(٣) هذه اللغةَ بالشُّذُوذ، ووافقه عبدُ القاهر(٤)، وابنُ الأثير(٥)، وابنُ عصفور(٦)، ووصفها ابنُ يعيش(٧) بأنها قليلةٌ نادرةٌ لا اعتدادَ بها. وكان ابنُ جني(٨) نَعَى على من نسَب هذا الفعلَ وأمثالَه إلى الشُّذوذ، ووصَمَه بضعف النظر، والتعلُّق بظاهر اللغة، وأن أكثرَ ذلك وعامتَه إنما هي لغاتٌ تداخَلَت فتركَّبت، وأنه أشبَهُ بحكمة العرب. ونصَّ كُراعٌ(٩) على أن السالمَ الصحيحَ من الأفعال على مثال "فَعِلَ يَفعُلُ" ثلاثة: "فَضِلَ يَفضُلُ"، و"نَعِمَ يَنعُمُ"، و"حضِرَ يَحضُرُ"، وأن المعتلَّ منها اثنان: "مِتَّ تَمُوتُ"، و"دِمتُ تدُومُ". ولكنَّ ابنَ خالويه ذكر(١٠) أن "حضِرَ" أحدُ ستة أحرُفٍ شذَّت من "فَعِلَ يَفْعُلُ"، وفي موضعٍ

(١) عقد له ابنُ جني بابًا خاصًّا في الخصائص ١/٣٧٤-٣٨٥، وينظر: المنصف ١/٢٥٦-٢٥٧.
(٢) في شرح التصريف ٤٣١.
(٣) في المحكم ٣/١٢١، والمخصص ١٢/٦٢، وتوبع في اللسان ٤/١٩٦، والمصباح ١/١٤٠، والتاج ١١/٣٨.
(٤) في المفتاح ٣٨.
(٥) في البديع ٢/١/٤٠٠.
(٦) في الممتع ١٢٢.
(٧) في شرح المفصل ٧/١٥٤.
(٨) في الخصائص ١/٣٧٤-٣٧٥.
(٩) في المنتخب ٢/٥٦٠-٥٦١.
(١٠) في مختصر الشواذ ٩-١٠.

آخرَ[١] نصَّ على أنها خمسةٌ، وهي: "دِمتُ أدُومُ"، و"مِتُّ أمُوتُ"، و"فَضِلَ يَفضُلُ"، و"نَعِمَ يَنعُمُ"، و"قَنِطَ يَقنُط"، ويُلْحظ أنه خَلَطَ السالمَ الصحيحَ من الأفعال معَ ذي العِلَّة في هذه الحِسْبة، كما يُلْحظ أنه لم يذكر لغة "حَضِرَ"، وجعل بدلًا منه "قَنِطَ". وجاء ابنُ القطَّاع[٢] ونصَّ على أن الأفعالَ الصحيحةَ ستة، وهي: "حضِرَ يَحضُرُ"، و"نَعِمَ يَنعُمُ"، و"فَضِلَ يَفضُلُ"، و"قَنِطَ يَقنُط"، و"رَكِنَ يَركُنُ"، و"لَبِب يَلُبُّ". وأن المعتلَّةَ أربعة: "مِتَّ تَمُوتُ"، و"دِمتَ تَدُومُ"، و"حِدتَ تَحُودُ"، و"كِدتَ تَكُودُ"، وخَلَفَهم ابنُ هشام اللخميُّ[٣] وذكر أنها سبعة هي: "نَكِلَ يَنكُلُ"، و"فَضِلَ يَفضُلُ"، و"نَعِمَ يَنعُمُ"، و"حضِرَ يَحضُرُ"، و"شَمِلَ يَشمُلُ"، و"مِتَّ تَمُوتُ"، و"دِمتَ تَدُومُ". وأتى من بعدُ اللَّبْليُّ[٤] فعدَّ من الصحيح اثني عشر فعلًا: "فَضِلَ يَفضُلُ"، و"نَعِمَ يَنعُمُ"، و"قَنِطَ يَقنُط"، و"رَكِنَ يَركُنُ"، و"لَبِب يَلُبُّ"، و"حضِرَ يَحضُرُ"، و"نَضِرَ يَنضُرُ"، و"نَكِلَ يَنكُلُ"، و"شَمِلَ يَشمُلُ"، و"فَزِعَ يَفزُعُ"، و"نَجِدَ يَنجُدُ"، و"بَرِئَ يَبرُؤُ". وعدَّ من المعتل "دِمتَ تَدُومُ"، و"مِتَّ تَمُوتُ". وذكر أبو حيان[٥] أن كلَّ هذه الأفعال جاء فيها "فَعَلَ" بفتح العين، فلذلك استُغني بمضارعه عن مضارع "فَعِلَ"، كما استغنَت فيه بـ "يَفعِلُ" بكسر العين عن "يَفعَلُ" بفتحها فقالوا: "ضَلِلتُ" بكسر العين، "تَضِلُّ" بكسرها؛ لأنه يجُوزُ فيه "ضَلَلتُ" بفتح العين. وكان سيبويه[٦] قد اكتفى بحرفين منها، وهما: "فَضِلَ يَفضُلُ"، و"مِتَّ تَمُوتُ". ويُلحَظ من ذلك كله أنْ ليس هناك اتفاقٌ بين

(١) في ليس في كلام العرب ٩٥.
(٢) في أبنية الأسماء والأفعال ٣٢٩-٣٣٠.
(٣) في المدخل إلى تقويم اللسان ٦١.
(٤) في بغية الآمال ٣٩-٤٠ (ط تونس).
(٥) في البحر المحيط ٦٣٤/١.
(٦) في الكتاب ٤٠/٤.

العلماء على عِدَّةٍ ثابتةٍ لما ورد في هذا الباب بدليل انفراد كل عَلَمٍ بالنص على فعلٍ لم يشاركه فيه غيرُه، وهذا أمارةٌ على أن استقصاء ما جاء عليها يفتقر إلى الاستقراء التام لها، والله أعلمُ.

– المسألة الخامسة– "فَعَلَ يَفعِلُ"، و"فَعِلَ يَفعَلُ ويفعِلُ"، و"فَعُلَ يَفعُلُ"، وفيه قراءةٌ واحدةٌ:

❖ قوله تعالى: ﴿فَمَاوَهَنُواْ﴾ (آل عمران: ١٤٦).

القراءة: قرأ الجمهورُ: ﴿وَهَنُواْ﴾ بفتح الهاء، وقرأ أبو السمَّال: (وَهِنُوا) بكسرها[١]، وقرأ به أيضًا الحسنُ البصريُّ، والأعمشُ، وأبو نهيك[٢]، وقرأ أيضًا: (وَهْنُوا) بسكونها[٣]، وقرأ به أيضًا عكرمةُ[٤]، وقرأ أيضًا: ﴿وَهُنُوا﴾ بضمها[٥].

الدراسة: قراءةُ الجمهور بفتح العين من الفعل الماضي المعتل الفاء "وَهَنَ" على وزن "فَعَلَ" هي اللغةُ الفصيحةُ[٦]، ومضارعُه "يَهِنُ" على وزن "يَفعِلُ"، والأصلُ: "يَوهِنُ"؛ فلمَّا وقعت الواوُ بين ياءٍ وكسرةٍ وهما مُتجانِسان، والواوُ

(١) في البارع ١٢٢–١٢٣، ومختصر الشواذ ٢٢، والكشف والبيان ٣٢١/٩–٣٢٢، والتحصيل ١٤٣/٢، والكامل للهذلي ٥١٩، والمحرر الوجيز ٥٢١/١، وشواذ القراءات ١٢٢، والتدوين ١١٣/٢، وجامع القرطبي ٢٣٠/٤–٢٣١، والبحر المحيط ٣٧٢/٣، والدر المصون ٤٣١/٣، ودراسات لأسلوب القرآن ٧٥/١/٢، ٧٩، ٢٤١/٢/٢، ٥٤٩، ٥٧١، والموسوعة القرآنية ١٥٢/٥، ومعجم القراءات ٥٩١/١.

(٢) ينظر ما سبق، ويُزاد عليها: الحجة للقراء ١٢٧/٤، والمحتسب ١٧٤/١، ١٦٧/٢، والمخصص ١٦٥/١٤، والكشاف ٤٢٤/١، والأساس ٣٥٨/٢، وتبيان العكبري ٣٠٠/١، وإعراب الشواذ ٣٥٠/١، والفريد ١٤٥/٢، والمصباح ٦٧٤/٢، والإتحاف ٢٢٩، وفتح القدير ٤٤٣/١، وروح المعاني ٢٩٧/٢.

(٣) في إعراب القرآن ٤١١/١، والمحرر الوجيز ٥٢١/١، وشواذ القراءات ١٢٢، والبحر المحيط ٣٧٢/٣، والدر المصون ٤٣١/٣، ودراسات لأسلوب القرآن ٧٩/١/٢، والموسوعة القرآنية ١٥٢/٥، ومعجم القراءات ٥٩١/١.

(٤) ينظر ما سبق، ويُزاد عليها: جامع القرطبي ٢٣١/٤، وفتح القدير ٤٤٣/١، وروح المعاني ٢٩٧/٢.

(٥) في جامع القرطبي ٢٣٠/٤.

(٦) نصَّ عليه ثعلبٌ في الفصيح ٢٦١.

مُضادَّةٌ لهما حُذِفت تخفيفًا لاكتنافِهما إيَّاها[١]، ومصدرُه "الوَهْنُ" مثل: "وَعَدَ يَعِدُ وَعْدًا"[٢]، نقَلَه الثعلبيُّ[٣] عن المبرد. ومنه قولُه تعالى: ﴿وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي﴾ (مريم: ٤)، وقولُه: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟﴾ (آل عمران: ١٣٩)، وقولُه: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ (لقمان: ١٤).

وقراءةُ أبي السمَّال بكسر عين الماضي "وَهِنَ" على وزن "فَعِلَ"، ومصدرُه "الوَهَنُ"، وأما مضارعُه فالأجوَدُ فيه أن يكون على وزن "يَفعَلُ"، وتسلَم الواوُ فيه ولا تُحذَف فيُقال: "يَوهَنُ" لعدم وجُود عِلة حذفها وهي الياءُ والكسرةُ، فيكون مثل: "وَجِلَ يَوجَلُ"، و"وَهِلَ يَوهَلُ"، و"وَحِرَ يَوحَرُ"، و"وَصِبَ يَوصَبُ". وجاءت أفعالٌ من هذا الباب على "فَعِلَ يَفعِلُ" بالكسر فيهما مَعَ حذفِ الواو فقالوا: "وَرِمَ يَرِمُ"، و"وَرِثَ يَرِثُ"، و"وَثِقَ يَثِقُ"، و"وَمِقَ يَمِقُ"[٤]، ومثلُها: "وَهِنَ يَهِنُ"، رواها ابنُ السكيت[٥] عن أبي زيد، والنحاسُ[٦] عن أبي حاتم، وأبو علي القالي[٧] عن الأصمعي، والفارسيُّ[٨] عن أبي زيد من رواية أبي عثمان المازني، وساقها ابنُ

(١) ينظر: الكامل للمبرد ١١٥/١، ٣٥٠، وإعراب القرآن ٤٠٧/١، ١٩٢/٤، ومشكل إعراب القرآن ٢١٧/٢، والفريد ١٣٢/٢، والدر المصون ٤٠١/٣.

(٢) ينظر: العين ٩٢/٤، والمنجد ٣٥٠، والمنتخب ٥٥١، والجمهرة ٩٩٦/٢، وتصحيح الفصيح ٤٤٠، والأفعال لابن القوطية ١٥٦، وتهذيب اللغة ٤٤٤/٦، والمحيط ٧١/٤، والمقاييس ١٤٩/٦، والمجمل ٩٣٩/٢، والفروق اللغوية ١١٥، والصحاح (وهن) ٢٢١٥/٦، والأفعال للسرقسطي ٢٢١/٤، واللامع العزيزي ١٤١٨/٣-١٤١٩، والمحكم ٤٢٩/٤، والمخصص ٩٧/٢، والإبانة ٥١٩/٤، والأفعال لابن القطاع ١٣/١، وأبنية الأسماء والأفعال ٣٢٨، والأساس ٣٥٨/٢، وشمس العلوم ٧٣١٢/١١، والنهاية ٢٣٤/٥، والتكملة والذيل ٣٢٤/٦، واللسان ٤٥٣/١٣، والمصباح ٦٧٤/٢، والقاموس ١٢٣٩، والتاج ٢٦٧/٣٦-٢٦٨.

(٣) في الكشف والبيان ٣٢١/٩.

(٤) ينظر: الكامل للمبرد ١١٦/١، ٣٥٠، والمخصص ١٦٤/١٤-١٦٥، وبغية الآمال ٤٥-٤٧ (ط تونس).

(٥) في إصلاح المنطق ٢١٤.

(٦) في إعراب القرآن ٤١١/١، وتبعه في الحكاية عنه الثعلبيُّ في الكشف والبيان ٣٢٢/٩، والقزوينيُّ في التدوين ١١٣/٢.

(٧) في البارع ١٢٢.

(٨) في الحجة للقراء ١٢٧/٤.

جني[١] عن شيخِه أبي علي. وأمَّا قراءةُ أبي السمَّال الأخرى بضم عين الماضي "وَهُنَ" فهي على وزن "فَعُلَ"، ومضارعُه لا يجيءُ إلَّا على صورةٍ واحدةٍ وهي: "يَوهُنُ" على وزن "يَفعُلُ". وهاتان -أعني كسر العين وضمها- لغتان أُخْرَيان في الفعل، وهي جميعًا بمعنًى واحد. وأمَّا قراءتُه الثالثةُ بتسكين عين الماضي المكسور "وَهْنَ" فهي جاريةٌ على التخفيف بتسكِين ما كانت عينُه حرفًا حَلْقِيًّا على وزن "فَعِلَ" مثل: "نَعِمَ = نَعْمَ"، و"شَهِدَ = شَهْدَ"، وهو مذهبٌ لبني تميمٍ، والله أعلمُ.

- المسألة السادسة- "فَعِلَ يَفعَلُ"، و"فَعَلَ يَفعَلُ"، و"فَعَلَ يَفعُلُ"، وفيه قراءةٌ واحدةٌ:

❖ قوله تعالى: ﴿وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ﴾ (فصلت: ٢٦).

القراءة: قرأ الجمهورُ: ﴿وَٱلۡغَوۡاْ﴾ بفتح الغَيْن، وقرأ أبو السمَّال[٢]: (وَالْغُوا) بضمها، وقرأ به أيضًا ابنُ أبي إسحاق، وعيسى بنُ عُمَر بخِلافٍ عنهما، وبكر بنُ حبيب السَّهْمي، والجحدريُّ، وأبو حَيْوة، والزعفرانيُّ، وقتادةُ[٣].

الدراسة: المضارعُ في قراءة الجمهور "يَلغَى" مفتوحُ العين على وزن "يَفعَلُ"، وهي مُحتمِلةٌ لوجهين: الأولُ: أن يكون ماضيه "لَغِيَ" مكسور العين على وزن "فَعِلَ"، ومصدرُه "لَغًى"، من باب "فَرِحَ يَفرَحُ"، مثلُ: "عَمِيَ يَعمَى عَمًى"،

---

(١) في المحتسب ١/١٧٤.

(٢) في الكامل للهذلي ٦٣٢، والدر المصون ٩/٥٢٣، وفتح القدير ٤/٥٨٩، وروح المعاني ١٢/٣٧١، ومعجم القراءات ٨/٢٧٩.

(٣) ينظر ما سبق، ويُزاد عليها: معاني الأخفش ٢/٥٠٦، وإعراب القرآن ٤/٥٩، ومعاني النحاس ٦/٢٦٢، والبارع ٤٠٠-٤٠١، ومختصر الشواذ ١٣٣، وأفعال ابن القوطية ٩١، والمحتسب ٢/٢٤٦، وأفعال السرقسطي ٢/٤١٦، والكشف والبيان ٢٣/٢٨١، والهداية ١٠/٦٥١٦، والتحصيل ٦/١٥، ١٨، والتفسير البسيط ١٩/٤٥٢، وتفسير السمعاني ٥/٤٨، وأفعال ابن القطاع ٣/١٥١، والكشاف ٤/١٩٧، والمحرر الوجيز ٥/١٣، وشواذ القراءات ٤٢٢، والتفسير الكبير ٢٧/٥٥٨، والتبيان للعكبري ٢/١١٢٦، وإعراب الشواذ ٢/٤٣٠، والفريد ٥/٥١٠، وجامع القرطبي ١٥/٣٥٦، وأنوار التنزيل ٥/٧٠، والبحر المحيط ٩/٣٠١، وحاشية الشهاب ٧/٣٩٨، والتاج (لغو) ٣٩/٤٦٦، ودراسات لأسلوب القرآن ٢/٢/٣٠٢، ٣٢٩، والموسوعة القرآنية ٦/٢٢٣.

و"رَضِيَ يَرضَى رِضًى"، و"لَغِيَ" هذه لها معنيان: الأولُ هو التكلُّم باللَّغْو وهو اللَّغَطُ والكلامُ الخطأُ والباطلُ، وما لا فائدةَ فيه[١]. والثاني هو ما رُوِيَ عن أبي الفضل الرازي[٢] صاحبِ اللوامح من أنه من "لَغِيَ بكذا"؛ أي: رَمَى به، فتكون "فيه" بمعنى "به"؛ أي: ارْمُوا به وانبِذُوه. وحكم الأخفشُ[٣] على هذه اللغة بأنها قليلةٌ قبيحةٌ، ونصَّ النحاسُ[٤] على أنها هي اللغةُ الفصيحةُ. الثاني: وهو مرويٌّ عن الأخفش[٥]، وهو أن يكون ماضيه "لَغَى" مفتوح العين، ومضارعُه "يَلغَى" بالفتح أيضًا، وكان قِياسُه الضمَّ مثل: "غَزَا يَغزُو"، ولكنه فُتِح لأجلِ حرفِ الحَلْق، ويُؤيِّدُه ما نقله الثعلبيُّ[٦] عنه من قوله: "مَن فَتَحَ الغَينَ كان من لَغَى يَلغَى مثل: طَغَى يَطغَى، ومَن ضَمَّ الغَينَ كان من لَغَا يلَغُو مثل: دَعَا يَدعُو"، وعلى هذا فهو من باب "فَتَحَ يَفتَحُ".

وأمَّا المضارعُ في قراءة أبي السمَّال فهو "يَلغُو" مضمومُ العين، وماضيه "لَغَا" مفتوحُ العين، ومصدرُه "لَغْوًا"، من باب "نَصَرَ يَنصُرُ"، مثلُ: "غَزَا يَغزُو غَزْوًا"، وهي لغةٌ أُخرى. وجاء على القراءتَين معًا حديثُ أبي هُريرةَ رضي اللهُ عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: "إذا قُلتَ لصاحبك يومَ الجُمُعة والإمامُ يخطُبُ: أَنصِتْ، فقد لَغِيتَ"[٧]، وفي روايةٍ عنه أيضًا: "فقد لَغَوتَ"[٨]. وعدَّ النوويُّ[٩]

---

(١) ينظر مصادر القراءة، وأيضًا: معاني الفراء ١٧/٣، وغريب القرآن لابن قتيبة ٣٨٩، وجامع البيان ٤١٧/٢٠، وغريب ابن عزير ١١١، وبحر العلوم ٢٢٤/٣، وتفسير ابن أبي زمنين ١٥١/٤، والنكت والعيون ١٧٨/٥، ومعالم التنزيل ١٧١/٧، وزاد المسير ٥٠/٤، ومدارك التنزيل ٢٣٤/٣، وتبيان ابن الهائم ٢٨٧.

(٢) رواه عنه أبو حيان في البحر المحيط ٣٠٢/٩، والآلوسي في روح المعاني ٣٧١/١٢، وهو في الدر المصون ٥٢٣/٩ بلا نسبةٍ.

(٣) في معاني القرآن ٥٠٧/٢.

(٤) في إعراب القرآن ٥٩/٤.

(٥) رواه عنه ابنُ عطية في المحرر الوجيز ١٣/٥، وأبو حيان في البحر المحيط ٣٠٢/٩، والسمين في الدر المصون ٥٢٣/٩.

(٦) في الكشف والبيان ٢٨٢/٢٣.

(٧) رواه أحمد في مسنده ٢٨٥/١٢ (٧٣٣٢)، ومسلم في صحيحه ٥٨٣/٢ (٨٥١)، ونُصَّ فيهما على أن هذه لغةُ أبي هريرة، وينظر: شرح النووي ١٣٨/٦.

(٨) وهي في المصادر السابقة أيضًا، ورواها البخاريُّ في صحيحه ١٣/٢ (٩٣٤)، وينظر: فتح الباري ٤١٤/٢-٤١٥.

(٩) في شرح صحيح مسلم ١٣٨/٦.

"لَغَوتُ" أفصحَ، وإنْ كان ظاهرُ القرآن يقتضي "لَغِيتُ"؛ لأن ﴿وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ﴾ من لَغِيَ يَلغَى، ولو كان من الأول لقال: (وَالْغُوا) بضم الغَين.

والماضي "لَغَى" المفتوحُ العين جاء في مضارعه لُغَتان: "يَلغُو"، و"يَلغَى"، بضم العين وفتحها، وأمَّا الماضي: "لَغِيَ" مكسورُ العين فالمضارعُ منه "يَلغَى" بفتحها، والمصدرُ فيها جميعًا: "لَغْوًا"، و"لَغًى"[(١)]، قال الراجزُ:

وَرَبِّ أَسْرَابِ حَجِيجٍ كُظَّمِ
عَنِ اللَّغَا وَرَفَثِ التَّكَلُّمِ

وقال الشاعرُ:

وَيُطرَحُ بَينَهَا الْمَرئِيُّ لَغْوًا كَمَا أَلْغَيتَ فِي الدِّيَةِ الحُوَارَا

فتحصَّل مَعَنا ثلاثُ لغاتٍ: "لَغَا يَلغُو"، و"لَغَى يَلغَى"، و"لَغِيَ يَلغَى"، فقراءةُ أبي السمَّال على الأولى، وقراءةُ الجمهور على الأُخرَيَين، والمعنى فيها واحدٌ، والله أعلمُ.

– المسألة السابعة– "فَعُلَ يَفعُلُ"، و"فَعِلَ يَفعَلُ"، وفيه قراءةٌ واحدةٌ:

❖ قوله تعالى: ﴿بَصُرۡتُ بِمَا لَمۡ يَبۡصُرُواْ بِهِۦ﴾ (طه: ٩٦).

القراءة: قرأ الجمهورُ: ﴿بَصُرۡتُ﴾ و﴿يَبۡصُرُواْ﴾ بضم الصاد فيهما[(٢)]، وقرأ أبوالسمَّال[(٣)]: (بَصِرْتُ) بكسر الصاد، و(يَبْصَرُوا) بفتحها، وقرأ به أيضًا الأعمشُ، والمطَّوِّعيُّ[(٤)].

---

(١) ينظر: العين ٤٤٩/٤، وإصلاح المنطق ٢٠٥، والتقفية ١١١، ومعاني الزجاج ٣٨٤/٤، والجمهرة ١٠٨١/٢، ومعاني النحاس ٢٦٢/٦، والبارع ٤٠٠–٤٠١، والأفعال لابن القوطية ٩١، وتهذيب اللغة ١٩٧/٨–١٩٨، والمحيط ١٣٢/٥، والخصائص ٣٤/١، والمقاييس ٢٥٥/٥، والمجمل ٨١٠، والصحاح (لغا) ٢٤٨٤/٦، والأفعال للسرقسطي ٤١٦/٢، والغريبين ١٦٩٣/٥، وإسفار الفصيح ٣١٥، والمحكم ٦١/٦–٦٢، ومفردات الراغب ٧٤٢، والإبانة ٢٢٢/٤، والأفعال لابن القطاع ١٥١/٣، وإيجاز البيان ٧٢٩/٢، وباهر البرهان ١٢٧٦/٢، والأساس ١٧٢/٢، والفائق ٣٢٢/٣، وشمس العلوم ٦٠٧٧/٩، والنهاية ٢٥٧/٤، والمغرب ٢٤٦/٢، والذيل والتكملة ٥٠٧/٦، واللسان ٢٥٠/١٥–٢٥١، وعمدة الحفاظ ٢٩/٤، والمصباح ٥٥٥/٢، وبصائر ذوي التمييز ٤٣٥/٤، والتاج ٤٦٥/٣٩–٤٦٦.

(٢) مَعَ لَحْظ أنهم مختلفون بينهم في قراءة المضارع؛ فقرأه بياء الغَيبة نافعٌ وابنُ كثير وعاصمٌ وأبو عَمرو وابنُ عامر، وقرأه بتاء الخِطاب حمزةُ والكسائيُّ. ينظر: السبعة ٤٢٤، والمبسوط ٢٩٧، والتبصرة ٥٩٤، والتيسير ٣٦٥، والوجيز ٢٥١، والنشر ٣٢٢/٢، والإتحاف ٣٨٨.

(٣) في مختصر الشواذ ٨٩، وشواذ القراءات ٣٦٥–٣٦٦، والبحر المحيط ٣٧٦/٧، والدر المصون ٩٤/٨، وروح المعاني ٥٦٢/٨، ودراسات لأسلوب القرآن ٧٧/١/٢، والموسوعة القرآنية ٢٩/٦، ومعجم القراءات ٤٨٦/٥، ٤٨٧.

(٤) ينظر ما سبق، ويُزاد عليها: الكشاف ٨٤/٣، والمحرر الوجيز ٦١/٤، والتفسير الكبير ٩٥/٢٢، والتبيان للعكبري ٩٠٢/٢، وإعراب الشواذ ٨٧/٢، والإتحاف ٣٨٨، وفتح القدير ٤٥٢/٣.

الدراسة: قراءةُ الجمهور بضم العين في الماضي "بَصُرَ" على وزن "فَعُلَ"، وكذا في المضارع "يَبصُرُ" على وزن "يَفعُلُ" من باب "كَرُمَ يَكرُمُ"، هي الأشهرُ والأفشى، ومنها قولُه تعالى: ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ﴾ (القصص: ١١).

وقراءةُ أبي السمَّال بكسر العين في الماضي "بَصِرَ" على وزن "فَعِلَ"، وفتحها في المضارع "يَبصَرُ" على وزن "يَفعَلُ" من باب "فَرِحَ يَفرَحُ"، لغةٌ أخرى[١]، نَسَبَها الفراءُ[٢] إلى بعض قَيسٍ.

وهل دلالةُ "بَصُرَ الرجلُ يَبصُرُ" مثلُ: "أَبصَرَ الرجلُ يُبصِرُ"؟ ذكر سيبويه أن مِمَّا يجيءُ على "فَعَلتُ" و"أَفعَلتُ" "بَصُرَ" و"أَبصَرَ" فقال[٣]: "ومثلُ ذلك بَصُرَ وما كان بصيرًا، وأبصَرَه: إذا أَخبَرَ بالذي وقَعَت رُؤيتُه عليه". وشرحه السيرافيُّ بقوله[٤]: "ويُقالُ: بَصُرَ الرجلُ فهو بَصيرٌ، إذا خبَّرتَ عن وجود بَصَره وصِحَّته، لا على معنى وُقُوع الرُّؤْية منه؛ لأنه قد يُقالُ بَصيرٌ لمن غمَّض عينَه ولم يرَ شيئًا لصِحَّة بَصَره، فإذا قُلتَ: أَبصَرَ، أَخبرتَ بوُقُوع رُؤْيته على الشيء". وذهب أبو عُبيدة[٥] إلى أن ﴿بَصُرَتْ﴾ مأخوذٌ من البصيرة، والمعنى: عَلِمتُ ما لم تعلَمُوه، فصِرتُ بها عالِمًا بَصيرًا. ونقله الطبريُّ[٦]، والزجَّاجيُّ[٧]، والواحديُّ[٨]، وروى

(١) وأُثْبتت لغةً أيضًا في تهذيب اللغة ١٧٨/١٢، والمحيط ١٣٥/٨، والصحاح (بصر) ٥٩١/٢، والمحكم ٣١٥/٨، والفريد ٤٤٩/٤، والتكملة والذيل ٤٢١/٢، واللسان ٦٤/٤، ٦٦، والمصباح ٥٠/١، والقاموس ٣٥١، والتاج ١٩٧/١٠، ١٩٨.

(٢) في لغات القرآن ٩٣.

(٣) في الكتاب ٦٢/٤.

(٤) في شرح الكتاب ٩٠/٥ب.

(٥) في مجاز القرآن ٢٦/٢.

(٦) في جامع البيان ١٤٨/١٦ غيرَ منسوب، وبنحوه في بحر العلوم ٤١٠/٢، وتفسير ابن أبي زمنين ١٢٤/٣، والكشف والبيان ٥١/١٨، وجامع القرطبي ٢٣٩/١١، ومدارك التنزيل ٣٨١/٣.

(٧) في اشتقاق أسماء الله ٦٨.

(٨) في التفسير البسيط ٥٠٧/١٤.

الأزهريُّ[١] نحوَه عن الأخفَش. وتأويلُ أبي عبيدة ﴿بَصُرَتْ﴾ من البصيرة التي هي العِلْمُ لا من البصَر الذي هو بالعين دالٌّ على تفريقه بينَهما، وأَمارتُه أنه نبَّه إلى أن قومًا يُسَوُّون بينَهما، وأنهما بمنزلة "سَرُعتُ" وأَسرَعتُ"؛ أي: ماشَيتُ[٢]. ويُصرِّحُ ابنُ قتيبةَ[٣] بأن "بَصُرتُ" بمعنى "عَلِمتُ" مُستدلًّا بالآية، و"أَبْصَرتُ" بالعين. وساقَ الطبريُّ[٤] التأويلَين في الآية، وتبعه جمعٌ من المفسرين[٥]. ونصَّ الزجاجُ[٦] على أنه يُقال: "بَصُرَ الرجلُ يَبصُرُ": إذا كان علِيمًا بالشيءِ، و"أَبصَرَ يُبصِرُ": إذا نَظَرَ. ووافقه الأزهريُّ[٧]، وابنُ فارس[٨]، والجوهريُّ[٩]. ونصَّ الفارابيُّ[١٠] على "بَصُرتُ به" أي: عَلِمتُه. وعليه فـ "بَصُرتُ بالشيء أَبصُرُ" أي: عَلِمتُ به أعلَمُ؛ فأنا بصيرٌ به، وذو بصيرةٌ، كما يُقال: "ظَرُفَ فلانٌ يَظرُفُ فهو ظَرِيفٌ"، و"شَرُفَ يَشرُفُ فهو شَرِيفٌ". ومشى على التفريق بينَهما جمعٌ من اللُّغويين[١١].

---

(١) في تهذيب اللغة ١٧٤/١٢، وتُوبع في اللسان ٦٦/٤، والتاج ١٩٨/١٠.

(٢) ونقله الطبريُّ بلا نسبةٍ، والزجاجيُّ معزُوًّا.

(٣) في أدب الكاتب ٣٥٦.

(٤) في جامع البيان ١٤٨/١٦-١٤٩.

(٥) ينظر: الهداية ٤٦٨٩/٧، والنكت والعيون ٤٢٢/٢، والتفسير البسيط ٥٠٧/١٤-٥٠٨، وتفسير السمعاني ٣٥٢/٣، ومعالم التنزيل ٢٩١/٥، والمحرر الوجيز ٦١/٤، وزاد المسير ١٧٤/٣، والتفسير الكبير ٩٥/٢٢، وأنوار التنزيل ٣٧/٤، والبحر المحيط ٣٧٦/٧، والدر المصون ٩٣/٨، وفتح القدير ٤٥٢/٣، وروح المعاني ٥٦٢/٨.

(٦) في معاني القرآن ٣٧٤/٣.

(٧) في معاني القراءات ١٥٨/٢.

(٨) في المقاييس ٢٥٤/١، والمجمل ١٢٧.

(٩) في الصحاح (بصر) ٥٩١/٢.

(١٠) في ديوان الأدب ٢٧٣/٢.

(١١) ينظر: الغريبين ١٨٣/١، والمحكم ٣١٥/٨، والمخصص ١١٣/١-١١٤، ومفردات الراغب ١٢٧، ودرة الغواص ١١٧، والأساس ٦٢/١، ومشارق الأنوار ٩٥/١، وشمس العلوم ٥٤٤/١، والمدخل إلى تقويم اللسان ١٤٠، والفريد ٤٤٩/٤، وعمدة الحفاظ ١٩٥/١، واللسان ٦٤/٤، ٦٦، وتصحيح التصحيف ٧٣، والمصباح ٥٠/١، وتحفة الأقران ١١٥، والقاموس ٣٥١، والتاج ١٩٧/١٠، ١٩٨.

وفي مقابل هذا الرأي يذكُرُ صاحبُ العَين[١] أن "بَصُرتُ" و"أَبصَرتُ الشيءَ" بمعنى رَمقْتُه، ووافقه ابنُ عبَّاد[٢]؛ فهما عندهما بمعنًى، ولا فرقَ بينهما، وإنْ كانا يريان أن "البَصِيرة" اسمٌ لِما اعتُقِدَ في القلب من الدِّين وحَقِيق الأمر، وتَبعَهما في معنى البصيرة ابنُ دريد[٣]. ويروي الزجَّاجيُّ[٤] عن الأصمعي مثلَه، ويُنشِد فيه قول عِلْباء بن أَرقمَ:

بَصُرتُ بِهِ يَومًا وَقَد كَادَ صُحْبَتِي مِنَ الجُوعِ أَلَّا يَبلُغُوا الحَيَّ مِ الوَحَمْ

أي: أبصَرتُ ونظرتُ إليه. ويُؤيِّدُه في التسوية بينهما بأنه يُقال أيضًا: "أبصَرَ فلانٌ بالشيء": إذا عَلِمَه، بصيرةً، وبَصَرًا أيضًا في معناها، كما يُقال: "فلانٌ ذو بَصَرٍ بالشِّعْر أوِ النَّحْو أوِ الفِقْه"، وما أَشبَهَ ذلك، ونظيرُهُ في التقدير: "شَرُفَ فلانٌ شَرَفًا فهو شَريفٌ". ويُقال من الإبصار بمعنى رُؤْية الشيء: "أَبصَرتُ الشيءَ أُبصِرُه، فأنا مُبصِرُه، وهو مُبصَرٌ"، و"بَصُرتُ بِه" كذلك. كما رَوَى الأزهريُّ[٥] عن اللحياني أنَّ ﴿بَصُرْتُ﴾ أي: أَبصَرتُ، وهو رأيُ أصحاب الأفعال[٦]، ومشى عليه ابنُ برِّي[٧]. والله أعلمُ.

---

(١) في العين ١١٧/٧.

(٢) في المحيط ١٣٥/٨.

(٣) في الجمهرة ٣١٢/١.

(٤) في اشتقاق أسماء الله ٦٨-٦٩.

(٥) في تهذيب اللغة ١٧٨/١٢، وتُوبع في اللسان ٦٤/٤، ٦٦، والتاج ١٩٧/١٠، ١٩٨.

(٦) ينظر: الأفعال لابن القوطية ١٢٧، وللسرقسطي ٦٩/٤، ولابن القطاع ٧١/١.

(٧) في حاشيته على درة الغواص ٧٨١.

– المسألة الثامنة– "فَعِلَ يَفعَلُ"، و"فَعِلَ يَفعِلُ"، وفيه قراءةٌ واحدةٌ:

❖ قوله تعالى: ﴿فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى﴾ (الأحزاب: ٣٢).

القراءة: قرأ الجمهورُ: ﴿فَيَطْمَعَ﴾ بفتح الميم، وقرأ أبو السمَّال[١]: (فَيَطْمِعَ) بكسرها، وقرأ به أيضًا عيسى بنُ عُمَر، وابنُ محيصن، وابنُ هرمز الأعرج[٢].

الدراسة: المضارعُ في قراءة الجمهور مفتوحُ العين "يَطمَعُ" على "يَفعَلُ"، وماضيه مكسُورُ العين "طَمِعَ" على "فَعِلَ"، من باب "فَرِحَ يَفرَحُ"، وهي اللغةُ المشهُورةُ[٣].

والمضارعُ في قراءة أبي السمَّال مكسورُ العين "يَطمِعُ" على "يَفعِلُ"، وماضيه مكسُور العين أيضًا "طَمِعَ" على "فَعِلَ"، من باب "حَسِبَ يَحسِبُ"، وهو خلافُ القياس في مثله؛ لأن القياسَ في كلِّ فعلٍ صحيحٍ على وزن "فَعِلَ" مكسور العين أن يجيءَ مضارعُه بفتحها مثل: "عَلِمَ يَعلَمُ"، و"حَذِرَ يَحذَرُ"، و"رَكِبَ يَركَبُ"، و"بَطِرَ يَبطَرُ"[٤]، فمجيءُ قراءة أبي السمَّال بكسر العين في المضارع لغةٌ شاذةٌ لِتَوَافُقِ الفعلين في حركةٍ واحدةٍ، وهو سماعيٌّ ليس غيرُ كمثل ما جاء في:

---

(١) في البحر المحيط ٤٧٦/٨، والدر المصون ١٢٠/٩، وفتح القدير ٣١٩/٤، وروح المعاني ١٨٧/١١، ودراسات لأسلوب القرآن ١٢٧/٢/٢، ومعجم القراءات ٢٨٢/٧، وقد الْتَبَس أمرُ قراءة أبي السمَّال هنا على أبي حيَّان، والسمين، والشوكاني، والآلوسي فنَسَبُوا إلى ابن خالويه أنه عزا إليه قراءةَ (فَيَطْمِعَ) بفتح الياء وكسر الميم، والأمرُ بخلاف ذلك؛ فابنُ خالويه في مختصر الشواذ ١١٩ نَسَبَ هذه القراءةَ إلى الأعرج، ونسَبَ إلى أبي السمَّال قراءةَ الجزم بكسر العين، وتنبَّه لهذا اللَّبْسِ من قبلُ الشيخ محمد عُضيمة.

(٢) ينظر ما سبق، ويُزاد عليها: مختصر الشواذ ١١٩، وإعراب القرآن ٣١٣/٣، ومفردة ابن محيصن ١٤٣، والمبهج في القراءات ٧٢٨ (رسالة قزمار)، ٦٩١/٢ (رسالة السبر)، والكشاف ٥٣٧/٣، والمحرر الوجيز ٣٨٣/٤، وجمال القراء ٤٩٩/٢، والفريد ٢٥٤/٥، وجامع القرطبي ١٧٧/١٤، ومصطلح الإشارات ٤٢٧، وإيضاح الرموز ٥٩٨، والإتحاف ٤٥٤.

(٣) ينظر: العين ٢٧/٢، والجمهرة ٩١٦/٢، وتهذيب اللغة ١٩٢/٢، والمحيط ٤١٢/١، والصحاح (طمع) ١٢٥٤/٣، والمحكم ٥٦١/١، واللسان ٢٤٠/٨، والتاج ٤٥٩/٢١.

(٤) ينظر: تصحيح الفصيح ٥٦، وأبنية الأسماء والأفعال ٣٢٨، وبغية الآمال ٣٨ (ط تونس).

"نَعِمَ يَنعِمُ"، و"حَسِبَ يَحسِبُ"، و"بَئِسَ يَبئِسُ"، و"قَدِرَ يَقدِرُ"، و"قَنِطَ يَقنِطُ"؛ ولهذا قال النحاسُ(١) عن هذه القراءة: "أَحسَبُ هذا غَلَطًا". وقال المنتجبُ(٢): "وأظنُّه وَهمًا إمَّا من المقرئ أو من القارئ". والحقُّ أنه طالما جاء نظيرٌ له من كلام العرب فإنه يُلحَق بها، وليس ثمَةَ داعٍ لتغليطه، وتوهيم مَن قرأ به، والله أعلمُ.

ثانيًا- الثلاثي المزيد، وفيه مسائل:

- المسألة الأولى- "فَعَّلَ" و"أَفعَلَ"، وفيه قراءةٌ واحدةٌ:

❖ قوله تعالى: ﴿قُلْ أَتُنَبِّئُونَ ٱللَّهَ﴾ (يونس: ١٨).

القراءة: قرأ الجمهورُ: ﴿أَتُنَبِّئُونَ﴾ بتشديد الباء، وقرأ أبو السمَّال(٣): (أَتُنْبِئُونَ) بتخفيفها.

الدراسة: الفعلُ في قراءة الجمهور: "نَبَّأَ يُنَبِّئُ تَنبِيئًا وتَنبِئَةً"؛ فهو مزيدٌ بالتضعيف.

والفعلُ في قراءة أبي السمَّال: "أَنبَأَ يُنْبِئُ إنبَاءً"؛ فهو مزيدٌ بالهمزة.

وهما لُغَتان بمعنًى؛ فـ "أَفعَلَ بمعنى "فَعَّلَ" على حدٍّ سواءٍ كما قالوا: "أَخبَرَ وخَبَّرَ"(٤)، وجَمَعَهما قولُه تعالى: ﴿قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ (التحريم: ٣)، ويُستعمَلان في الخبر ذي الفائدة العظيمة التي يحصل بها العلمُ أو غَلَبةُ الظن، والمشدَّدُ أبلغُ من المخفَّف كما في الآية الكريمة؛ قال الراغبُ(٥): "ولم يقُل: أَنبَأَني،

(١) في إعراب القرآن ٣١٣/٣، ونقله عنه القرطبيُّ في الجامع ١٧٧/١٤، والشوكانيُّ في فتح القدير ٣١٩/٤.

(٢) في الفريد ٢٥٤/٥.

(٣) في الكشف والبيان ١٨٤/١٤، وجامع القرطبي ٣٢٢/٨، وفتح القدير ٤٩٢/٢، ومعجم القراءات ٥١٧/٣، وهي بلا نسبةٍ في مختصر الشواذ ٥٦، والكشاف ٣٣٦/٢، والتفسير الكبير ٢٢٨/١٧، والبحر المحيط ٢٧/٦، والدر المصون ١٦٥/٦، وروح المعاني ٨٤/٦، ودراسات لأسلوب القرآن ٤٣٩/١/٢، والموسوعة القرآنية ٣٠٣/٥.

(٤) قرَّره الفارابيُّ في ديوان الأدب ٣٣٨/٢، ٣٨٠، ٢٣٠/٤، وأشار إلى نحوٍ منه عددٌ من اللغويين كما ستأتي مصادرُهم بعدُ.

(٥) في المفردات ٧٨٩.

بل عَدَلَ إلى نَبَّأَ الذي هو أبلَغُ تنبيهًا على تحقيقِه وكونه من قِبَل الله"[١]. وأحصى الشيخ عُضيمة[٢] ما قُرئ بـ "أفعَلَ" و"فَعَّلَ" من السبع فيما بينَها، ومن السبع مَعَ ما شذَّ، ومنها ما قُرِئ في هذه المادَّة: "ن ب أ"، وأحصى أيضًا ما قُرئ بصيغتَيْ: "نَبَّأَ" و"أنبَأَ"[٣]، وظهر من خلال إحصائه أن المشدَّدَ "نَبَّأَ" هو الأكثرُ وُرُودًا في القرآن، وأما المخفَّفُ فلم يرد إلَّا في أربعةِ مواضعَ هي قولُه تعالى: ﴿فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي﴾ (البقرة: ٣١)، وقولُه: ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم﴾ (البقرة: ٣٣)، وقولُه: ﴿قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا﴾ (التحريم: ٣)[٤]، والله أعلمُ.

– المسألة الثانية– "فَعَلَ" و"فَعَّلَ"، وفيه قراءتان:

❖ الأولى: قوله تعالى: ﴿أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا﴾ (الإسراء: ١٦).

القراءة: قرأ الجمهورُ: ﴿أَمَرۡنَا﴾ بميمٍ مفتوحةٍ مُخفَّفةٍ، وقرأ أبو السمَّال[٥]: (أَمَّرنَا) بميمٍ مفتوحةٍ مُشدَّدةٍ، وقرأ به أيضًا ابنُ عبَّاس، وعلي بن أبي طالب في روايةٍ، ومجاهدٌ، والحسنُ البصريُّ، وزيد بن علي، والسُّدِّيُّ، والنخعيُّ،

(١) ينظر: العين ٣٨٢/٨، والجمهرة ١١٠٥/٢، والأفعال لابن القوطية ١١٤، وتهذيب اللغة ٤٨٧/١٥، والمحيط ٤٠٤/١٠، وغريب الخطابي ٣/ ١٩٣، والألفاظ المهموزة ٣٨، والمجمل ٨٥٣، والمقاييس ٥/ ٣٨٥، والصحاح (نبأ) ٧٤/١، والأفعال للسرقسطي ١٦٤/٣–١٦٥، والغريبين ١٧٩٧/٦، والمحكم ٤٨٧/١٠، والمخصص ٣٢١/١٢، ٧/١٤، والأفعال لابن القطاع ٢٧٠/٣، والفائق ٤٠٤/٣، والأساس ٢٣٩/٢، وشمس العلوم ١٧٠٩/٣، ٦٤٧٤/١٠، والمجموع المغيث ٢٥١/٣، والنهاية ٣/٥، والتكملة والذيل ٥٠/١، واللسان ١٦٢/١، والمصباح ٥٩١/٢، والقاموس ٥٣، والتاج ٤٤٣/١.

(٢) في دراسات لأسلوب القرآن ٤٠٢/١/٢–٤٤٣.

(٣) في السابق نفسه ٥٠١/٢/٣–٥١٢.

(٤) وينظر: المعجم المفهرس ٦٨٦.

(٥) في الكامل للهذلي ٣٩١.

والجحدريُّ، وأبو العالِيَة الرِّياحِي، وأبو رجاء العُطاردي، وأبو عثمان النهـــديُّ، وأبو عَمرٍو وعاصمٌ وابنُ كثير في روَاياتٍ شاذَّةٍ(١).

الدراسة: الفعلُ الماضي في قراءة الجمهور هو الثلاثيُّ المجرَّدُ "أَمَرَ" على وزن "فَعَلَ"، وتصريفُه: "أَمَرَ يَأمُرُ" من باب "نَصَرَ يَنصُرُ"، ويحتملُ ثلاثةَ أوجـــه: الأول أن يكون "أَمَرَ" من الأمر الذي هو ضدُّ النهي، والمعنى أننا أمَرنا المترَفِين بالطاعـــة والإنابة فعَصَوا أمرَنا، وفسَقُوا فيها بالمعصية، وهو الوجهُ الأرجحُ. الثاني أن يكونَ من "أَمَرَ" التي بمعنى "أَمَّرَ"، والمعنى أننا جعلناهم أُمَراءَ ففسقُوا فيها؛ لأن العـــرب تقولُ: "أميرٌ غيرُ مأمُورٍ"؛ أي: غيرُ مُؤمَّرٍ. الثالث أن يكونَ من "أَمَرَ" التي بمعـــنى "آمَرَ" التي بمعنى "أكثَرَ"، والمعنى أننا أَكثَرنا مُترفيها، واستُدلَّ له بقول رسول الله ﷺ: "خيرُ مال المرءِ مُهرَةٌ مَأْمُورةٌ، أو سِكَّةٌ مَأْبُورةٌ"(٢)؛ أي: كثيرةُ النِّتـــاج والنَّسْل، وتأوَّل الكسائيُّ قولَه تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا﴾ (الكهف: ٧١)؛ أي: شـــيئًا

(١) ينظر ما سبق، ويُزاد عليه: معاني الفراء ١١٩/٢، ومجاز القرآن ٣٧٣/١، وغريب الحديث لأبي عبيد ٣٦٩/٣، وغريب القرآن لابن قتيبة ٢٥٣، وغريب الحديث للحربي ٨٦/١، ٨٧، وجامع البيان ٥٢٨/١٤-٥٢٩، ومعـــاني الزجـــاج ٢٣١/٣-٢٣٢، والجمهرة ١٢٧٠/٣، والسبعة ٣٧٩، والزاهر ٥٢٢/١، ومعاني النحاس ١٣٣/٤، ١٣٦، وإعراب القراءات السبع ٣٦٦/١، ومختصر الشواذ ٧٥، والحجة المنسوب لابن خالويه ٢١٤، ومعاني القراءات ٨٩/٢-٩٠، وتهذيب اللغة ٢٩١/١٥، وبحر العلوم ٣٠٥/٢، والحجة للقراء ٩١/٥-٩٢، والمحتسب ١٦/٢، والمقاييس ١٣٩/١، والغريبين ١٠١/١، والكشف والبيان ٣٠٢/١٦، والهداية ٤١٦٤/٦، والتحصيل ٩٣/٤، والتبيان للطوسي ٤٥٨/٦، والنكت والعيون ٢٣٥/٣، والتفسير البسيط ٢٨٨/١٣، والنكت لابن فضال ٣٤٨/١، وتفسير السمعاني ٢٢٧/٣، ومفردات الراغب ٨٩، ومعالم التنزيل ٨٣/٥، والكشاف ٦٥٤/٢، والمحرر الوجيز ٤٤٤/٣، ومجمع البيان ٤٠٥/٦، وشمس العلوم ٣٢٩/١، وشواذ القراءات ٢٧٨، وزاد المسير ١٦/٣، والتفسير الكبير ٣١٤/٢٠، والتبيان للعكـــبري ٨١٦/٢، وإعراب الشواذ ٧٨١/١، والفريد ١٧١/٤، وجامع القرطبي ٢٣٢/١٠، وتحفة المجد ٤٠٥، واللسان (أمر) ٢٨/٤، والبحر المحيط ٢٧/٧، والدر المصون ٣٣٠/٧، وعمدة الحفاظ ١١٥/١، فـــتح البـــاري ٣٩٤/٨، والتـــاج ٨٤/١٠، وفتح القدير ٢٥٥/٣، وروح المعاني ٤٢/٨، ودراسات لأسلوب القرآن ٣٧١/١/٢، والموسوعة القرآنيـــة ٣٧٧/٥، ومعجم القراءات ٣٣/٥.

(٢) رواه أحمد في مسنده ١٧٣/٢٥ (١٥٨٤٥).

داهيًا مُنكَرًا عجَبًا، واشتق له من قولهم: "أَمِرَ القومُ" إذا كثُروا(١). وعليه تتوافقُ دلالةُ قراءة الجمهور مَعَ دلالة القراءة الأخرى: (آمَرنَا) بالمد(٢) على وزن "أَفعَلَ" بمعنى أكثَرَ، وقراءة: (أَمِرنَا) مكسورة العين بالمعنى نفسه، وتصريفُه: "أَمِرَ يَأمَرُ" من باب "فَرِحَ يَفرَحُ". وأثبتَ اللُّغويُّون هذه اللُّغة بهذا المعنى(٣)، ونصَّ عليها ثعلبٌ(٤).

ورواها أيضًا أبو زيدٍ(٥)، وأبو عُبيدة(٦)، وأبو عُبيد(٧)، وابنُ قتيبة(٨)، والحربيُّ(٩)، والطبريُّ(١٠)، وابنُ الأنباري(١١)، وحكاها الجوهريُّ(١٢) عن

(١) رواه عنه ابنُ جني في سر الصناعة ٦٢٣/٢، وذكر في المحتسب ١٦/٢ أن أبا علي استحسنه، ورواه عنه ابنُ سيده في المحكم ٣٠١/١٠.

(٢) وذكر ابنُ قتيبة في غريب القرآن ٢٥٣ أنها اللغةُ العاليةُ المشهورةُ، ورواه عنه ابنُ الجوزي في زاد المسير ١٦/٣، وهو كذلك في التفسير البسيط ٢٨٩/١٣، وتفسير السمعاني ٢٢٧/٣، وروى الفارسي في الحجة للقراء ٩٢/٥ عن الجرمي أن "آمَرنا" أكثرُ في اللغة.

(٣) ينظر: العين ٢٩٩/٨، والجمهرة ١٠٦٩/٢، وديوان الأدب ٢١٤/٤، وتهذيب اللغة ٢٩١/١٥، والمحيط ٢٨٣/١٠، والمقاييس ١٣٨/١، والمجمل ١٠٣، والصحاح (أمر) ٥٨١/٢، والمحكم ٣٠٠/١٠، وشمس العلوم ٣٢٦/١، واللسان ٢٨/٤، والتاج ٧١/١٠.

(٤) في الفصيح ٢٧٢، وينظر: تصحيح الفصيح ١١٨، وشرحه لابن خالويه ١٣٥، وللمرزوقي ٦٤، ولابن الجبان ١٣٢، وإسفار الفصيح ٤٢١/١، والشرح المنسوب للزمخشري ١٤٩/٢، وتحفة المجد ٤٠٣.

(٥) مرويٌّ عنه في الجمهرة ١٢٧٠/٣، والزاهر ٥٢٢/١، ومعاني النحاس ١٣٥/٤، وأمالي القالي ١٠٣/١، وتهذيب اللغة ٢٩٢/١٥، والمحتسب ١٧/٢، والهداية ٤١٦٥/٦، والتفسير البسيط ٢٨٦/١٣، ومجمع البيان ٤٠٥/٦، والتفسير الكبير ٣١٤/٢٠، والفريد ١٧١/٤، وغيرها.

(٦) في مجاز القرآن ٣٧٢/١-٣٧٣، ورواه عنه الحربيُّ في غريب الحديث ٨٨/١ من طريق الأثرم، والنحاسُ في معاني القرآن ١٣٥/٤، والقاليُّ في الأمالي ١٠٣/١، وينظر فيما رواه عنه ابنُ خالويه في إعراب القراءات السبع ٣٦٧/١.

(٧) في غريب الحديث ٣٦٩/٣-٣٧٠.

(٨) في غريب القرآن ٢٥٣.

(٩) في غريب الحديث ٨٦/١، ٨٨.

(١٠) في جامع البيان ٥٣٢/١٤.

(١١) في الزاهر ٥٢٢/١.

(١٢) في الصحاح (أمر) ٥٨١/٢، وعزاه إليه القرطبيُّ في الجامع ٢٣٣/١٠، وكذا هو في الفريد ١٧٠/٤، واللسان (أمر) ٢٩/٤.

الأخفش، وأنكَرَها الكسائيُّ[١]، وأنه لا يُقال من الكثرة إلَّا "آمَرنا" بالمد. ووافقه ابنُ السكيت[٢]. كما أنكَرَها الفراءُ وقال[٣]: "وقرأ الحسنُ: (آمَرنَا)، ورُوِيَ عنه (أَمِرنَا)، ولا نَدْري أنها حُفِظَت عنه؛ لأنَّا لا نَعرِفُ معناها هاهُنا". وأبانَ ابنُ الأنباري[٤] سببَ تضعيفِ الفراء لها وإنكاره إيَّاها بأن "أَمِرَ" فعلٌ قاصِرٌ لا يتعدَّى إلى مفعولٍ. وزاد ابنُ خالويه[٥] أن الفراءَ حكَم عليها بالرداءَة[٦]، إلا إنْ جُعِل لُغَتَين فإنه يُعدَّى كما عُدِّيَ "أَمَرَ". وتعقَّب أبو حيَّان الفراءَ بقوله[٧]: "وردُّ الفراء هذه القراءة لا يُلْتفَتُ إليه؛ إذ نُقِلَ أنها لغةٌ كفتح الميم، ومعناها كَثَّرنا، حكى أبو حاتم عن أبي زيدٍ: يُقال: أَمِرَ اللهُ مالَه، وأَمَره؛ أي: كَثَّرَه، بكسر الميم وفتحها". ويذكر أبو عُبيدة[٨] أن "أَمَرنا" و"آمَرنا" لُغَتان بمعنى "كَثَّرتُه"[٩]، و"أَمِرَ هو"؛ أي: كَثُرَ، وأنه مثلُ: "عَلِمَ فُلانٌ"، و"أَعلَمتُه"، ويُنشِد قولَ لبيدٍ:

كُلُّ بَنِي حُرَّةٍ قُصَارُهُمُ ... قُلٌّ وَإِنْ أَكثَرَتْ مِنَ العَدَدِ
إِنْ يُغبَطُوا يَهبِطُوا وَإِنْ أَمِرُوا ... يَومًا يَصِيرُوا لِلهُلْكِ وَالنَّفَدِ

(١) مرويٌّ عنه في معاني النحاس ١٣٥/٤، والهداية ٤١٦٥/٦، والتحصيل ٨٢/٤، وتفسير السمعاني ٢٢٧/٣، وجامع القرطبي ٢٣٣/١٠.

(٢) في إصلاح المنطق ٢٤٩.

(٣) في معاني القرآن ١١٩/٢، ورُوِيت عنه في غريب الحديث للحربي ٨٨/١، والزاهر ٥٢٢/١، وتهذيب اللغة ٢٩١/١٥، واللسان (أمر) ٢٨/٤.

(٤) في الزاهر ٥٢٢/١.

(٥) في إعراب القراءات السبع ٣٦٧/١.

(٦) وحكم عليها الطوسيُّ في التبيان ٤٥٨/٦ بالرداءة أيضًا.

(٧) في البحر المحيط ٢٧/٧.

(٨) في مجاز القرآن ٣٧٢/١-٣٧٣، وهو في إصلاح المنطق ٢٤٩، وتهذيب اللغة ٢٩١/١٥، ومعاني القراءات ٩٠/٢، والحجة للقراء ٩١/٥-٩٢، والصحاح (أمر) ٥٨١/٢، وتفسير السمعاني ٢٢٧/٣، ومجمع البيان ٤٠٥/٦، والفريد ١٧٠/٤، واللسان (أمر) ٢٨/٤، ٢٩.

(٩) ويروي القاليُّ في أماليه ١٠٣/١ عن ابن كيسان أن "أَمَرَ" بمعنى "آمَرَ"؛ لُغتان: "فَعَلَ"، و"أَفعَلَ". ويروي ابنُ فارس في المقاييس ١٣٧/١، ١٣٩ مثلَه عن الأصمعي وابن الأعرابي.

ويروي عن يونُسَ عن أبي عمرٍو أن "أَمَرنا" لا تكون من "أَمِرَ القومُ"؛ أي: كَثُرُوا، وعليه فـ ﴿أَمَرْنَا﴾ عنده من الأمر الذي هو خلافُ النهي، قاله الفارسيُّ[١]. ويروي البخاريُّ[٢] عن ابن مسعودٍ قال: "كُنَّا نقُولُ للحيِّ إذا كَثُرُوا في الجاهليَّة: أَمِرَ بنُو فُلانٍ". ويرى المهدويُّ[٣] أنَّ وجهَ تَعَدِّي "أَمِرَ" إلى مفعوله تشبيهُهُ بـ "عَمِرَ" من حيث كانت الكثرةُ أقرَبَ شيءٍ إلى العِمارة، فعُدِّيَ كما عُدِّيَ "عَمِرَ". وأصلُه عند ابن دُريد[٤]، وابن جني[٥]. ويذكر الزجَّاجُ[٦] أن الكثرةَ هنا يصلُح أن تكونَ شيئَين: أنْ يكثُرَ عددُ المترَفِين، وأنْ تكثُرَ جِدَتُهم ويَسَارُهم. وقد اختار أبو عُبيد قراءةَ الجمهور وقال[٧]: "الاختيارُ ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾؛ لأنَّ المعانيَ الثلاثةَ تشتمِلُ عليه؛ يكونُ من الأَمْر، ومن الإمارةِ، ومن الكثرة".

والفعلُ الماضي في قراءة أبي السمَّال هو المزيدُ بالتضعيف "أَمَّرَ"، وتصريفُه: "أَمَّرَ يُؤَمِّرُ"، ويذكر النحاسُ[٨] أن له تأويلَين: أن يكون بمعنى "سلَّطنا"، وعزا إلى الكسائي أن معناه "أكثَرنا"، وقال عَقيبَه: "وليس بمُبعِدٍ ما رواه الكسائيُّ، ويكون مثلَ: سَمِنَ الدابةُ، وسَمَّنتُه، وأسمَنتُه". وجعَلَه الأَوْلى في دلالة الآية لأن الله تعالى قال: ﴿فَفَسَقُوا فِيهَا﴾ فوصَف أنهم جماعةٌ، والقريةُ الواحدةُ لا تُوصَف أنَّ فيها جماعةَ

(١) في الحجة للقراء ٩٢/٥.

(٢) في صحيحه ٢٥٠/٣ (٤٧١١)، وينظر: فتح الباري ٣٩٤/٨.

(٣) في التحصيل ٨٢/٤.

(٤) في الجمهرة ١٢٧٠/٣.

(٥) في المحتسب ١٧/٢، وكذا عزاه إليه المنتجبُ في الفريد ١٧١/٤.

(٦) في معاني القرآن ٢٣٢/٣، وأوردهما الأزهريُّ في معاني القراءات ٩٠/٢ بلا نسبةٍ.

(٧) لم أقف عليه في شيءٍ من كتبه، وهو مرويٌّ عنه في إعراب القراءات السبع ٣٦٦/١-٣٦٧، والكشف والبيان ٣٠٤/١٦، والتفسير البسيط ٢٨٩/١٣-٢٩٠، ومعالم التنزيل ٨٣/٥.

(٨) في معاني القرآن ١٣٦/٤.

أُمَراء. وذهب الفارسيُّ(١) إلى حَمْل "أَمَّرنا" على أنه مثلُ "آمَرنا" نحو: "كَثَّرَه اللهُ" و"أَكثَرَه"، ولا يُحمَلُ "أَمَّرنا" على أن المعنى: جَعَلناهم أُمَراءَ؛ لأنه لا يكادُ يكونُ في قريةٍ واحدةٍ عِدَّةُ أُمَراءَ(٢). وتعقَّبه الواحديُّ(٣) بأن القريةَ الواحدةَ قد يكونُ فيها أُمَراءُ كثيرٌ تبعًا لواحدٍ هو أكبرُهُم، فهم يُسَمَّون أُمَراءَ ويكُونون مُسَلَّطين، وإن كان فوقَهم غيرُهم هو الأعظم، فهؤلاء لا يَخرجُون عن سِمَة الإمارة(٤). وذكر ابنُ جني(٥) أن (أَمَّرنَا) قد يكونُ منقُولًا من "أَمِرَ القومُ"؛ أي: كثُرُوا، مثل: "عَلِمَ" و"عَلَّمَ"، و"سَلِمَ" و"سَلَّمَ". وقد يكونُ منقُولًا من "أَمِرَ الرجلُ" إذا صار أميرًا، و"أَمَرَ علينا فلانٌ" إذا وَلِيَ، و"أَمُرَ" أيضًا(٦). ويذكر ابنُ الأزرق(٧) أنه سأل ابنَ عباسٍ عن تأويل: ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ فقال: "سَلَّطنا". وهذا يُؤيِّد أنَّ من قراءته: (أَمَّرنَا)، وهو ما رواه عنه الفراءُ(٨)، والنحاسُ(٩)، ومكيٌّ(١٠)، والواحديُّ(١١). والمعنى أننا جعلنا المترَفِين وهم شِرارُ أهل القرية أُمَراءَ فيها مُتسلِّطين عليها فعصَوا وفسقُوا فاستحقُّوا العُقُوبةَ العاجلةَ.

(١) في الحجة للقراء ٩٣/٥، ونقله عنه الواحديُّ في التفسير البسيط ٢٨٨/١٣، والطبرسيُّ في مجمع البيان ٤٠٥/٦.
(٢) وهي حُجةُ ابن فضَّال في النكت ٣٤٨/١، والراغب في المفردات ٨٩، والمنتجب في الفريد ١٧١/٤.
(٣) في التفسير البسيط ٢٨٨/١٣-٢٨٩.
(٤) وردَّه بنحوٍ من هذا أبو حيان في البحر المحيط ٢٧/٧، والسمينُ في الدر المصون ٣٣٠/٧.
(٥) في المحتسب ١٧/٢.
(٦) وهو ما نصَّ عليه شراح الفصيح السابق ذكرُهم تعليقًا على قول ثعلب فيه ٢٧٢: "وأَمِرَ القومُ إذا كثُرُوا، وأَمِرَ علينا فلانٌ؛ أي: وَلِيَ".
(٧) في مسائله ١٢٩.
(٨) في معاني القرآن ١١٩/٢، ورواه عنه الأزهريُّ في تهذيب اللغة ٢٩١/١٥.
(٩) في معاني القرآن ١٣٦/٤.
(١٠) في الهداية ٤١٦٦/٦.
(١١) في التفسير البسيط ٢٨٨/١٣.

فتحصَّل من هذا كله ثلاثُ لغاتٍ هي: "أَمَرَ" بزنة "فَعَلَ"، و"أَمِرَ" بزنة "فَعِلَ"، و"آمَرَ" بزنة "أَفعَلَ"، وهي مبالغةٌ في "أمَرَ"، وقراءةُ أبي السمَّال "أَمَّرَ" مبالغةٌ فيه بالتضعيف، والله أعلمُ.

❖ الثانية: قوله تعالى: ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ﴾ (النازعات: ٣٦).

القراءة: قرأ الجمهورُ: ﴿وَبُرِّزَتِ﴾ بالبناء للمفعول وتشديد الراء، وقرأ أبو السمَّال(١): (وَبُرِزَتِ) بالبناء للمفعول وتخفيف الراء، وقرأ به أيضًا أبو نهيك، وهارونُ عن أبي عَمرٍو في روايةٍ شاذَّةٍ(٢).

الدراسة: قراءةُ الجمهور من الفعل الماضي المزيد بالتضعيف المبني للفاعل: "بَرَّزَ".

وقراءةُ أبي السمَّال من الفعل الماضي الثلاثي المجرَّد المبني للفاعل: "بَرَزَ".

و"بَرَزَ يَبرُزُ" من باب "نَصَرَ يَنصُرُ"، "بُرُوزًا" فهو "بارِزٌ" دالٌّ على ظُهُور الشيء وبُدُوِّه بعد خفائه، ويُقال لكل مَن فاقَ أقرانَه وسبَقَهم: بَرَّزَ عليهم يُبَرِّزُ تَبرِيزًا فهو مُبَرِّزٌ، وغيرُه مُبَرَّزٌ عليه، ومنه: "عَالِمٌ مُبَرِّزٌ" بالكسر. وأَبرَزَ الشيءَ يُبرِزُه إبرازًا: أظهَرَه، وكتابٌ مُبرَزٌ؛ أي: منشُورٌ(٣)، قال تعالى: ﴿وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾

(١) في الكامل للهذلي ٦٥٧، والبحر المحيط ٤٠١/١٠، وروح المعاني ٢٣٧/١٥، ومعجم القراءات ٢٩٢/١٠.

(٢) ينظر ما سبق، ويُزاد عليه: الكشاف ٦٩٧/٤، وشواذ القراءات ٥٠٢، والتفسير الكبير ٤٩/٣١، وإعراب الشواذ ٦٧٦/٢، وجامع القرطبي ٢٠٧/١٩، وأنوار التنزيل ٥/ ٢٨٥.

(٣) ينظر: العين ٣٦٤/٧، والتقفية ٤٣٨، والجمهرة ٣٠٧/١، وتصحيح الفصيح ١٥٢، وديوان الأدب ٣٠٥/١، ٣٥٧/٢، والأفعال لابن القوطية ٢٨٢، وتهذيب اللغة ٢٠١/١٣، والمحيط ٤٧/٩-٤٨، والمقاييس ٢١٨/١، والمجمل ١٢٠، والصحاح (برز) ٨٦٤/٣، والأفعال للسرقسطي ٣/ ١٩٤، ١١٨/٤، والغريبين ١٦٨/١، والمحكم ٣٧/٩، والمخصص ١٢٢/١٠، وتثقيف اللسان ١٦٨، والأفعال لابن القطاع ٩١/١، وأبنية الأسماء والأفعال ٣٦٤، والأساس ٥٥/١، ومشارق الأنوار ٨٤/١، وشمس العلوم ٤٨٠/١، ٤٩٨، ٥٠٥، والمدخل إلى تقويم اللسان ٢٩٥، ٣٦٩، والمجموع المغيث ١٤٨/١، والنهاية ١١٧/١، والمغرب ٦٩/١، والتكملة والذيل ١٧/٣، ٢٤٥، واللسان ٣٠٩/٥، والمصباح ٤٤/١، والقاموس ٥٠٢، والتاج ١٩/١٥.

(إبراهيم: ٢١)، وقال: ﴿وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ (إبراهيم: ٤٨)، وقال: ﴿يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ﴾ (غافر: ١٦)[١]، ومنه قولُ الشاعر –وهو الشاهدُ النحويُّ المشهُورُ–:

إِذَا مَا الغَانِيَاتُ بَرَزْنَ يَومًا ... وَزَجَّجْنَ الحَوَاجِبَ وَالعُيُونَا

وعليه فالقراءتان بمعنى: أُظهِرَت الجحيمُ وهي نارُ الله لِمَن يراها، وكُشِف عنها الغطاءُ[٢]، ونظيرُها قولُه تعالى: ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾ (الشعراء: ٩١)، ويُماثلُها معنًى قولُه: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا﴾ (الكهف: ١٠٠)، وقولُه: ﴿وَجِا۟ىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ﴾ (الفجر: ٢٣).

وروى أبو عُبيد عن أبي عَمرٍو[٣]: والمبرُوزُ مِن أُبرِزتُ، قال لبيدٌ:

أَو مُذهَبٌ جَدَدٌ عَلَى أَلواحِهِنْ ... نَ النَّاطِقُ الْمَبرُوزُ وَالْمَختُومُ

وقال الفراءُ[٤]: "إنما أجازُوا المبرُوزَ وهو مِن أُبرِزتُ؛ لأنَّ يَبرُزُ لفظُه واحدٌ من الفعلَين". وأنكَرَه أبو حاتم وقال[٥]: "إنما هو: الناطقُ الْمُبرَزُ، فغَيَّره الرواةُ فِرارًا من الزِّحافِ". وعن الجوهري[٦] عنه: "لعلَّه المزبُورُ، وهو المكتُوبُ". وتعقَّبه بأنَّ لبيدًا أيضًا قال في كلمةٍ له أُخرى:

كَمَا لَاحَ عُنوَانُ مَبرُوزَةٍ ... يَلُوحُ مَعَ الكَفِّ عُنوَانُهَا

---

(١) يُراجع المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ١١٧–١١٨.

(٢) ينظر: جامع البيان ٩٨/٢٤، وبحر العلوم ٥٤٤/٣، وتفسير ابن أبي زمنين ٢٧٩/٣، والغريبين ١٦٨/١، والهداية ٨٠٤٤/١٢، والتبيان للطوسي ٢٦٣/١٠، والتفسير البسيط ١٩٩/٢٣، وتفسير السمعاني ١٥٢/٦، ومفردات الراغب ١١٨، ومعالم التنزيل ٣٣٠/٨، والكشاف ٦٩٧/٤، ومجمع البيان ٤٣٤/١٠، وشمس العلوم ٥٠٥/١، وزاد المسير ٣٩٧/٤، والتفسير الكبير ٤٨/٣١، وجامع القرطبي ٢٠٧/١٩، وأنوار التنزيل ٥/ ٢٨٥، ومدارك التنزيل ٥٩٩/٣، والبحر المحيط ٤٠١/١٠، وبصائر ذوي التمييز ٢٣٧/٢، وفتح القدير ٤٥٩/٥، وروح المعاني ٢٣٧/١٥.

(٣) رواه عنه الأزهريُّ في تهذيب اللغة ٢٠١/١٣.

(٤) رواه عنه الأزهريُّ في تهذيب اللغة ٢٠١/١٣، وهو في اللسان ٣١٠/٥، والتاج ٢٠/١٥.

(٥) رواه عنه الأزهريُّ في تهذيب اللغة ٢٠١/١٣.

(٦) في الصحاح (برز) ٨٦٥/٣، وهو في اللسان ٣١٠/٥، والتاج ٢٠/١٥.

فهذا يدلُّ على أنه لُغتُه، والرواةُ كلُّهم على هذا، فلا معنى لإنكار مَن أَنكَرَه. ونقل السرقُسطيُّ[١] الإنكارَ عن الأصمعي، وأنه هو مَن قال: "أظنُّه قال: المزبُور". فيمكن أن يكونَ أبو حاتمٍ أفاده من شيخِه. وقد نصَّ على سماع هذا عامةُ اللغويين ممن دللتُ على مُصنَّفاتهم، ومَعَ هذا فهو سماعٌ شاذٌّ لا يَنقاسُ، نقل السرقُسطيُّ[٢] عن أبي عَمرٍو: "هو مفعُولٌ من أُبرِزتُ، شاذٌّ". ونصَّ على شُذُوذه أيضًا ابنُ سيده[٣]، وأنه جاء على حذف الزائد. ويرى الفارسيُّ[٤] أنَّ تقديرَه: "المبرُوز به" فحَذَف. قال ابنُ جني[٥]: "حَذَفَ حرفَ الجرِّ فارتَفَعَ الضميرُ فاستَتَرَ في اسمِ المفعُول". فهو مثلُ قولهم: "المحبُوب"، و"المفعُوم"، و"المزهُور"، و"المضعُوف". والله أعلمُ.

– المسألة الثالثة– "تَفَاعَلُ، وتَفْعَلُّ، وتَفَعَّلُ"، وفيه قراءةٌ واحدةٌ:

❖ قوله تعالى: ﴿تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ﴾ (الكهف: ١٧).

القراءة: قرأ عاصمٌ وحمزةُ والكسائيُّ: ﴿تَّزَٰوَرُ﴾ بالزاي المخفَّفة المفتوحة، وأَلِفٍ بعدها، وتخفيف الراء، وقرأ ابنُ كثير ونافعٌ وأبو عَمرٍو: ﴿تَزَّاوَرُ﴾ بالزاي المشدَّدة المفتوحة، وأَلِفٍ بعدها، وتخفيف الراء، وقرأ ابنُ عامر: ﴿تَزْوَرُّ﴾ بالزاي الساكنة، وتشديد الراء، وقرأ أبو السمَّال[٦]: (تَزَوَّرُ) بالزاي المخفَّفة المفتوحة، والواو المشدَّدة المفتوحة، وقرأ به أيضًا ابنُ قُطَيب، وأبو الجوزاء[٧].

---

(١) في الأفعال ١١٨/٤.

(٢) في الأفعال ١٩٤/٣.

(٣) في المحكم ٣٧/٩، والمخصص ٦/١٣، ١٧٧/١٤، وهو في اللسان ٣٠٩/٥، والتاج ١٩/١٥.

(٤) في العسكريات ١٨٦–١٨٧.

(٥) في الخصائص ١٩٤/١، وهو في المحكم ٣٧/٩، واللسان ٣١٠/٥، والتاج ٢٠/١٥.

(٦) في زاد المسير ٧٠/٣–٧١، ومعجم القراءات ١٦٧/٥.

(٧) ينظر ما سبق، ويُزاد عليهما: شواذ القراءات ٢٨٥، وإعراب الشواذ ٨/٢–٩.

الدراسة: أصلُ الفعل في القراءة بـ ﴿تَّزَوَرُ﴾: "تَتَزَاوَرُ"؛ أي: "تَتَمَايَلُ"، فحُذِفت منه إحدى التاءَين وهما تاءُ المضارَعة، والتاءُ الأصليةُ تخفيفًا على الخلاف المشهُور بين علماء اللغة في المحذُوف منهما(١). وأصلُ الفعل في القراءة بـ ﴿تَزَّاوَرُ﴾ هو الأصلُ نفسُه: "تَتَزَاوَرُ"؛ فقُلِبت التاءُ الثانيةُ زايًا وأُدغِمت في الزاي، فهما مثلُ قوله تعالى: ﴿تَظَٰهَرُونَ عَلَيۡهِم﴾ (البقرة: ٨٥) بالقراءَتَين(٢). والقراءتان بمعنى الميل والعِوَج والعُدُول والتَّنَحِّي والانحراف، وهما مضارعان على وزن "تَتَفَاعَلُ" من الفعل الثُّلاثي الصحيح: "زَوِرَ" الذي مصدرُه: "زَوَرٌ"؛ أي: مالَ إلى جانبٍ(٣). قال امرؤُ القيس:

وَإِنِّي زَعِيمٌ إِنْ رَجَعْتُ مُمَلَّكًا ... بِسَيرٍ تَرَى مِنهُ الفُرَانِقَ أَزْوَرَا

وقال عنترةُ:

شَرِبَتْ بِمَاءِ الدُّحرُضَينِ فَأَصبَحَتْ ... زَوراءَ تَنفِرُ عَن حِيَاضِ الدَّيْلَمِ

وأما قراءةُ ابن عامر: ﴿تَزْوَرُّ﴾ فتصريفُها: "اِزْوَرَّ يَزْوَرُّ ازْوِرَارًا" على وزن "اِفْعَلَّ يَفعَلُّ افْعِلَالًا" من المزيد الخُماسي مثلُ: "اِحْمَرَّ يَحمَرُّ احْمِرَارًا"، و"اِبْيَضَّ

(١) مسألةُ اجتماع التاءين في أول المضارع أيهما المحذوف؟ من مسائل الخلاف بين المدرستين؛ فمذهبُ البصريين أن الثانية وهي التاءُ الأصليةُ هي المحذوفةُ، ومذهبُ الكوفيين أن المحذوفةَ هي الأولى وهي تاءُ المضارَعة، وصُحِّحَ مذهبُ البصريين؛ لأن التاء الأولى وهي تاءُ المضارَعة جاءت لمعنًى، وهو المضارَعةُ، فلو حُذِفت لبطَلَ معنى الاستقبال، وفي حذفها إسقاطٌ لذلك المعنى الذي جاءت من أجله، ولذا لم يُجُزْ حذفُها، وأما الأصليةُ فلم تدخل لمعنًى مَّا، فكان حذفُها أولى. ينظر: الإنصاف ٥١٨-٥٢١.

(٢) قرأ عاصمٌ وحمزةُ والكسائيُّ بتخفيف الظاء، والأصلُ "تَتَظَاهَرُون"، وقرأ ابنُ كثير ونافعٌ وأبو عَمرٍو وابنُ عامر بالتشديد. ينظر: السبعة ١٦٣، والمبسوط ١٣٢، والتبصرة ٤٢٤، والتيسير ٢٢٩، والوجيز ١٣٠، والنشر ٢١٨/٢، والإتحاف ١٨٤.

(٣) ينظر: العين ٣٧٩/٧، وغريب القرآن لابن قتيبة ٢٦٤، وجامع البيان ١٨٤/١٥، وغريب ابن عزير ١٤٧، والجمهرة ٧١١/٢، والأفعال لابن القوطية ٢٨٨، وتهذيب اللغة ٢٤١/١٣، والمحيط ٨١/٩، والمقاييس ٣٦/٣، والمجمل ٤٤٤، والصحاح (زور) ٦٧٣/٢، والأفعال للسرقسطي ٤٧٧/٣، والغريبين ٨٣٦/٣، والمحكم ٩٩/٩، ومفردات الراغب ٣٨٧، والإبانة ١٨١/٥، والأفعال لابن القطاع ١٠٩/٢، والأساس ٤٢٥/١، وشمس العلوم ٢٨٧٩/٥، والنهاية ٣١٨/٢، واللسان ٣٣٤/٤، وعمدة الحفاظ ١٥٣/٢، والمصباح ٢٦٠/١، والتبيان لابن الهائم ٢١٧، وبصائر ذوي التمييز ١٤٦/٣، والقاموس ٤٠٢، والتاج ٤٦٣/١١، ٤٦٩.

يَبيَضُّ ابْيِضَاضًا"، يُقال: "اِزْوَرَّ فلانٌ عني"؛ أي: مالَ عني، و"مُـزْوَرٌّ" مثلُـه(١). ويروي الفارسيُّ(٢) عن الأخفش أن الفعل في قراءة ابن عامر لا يُوضَعُ في هـذا المعنى، إنما يقال: "هو مُزْوَرٌّ عنِّي، أي: مُنقبِضٌ، واستدلَّ الفارسيُّ لهذا المعنى بقول عنترةَ:

فَـازْوَرَّ مِن وَقْـعِ القَنَـا بِلَبَانِـهِ وَشَـكَا إِلَـيَّ بِعَـبرَةٍ وَتَحَمْحُـمِ

وأن الذي حسَّن القراءةَ به قولُ جرير:

عَسَـفْنَ عَلَـى الأَوَاعِـسِ مِـن قَفِيـلٍ وَفِـي الأَظْعَـانِ عَـن طَلَـحَ ازْوِرَارُ

فظاهرُه استعمالُ هذا في الأَظْعان مثلُ استعماله في الشمس. هذا ما قالـه الفارسيُّ، ونصَّ عددٌ من الأئمَّة ممن أشرتُ إلى مصنَّفاتهم مـن قبـلُ علـى أن "الازْوِرَار" معناه الميلُ مثلُ: "التَّزَاوُر" سواء، ولا يبدو أن هناك مانعًا من الجمـع بين الميل والانقباض هنا؛ قال مكيٌّ(٣): "لأنها إذا مالَـت فقـد انقَبَضَـت، وإذا انقَبَضَت فقد مالَت". وبيتُ عنترةَ واضحٌ في إرادة الميل والانحراف، ومـن ثَـمَّ الانقباض.

(١) ينظر: معاني الفراء ١٣٦/٢، ومجاز القرآن ٣٩٥/١، ومعاني الزجاج ٢٧٣/٣، والزاهر ٣٦٩/١، وشـرح القصـائد السبع ٣٠٢، ٣٦١، وأمالي الزجاجي ١٧٣، وإعراب القرآن ٤٥١/٢، ومعاني القراءات ١٠٦/٢، وبحـر العلـوم ٣٤١/٢، وإعراب القراءات السبع ٣٨٧/١، والحجة المنسوب لابن خالويه ٢٢٢، والحجة للقراء ١٣٢/٥-١٣٤، وحجة القراءات ٤١٣، والكشف والبيان ٦٠/١٧، والكشـف لمكـي ٥٦/٢، والهدايـة ٤٣٤١/٦، والتحصـيل ١٦٣/٤، والنكت والعيون ٢٩٠/٣، والتبيان للطوسي ١٨/٧، والتفسير البسيط ٥٥٠/١٣، ومعالم التنزيل ١٥٧/٥، والكشاف ٧٠٧/٢، والمحرر الوجيز ٥٠٢/٣، وإيجاز البيان ٥١٥/٢، والتفسير الكبير ٤٤٣/٢١، والتبيان للعكـبري ٨٤٠/٢، والفريد ٢٥٠/٤، وإبراز المعاني ٥٦٧، وجامع القرطبي ٣٦٨/١٠، وأنوار التنزيل ٢٧٥/٣، والبحر المحيط ١٥١/٧، والدر المصون ٤٥٧/٧، وحاشية الشهاب ٨١/٦.

(٢) في الحجة للقراء ١٣٢/٥-١٣٣، وهو مرويٌّ عنه في التفسير البسيط ٥٥١/١٣، ومفردات الراغب ٣٨٧، والمحـرر الوجيز ٥٠٢/٣، ومجمع البيان ٤٥٤/٦، وعمدة الحفاظ ١٥٣/٢، وفتح القدير ٣٢٥/٣، وروح المعـاني ٢١٢/٨، وبلا نسبةٍ في الدر المصون ٤٥٧/٧.

(٣) في الكشف ٥٧/٢.

وأصلُ قراءة أبي السمَّال: (تَــزَوَّرُ): "تَتَزَوَّرُ تَزَوُّرًا" على وزن "تَتَفَعَّلُ تَفَعُّلًا" مثلُ: "تَتَكَرَّمُ تَكَرُّمًا"، فحُذِفت منها إحدى التاءَين، والتشديدُ للتكثير، والأصــلُ فيها: "تَزُورُ" على وزن "تَفعُلُ" مثل "تَصُولُ"(١)، وهي مأخوذةٌ من المادَّةِ نفســها التي أُخِذت منها قراءاتُ الجمهور؛ فلا تبعُدُ في المعنى عن الميل والعُدُول والحَيَــد والعِوَج، والله أعلَمُ.

ثالثًا- ما جاء على "فعلت"، و"أفعلت"، وفيه ثلاث قراءات:

❖ الأولى: قوله تعالى: ﴿لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ﴾ (البقــرة: ٤٨، ١٢٣)، وقولــه: ﴿لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ﴾ (لقمان: ٣٣).

القراءة: قرأ الجمهورُ: ﴿تَجۡزِي﴾، و﴿يَجۡزِي﴾ بفتح حرف المضارعة وبالياء في آخره، وقرأ أبو السمَّال: (تُجْزِئُ)(٢)، و(يُجْزِئُ)(٣) بضم حرف المضارعة وبالهمزة في آخره، وقرأ في آية لقمان أيضًا عامر بن عبد الله، وأبو السوَّار الغنوي، وأبان بن تغلب، ورواه ابنُ مجاهد عن رَوحٍ عن أبي زيد(٤).

الدراسة: الفعلُ الماضي في قراءة الجمهور ثُلاثيٌّ مجرَّدٌ: "جزى" علــى وزن "فَعَلَ"، وتصريفُه: "جَزَى يَجزي جزاءً".

---

(١) قاله العكبريُّ في إعراب الشواذ ٩/٢.

(٢) في مختصر الشواذ ٥، والكشف والبيان ٢٧٩/٣-٢٨٠، والتحصيل ٢٢٤/١، والكامل للهذلي ٣٧٣، والمحرر الوجيز ١٣٩/١، وشواذ القراءات ٦١، والمجيد للصفاقسي ٢٣٧ (ط زنين)، وروح المعاني ٢٥٢/١، ودراســات لأســلوب القرآن ٢٥٣/١/٢، ومعجم القراءات ٩٤/١، وهي بلا نسبةٍ في معاني الأخفش ٩٥/١، والكشاف ١٣٥/١، والتفسير الكبير ٤٩٤/٣، وإعراب الشواذ ١٥٧/١، والفريد ٢٥٠/١، وجامع القرطبي ٣٧٨/١، وأنــوار التنزيــل ١/ ٧٨، والدر المصون ٣٣٧/١، والموسوعة القرآنية ٦١/٥.

(٣) في مختصر الشواذ ١١٧، والبحر المحيط ٤٢٤/٨، والدر المصون ٧٤/٩، وروح المعاني ١٠٤/١١، ودراسات لأسلوب القرآن ٢٥٤/١/٢، والموسوعة القرآنية ١٤٦/٦، ومعجم القراءات ٢١١/٧، وهي بلا نسبةٍ في مجاز القرآن ١٢٩/٢، والكشاف ٥٠٤/٣، والمحرر الوجيز ٣٥٦/٤، وإعراب الشواذ ٢٩٢/٢، وأنوار التنزيل ٢١٨/٤، والتبيان لابن الهائم ٢٦٣، وحاشية الشهاب ١٤٤/٧.

(٤) ينظر ما سبق، ويُزاد عليها: التحصيل ٢٣٩/٥، وشواذ القراءات ٣٧٩.

والفعلُ الماضي في قراءة أبي السمَّال مزيدٌ بالهمزة: "أَجزَأَ" على وزن "أَفْعَلَ"، وتصريفُه: "أَجزَأَ يُجْزِئُ إِجْزاءً".

ومن الحجة لقراءة الجمهور في آية لقمان أنه قال عَقِيبها: ﴿وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ﴾، و﴿جَازٍ﴾ اسمُ فاعلٍ من "جَزَى"، ولو كان من "أَجزَأَ" لقال: "مُجْزِئٌ". وأفاد الأخفشُ[١] أن ترك الهمز لغةُ الحجازيين، والهمزَ لغةُ التميميين. ويحكي ثعلبٌ[٢] أنَّ ترك الهمز هو مذهبُ البصريين، وأن الكسائيَّ كان يهمِزُ، وأن الفراءَ يقول باللُّغتين معًا. ويسُوق الأزهريُّ[٣] روايةً عن ثعلبٍ عن شيخِه ابنِ الأعرابي أنه قال: "يُجزئُ قليلٌ من كثيرٍ"، و"يَجزي هذا من هذا"؛ أي: كلُّ واحدٍ منهما يقوم مَقامَ صاحبه. فابنُ الأعرابي يُوافق الفراءَ.

وأما الدلالة فقيل: هما بمعنًى، ولا فرقَ بينهما، وحديثُ الأخفش عن تَيْنك اللُّغتين يَشِي بذلك، وهو ظاهرُ حديث أبي عُبيدة[٤]، وفسَّر ﴿لَّا تَجْزِى﴾ بـ "لا تُغْني"[٥]، ومشى على عدم التفرقة أبو حاتم[٦]. ولكن يروي أبو عُبيد[٧] عن الأصمعي أنه فرَّق بينَهما بأن غير المهموز: "جزى عني هذا الأمرُ فهو يجزي" معناه القضاءُ، وأن قوله تعالى: ﴿لَّا تَجْزِى نَفْسٌ﴾ من هذا، وأنَّ أهلَ المدينة يقولون: "أمرتُ

(١) في معاني القرآن ٩٥/١، وتُوبع في الصحاح (جزي) ٢٣٠٢/٦، والأساس ١٣٦/١، وإيجاز البيان ٩٢/١.

(٢) في مجالسه ٤٠٣.

(٣) في تهذيب اللغة ١٤٥/١١.

(٤) في مجاز القرآن ٥٣/١، ١٢٩/٢.

(٥) وهو تفسيرُ الإمام البخاري في صحيحه ١٩٠/٣ (٤٤٧٦)، وعنه في فتح الباري ١٦٣/٨.

(٦) في فعلت وأفعلت ١٦٠.

(٧) في غريب الحديث ١٨٦/١-١٨٧، وساقه برُمَّته عنه ابنُ الأنباري في الزاهر ٥٠٢/١-٥٠٣، وكان أبو عُبيد رواه عند تأويل قول رسول الله ﷺ لأبي بردة بن نيارٍ: "ولن تَجْزِيَ جَذَعةٌ عن أحدٍ بعدَك". رواه البخاري في مواطنَ عدة من صحيحه: (٩٥٥)، (٩٦٥)، (٩٦٨)، (٩٨٣)، (٥٥٤٥)، (٥٥٥٦)، (٥٥٦٠)، (٥٥٦٣)، ومسلم في صحيحه (١٩٦١).

فُلانًا يتَجازَى لي دَيْني"؛ أي: يتَقاضَاه. وأما المهموزُ: "أجزأني الشَّيءُ إجزاءً"، فمعناه كفاني، وعليه قولُ الشاعر:

لَقَد آلَيتُ أَغدِرُ فِي جَدَاعٍ ... وَإِنْ مُنِّيتُ أُمَّاتِ الرِّبَاعِ
بِأَنَّ الغَدرَ فِي الأَقوَامِ عَارٌ ... وَأَنَّ الْمَرءَ يَجْزَأُ بِالكُرَاعِ

أي يكتفي بها، ومنه قولُ الناس: "اجتَزَأتُ وتَجَزَّأتُ بكذا"؛ أي: اكتَفَيتُ به. ووافقه في هذه التفرقة ابنُ قتيبة[١]، وزاد معنًى آخر إلى القضاء، وهو الغَناءُ[٢]. وثعلبٌ[٣] أيضًا ممن يرى الفرق بين اللُّغتين، وأن "جزَى يَجزي" إذا كفى، و"أجزأَ يُجْزئ" إذ قام مَقامه. وروى الطبريُّ[٤] عن السُّدِّي أن ﴿لَّا تَجۡزِي﴾ معناه "لا تُغْني"[٥]، واستوعب الأقوال في معنى الفعلين، وأن أصلَ الجزاء في لغة العرب هو القضاءُ والتعويضُ، وأن بعضَ العلماء قال: "أجْزَيتُ عنه كذا" إذا أَعَنْتَه عليه، و"جَزَيتُ عنك فلانًا" إذا كافَأتَه. وقال آخرون منهم: "جَزَيتُ عنك" قَضَيتُ عنك، و"أَجزَيتُ" كَفَيتُ. وقال آخرون منهم: بل هما بمعنًى واحدٍ، يقال: "جَزَتْ عنك شاةٌ وأَجزَتْ"، و"جَزَى عنك درهمٌ وأَجْزى"، و"لا تَجزي عنك شاةٌ ولا تُجْزئ" بمعنًى واحدٍ، إلا أنهم ذكروا أن "جَزَت عنك"، و"لا تَجْزي عنك" من لغة أهل الحجاز، وأن "أَجزَأَ وتُجْزئ" من لغة تميمٍ. وذهب آخرون إلى

---

(١) في أدب الكاتب ٣٥٦، وغريب الحديث ٢/٤-٥، وغريب القرآن ٤٨، ٣٤٤.

(٢) وهو تأويلُ ابن الأنباري في الزاهر ٥٠٢/١، وابن عُزير في غريب القرآن ١٣٣، ١٨٢، وابن الهائم في التبيان ٧٢، ١٨١.

(٣) في مجالسه ٤٠٣.

(٤) في جامع البيان ٦٣٢/١-٦٣٣.

(٥) ومشى عليه جمعٌ من المفسرين؛ ينظر: بحر العلوم ٥٠/١، وتفسير ابن أبي زمنين ١٣٨/١، والكشف والبيان ٢٧٩/٣، والتحصيل ٢١٠/١، والهداية ٢٥٦/١، والنكت والعيون ١١٧/١، والتفسير البسيط ٤٦٧/٢-٤٦٩، وتفسير السمعاني ٧٦/١، ومعالم التنزيل ٩٠/١، والكشاف ١٣٥/١، والمحرر الوجيز ١٣٩/١، وإيجاز البيان ٩٢/١، وزاد المسير ٦٢/١، والتفسير الكبير ٤٩٤/٣، وجامع القرطبي ٣٧٧/١، ومدارك التنزيل ٨٧/١، وغيرها كثيرٌ.

أن "جَزَى" غير المهموز معناه "قضى"، و"أجزَأَ" بالهمز معناه "كافَأَ". ويرى الزجاجُ(١) أن "جزَأتُ بالشيء": اكتفيتُ به، و"جزيتُه على فعله": كافأتُه"، و"أجزيتُ عن فلانٍ": قمتُ مَقامه. ويرى النحاسُ(٢) أن "جَزَى عني هذا الأمرُ يَجْزي" أي: قضى، و"البقرةُ تُجْزئ عن سبعةٍ" بغير همزٍ، و"أجزَأَني الشيءُ": كفاني، ومنه: "تجَزَّأتُ واجتَزَأتُ"(٣).

ومشى المعجمِيُّون على التفريق بين الفعلين في الدلالة بأن المهموز "أجزَأَ" معناه "يكفي"، و"يقوم مَقامه"، وغير المهموز "جَزَى" معناه "كافأ"، و"قضى"، و"أغنى"؛ فيرى صاحبُ العَين(٤) أن المهموزَ "أجزَأَني الشيءُ" معناه كفاني، وغير المهموز: "جَزَى يَجْزي جزاءً" أي: كافَأَ بالإحسان وبالإساءة، وأن معنى "تَجازَيتُ دَيْني": تَقاضَيتُه. ويرى ابنُ دُرَيد(٥) أن "جَزَيتُ فلانًا أَجزِيه" إذا كافَأتَه، و"جَزَأتِ الإبلُ بالرُّطْب عن الماء تجزَأ" أي: اكتَفَت به. ويرى الأزهريُّ(٦) أن "يَجْزي" بمعنى يقضي، يُقال: "جزيتُ فلانًا حقَّه"، أي: قضيتُه، و"أَمرتُ فلانًا يتجازَى دَيْني"؛ أي: يتقاضاه. وأشار إلى أن بعض الفُقَهاء يقولُ: "أجزَى عنك" بمعنى "جَزَى"؛ أي: قضى. وأهلُ اللُّغة يقولون: "أجزَأَ" بالهمز، وهو عندهم بمعنى "كفى"(٧).

---

(١) في فعلت وأفعلت ٦٣.

(٢) في عمدة الكتاب ٣٩٧.

(٣) وذكر الفيروزيُّ في بصائر ذوي التمييز ٢/٣٨٠-٣٨١ أن لفظ "الجزاء" في القرآن ورد بستة أوجه، سَرَدها.

(٤) في العين ٦/١٦٢، ١٦٤.

(٥) في جمهرة اللغة ٢/١٠٤٠، ١٠٩٥.

(٦) في تهذيب اللغة ١١/١٤٣-١٤٤.

(٧) وتبعه في انتقادهم ابنُ بري في غلط الضعفاء من الفقهاء ١٦، ونقله عنه ابن الملقّن في الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٤/٢٠٩، وابنُ حجر في فتح الباري ١٠/١٤، وانتقد هذا الأمر أيضًا على المحدِّثين أبو أحمد العسكري في تصحيفات المحدِّثين ١٧٣-١٧٥، وتبعه الخطابي في إصلاح غلط المحدِّثين ٥٢.

ويرى الصاحبُ بن عبَّاد[١] أن "جَزَى يَجْزي" في قولك: "تجازَيتُ دَيْني" بمعنى تقاضَيتُه، والجزاءُ المكافأةُ بالإحسان والإساءة، والجزاءُ أيضًا القضاءُ. وأما "أجزَأَني الشيءُ إجزاءً" فمعناه كفاني، و"هو يُجْزئُ عن هذا". و"أجتَزَأتُ وتَجَزَّأتُ بكذا": اكتَفَيتُ به. وذكر الخطابي[٢] أن "جَزَى عني هذا الأمرُ يَجْزي عني": أي يَقضي، و"أَجزَأَني الشيءُ" مهموزًا: كفاني. وسار على هذا التفريق جماعةٌ آخرون[٣].

والحقُّ أن بين الفعلَين "أجزَأتُ"، و"جزَأتُ" فرقًا لطيفًا لِمَن تأمَّله، وبسبب هذا اللُّطف رأى بعضُهم أنْ لا فرقَ بينهما، وأنهما لُغتان مختلفتان لمدلولٍ واحدٍ، قال سيبويه[٤]: "وقد يجيءُ فَعَلتُ وأَفعَلْتُ المعنى فيهما واحدٌ، إلا أنَّ اللُّغتين اختلفَتَا، زعَم ذلك الخليلُ. فيجيءُ به قومٌ على فَعَلتُ، ويُلْحِق قومٌ فيه الألفَ فيَبنُونَه على أَفعَلتُ". ويُعكِّر صفوَ القول بأنهما بمعنًى واحدٍ توافُرُ ذلك الجمِّ الغفير من العلماء على التفريق بينهما، وهو دليلٌ عليه، بل عدَّ ابنُ مكي الصقلي[٥] عدم التفريق بينهما من اللحن والغَلَط، والله أعلمُ.

---

(١) في المحيط ١٥١/٧.

(٢) في غريب الحديث ٢٤٧/٣، وإصلاح غلط المحدِّثين ٥٢.

(٣) ينظر: إصلاح المنطق ١٥٥، ٢١٢، والمقصور والممدود لابن ولَّاد ٣٠، وديوان الأدب ٨٤/٤، والأفعال لابن القوطية ٥١، ٥٣، والمقاييس ٤٥٥/١-٤٥٦، والمجمل ١٨٨، والصحاح (جزأ) ٤٠/١، (جزي) ٢٣٠٢/٦، والأفعال للسرقسطي ٢٥٣/٢، ٢٧١-٢٧٢، ٢٧٨، والغريبين ٣٤٠/١، والمحكم (جزأ) ٤٨٠/٧، (جزي) ٥٠٠/٧، والمخصص ٧/١٥، ومفردات الراغب ١٩٥، والأفعال لابن القطاع ١٨٢/١-١٨٣، ١٩٢، والإبانة للصحاري ٣٧١/٢، وأساس البلاغة ١٣٦/١، ١٣٨، والفائق ٢٠٨/١، ومشارق الأنوار ١٤٧/١، وشمس العلوم ١٠٨٨/٢-١٠٩٠، والمجموع المغيث ٣٢٤/١، وغريب الحديث لابن الجوزي ١٥٥/١، والنهاية ٢٦٦/١، ٢٧٠، والمغرب ١٤٢/١، والتكملة والذيل (جزأ) ١١/١، (جزي) ٣٩٠/٦، والعباب (جزأ) ٣٤ (باب الهمزة)، وإكمال الإعلام ١٠٩/١-١١٠، واللسان (جزأ) ٤٦/١-٤٧، (جزي) ١٤/ ١٤٣-١٤٥، والمصباح (جزي) ١٠٠/١، والقاموس (جزأ) ٣٦، (جزي) ١٢٧٠، والتاج (جزأ) ١٧١/١-١٧٢، (جزي) ٣٥١/٣٧-٣٥٢.

(٤) في الكتاب ٦١/٤.

(٥) في تثقيف اللسان ٢٦٣.

❖ الثانية: قوله تعالى: ﴿جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ﴾ (الأنعام: ٧٦).

القراءة: قرأ الجمهورُ: ﴿جَنَّ﴾ بلا همزٍ، وقرأ أبو السمَّال[١]: (أَجَنَّ) بهمزةٍ في أوله.

الدراسة: قراءةُ الجمهور بالفعل الثُّلاثي المجرَّد من الزيادة، وتصريفهُ: "جَنَّ يَجُنُّ ويَجِنُّ جُنُونًا وجَنًّا وجَنَنًا وجَنَانًا".

وقراءةُ أبي السمَّال بالفعل المزيد بالهمزة، وتصريفُه: "أَجَنَّ يُجِنُّ إِجْنَانًا"، وهو لغةٌ أخرى قليلةٌ، قال الشاعرُ:

فَلَمَّا أَجَنَّ اللَّيلُ بِتْنَا كَأَنَّنَا ... عَلَى كَثْرَةِ الأَعدَاءِ مُحتَرِسَانِ

وقال:

وَلَولَا جُنُونُ اللَّيلِ أَدرَكَ رَكضُنَا ... بِذِي الرِّمْثِ وَالأَرْطَى عِيَاضَ بنَ نَاشِبِ

وبعضُهُم يُنشِدُه: "ولولا جَنَانُ الليل"[٢].

ويرى الفراءُ[٣] أن تَعَدِّي الرباعي المهمُوز "أَجَنَّ" بنفسه إلى مفعوله أكثرُ من تعَدِّي الثلاثي المجرَّد "جَنَّ"؛ فـ "أجَنَّهُ الليلُ" أكثرُ من "جَنَّهُ الليلُ". فمن الكثير قولُ لبيدٍ في مُعلَّقته:

حَتَّى إِذَا أَلْقَتْ يَدًا فِي كَافِرٍ ... وَأَجَنَّ عَورَاتِ الثُّغُورِ ظَلَامُهَا

ومن القليل القراءةُ الشاذةُ: (جَنَّهُ المَأْوَى) بالهاء[٤]، وقولُ جريرٍ:

---

(١) في الكامل للهذلي ٣٨١، وشواذ القراءات ١٧١، وهي بلا نسبةٍ في معاني الفراء ٣٤٣/١، ومعاني الأخفش ٣٠٤/١-٣٠٥، ومعجم القراءات ٤٦٥/٢.

(٢) ينظر: مجاز القرآن ١٩٨/١-١٩٩، ومعاني الأخفش ٣٠٤/١-٣٠٥، وغريب القرآن لابن قتيبة ١٥٦، وجامع البيان ٣٥٥/٩، وشرح الفصيح لابن خالويه ١٨٧، والمحتسب ٢٩٣/٢، وشرح الفصيح للمرزوقي ١٠١-١٠٢، والشرح المنسوب للزمخشري ٢٣٦/٢.

(٣) في معاني القرآن ٣٤١/١.

(٤) القراءةُ المتواترةُ: ﴿جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ (النجم: ١٥) بالتاء، وقرأ بالهاء علي بن أبي طالب، وأنس بن مالك، وأبو هريرة، وأبو الدرداء، وعبد الله بن الزبير، ومجاهد، وسعيد بن المسيَّب، والشعبي، وجماعةٌ. ينظر: معاني الفراء ٩٧/٣، ومعاني الزجاج ٧٣/٥، وإعراب القرآن ٢٧١/٤، ومختصر الشواذ ١٤٦-١٤٧، والمحتسب ٢٩٣/٢، والكشف والبيان ١١٤/٢٥-١١٦، والكشاف ٤٢١/٤، والمحرر الوجيز ١٩٩/٥، وشمس العلوم ٩٥٩/٢، والمجموع المغيث ٣٦٥/١، والتبيان للعكبري ١١٨٧/٢، وجامع القرطبي ٩٦/١٧، والفريد ٣١/٦، والبحر المحيط ١٣/١٠، والدر المصون ٩٠/١٠.

يُوصِّلُ حَبلَيْهِ إِذَا اللَّيلُ جَنَّهُ لِيَرقَى إِلَى جَارَاتِهِ بِالسَّلَالِمِ

وقول الهُذلي:

وَمَاءٍ وَرَدتُ عَلَى خِيفَةٍ وَقَد جَنَّهُ السَّدَفُ الأَدهَمُ

فإذا ما تَعدَّى الثلاثي المجرَّد إلى مفعوله بحرف الجر: ﴿جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ﴾ كان أكثرَ من تعدِّي الرباعي المهمُوز "أجَنَّ عليه الليلُ"، ووافق الفراءَ في هذا ابنُ السكيت[١]، والطبريُّ[٢]، والزجَّاجُ[٣]، وابنُ الأنباري[٤]، وهو ظاهرُ حديث ثعلب[٥]؛ وعليه فالفصيحُ ما جاء به الكتابُ: ﴿جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ﴾، وقراءةُ أبي السمَّال لغةٌ قليلةٌ. قال السمينُ[٦]: "جنَّ عليه الليلُ، وأجَنَّ عليه بمعنى أظلَمَ فيُستعمَل قاصِرًا، وجَنَّه وأجَنَّه يُستعمَل مُتعدِّيًا؛ فهذا مما اتَّفق فيه فَعَلَ وأَفعَلَ لُزُومًا وتعدِّيًا، إلا أن الأجوَدَ في الاستعمال: جَنَّ عليه الليلُ، وأجَنَّه الليلُ؛ فيكون الثلاثيُّ لازمًا، وأفعَلَ مُتعدِّيًا". وكان ابنُ قتيبة[٧] ذكر أن "جَنَّ عليه اللَّيلُ"، و"أَجَنَّه اللَّيلُ" مختلفان في التعدِّي، فإن حُمِل كلامُه على الأجوَد والأفضَل فمقبُولٌ، وإن كان على القطع والإلزام فمردودٌ. وأفادَنَا الطبريُّ[٨] أن الأشهَرَ في لُغة بني أسَدٍ أنهم يقولُون: "جَنَّهُ الليلُ"، والأشهَرَ في لُغة بني تميمٍ أنهم يقولُون: "أجَنَّه الليلُ"[٩]، ووافقه الطُّوسيُّ[١٠].

---

(١) في إصلاح المنطق ٢٩٥.
(٢) في جامع البيان ٩/٣٥٤-٣٥٥.
(٣) في معاني القرآن ٢/٢٦٦.
(٤) في شرح القصائد السبع ٥٨١.
(٥) في الفصيح ٢٧٨، وينظر شروحه: تصحيح الفصيح ١٧٣، وشرح ابن خالويه ١٨٧، وابن الجبان ١٥٥، والمرزوقي ١٠١، وإسفار الفصيح ١/٤٨١-٤٨٢، وشرح ابن هشام ٩٤، والشرح المنسوب للزمخشري ٢/٢٣٦، ولباب تحفة المجد ١٦٧.
(٦) في الدر المصون ٥/٨.
(٧) في أدب الكاتب ٤٤٤-٤٤٥.
(٨) في جامع البيان ٩/٣٥٥.
(٩) وينظر: نوادر أبي مسحل ٨٤، والملاحن ١١٤، والأضداد لابن الأنباري ٣٣٤، والزاهر ٢/٣٥٣، وشرح القصائد السبع ٣٨٦، ٥٨١-٥٨٢، وإعراب القرآن ٥/٥، ومعاني النحاس ٢/٤٤٩، والصاحبي ٥٧، والكشف والبيان ١٢/١٢٩، والهداية ٣/٢٠٧٩، والنكت والعيون ٢/١٣٦، والتفسير البسيط ٨/٢٣٩-٢٤٠، والمحرر الوجيز ٢/٣١٢، ومجمع البيان ٤/٣٢٣، وإيجاز البيان ١/٢٩٩، وباهر البرهان ١/٤٧٢، وزاد المسير ٢/٤٧، والتفسير الكبير ١٣/٣٨، والفريد ٢/٦٢١، وجامع القرطبي ٧/٢٥، والبحر المحيط ٤/٥٥٩، والدر المصون ٥/٨.
(١٠) في التبيان ٤/١٨١.

وأما الدلالةُ في "جَنَّ عليه الليلُ"، و"أجَنَّهُ الليلُ" فواحدةٌ، أي: غطَّاه بظُلْمته وستَرَه وألبَسَه سَوادَه[١]، وعلى هذا مشى الأئمة الذي أشرتُ إلى مُصنَّفاتهم من قبلُ، فيكونان مما جاء على "فَعَلَ"، و"أَفعَلَ" باتفاق المعنى[٢]، إلَّا أنَّ ابن درستَوَيه[٣] يرى أنهما مختلفا المعنى؛ فـ "جَنَّ اللَّيلُ" فيه معنى: "أتى اللَّيلُ"؛ ولذلك عُدِّي بـ "على" فقيل: "جَنَّ عليه اللَّيلُ"، كما يقال: "أتى عليه اللَّيلُ"، وحين عُدِّي بالحرف جاز أن يُعدَّى بالهمزة فقيل: "أجَنَّه اللَّيلُ"؛ أي: ستَرَه الليلُ. كما يرى ابنُ جني[٤] فرقًا بين دلالَتَيْ: "جَنَّهُ الليلُ" التي بمعنى أدرَكَه، و"جَنَّ عليه الليلُ"، و"أجَنَّهُ الليلُ" التي بمعنى التغطية والسِّتر. ويروي الواحديُّ[٥] عن بعض النحويين أن "جَنَّ عليه اللَّيلُ" أي: أظلَمَ عليه الليلُ؛ ولهذا عُدِّيَ بـ "عَلَى"، كما يقال في "أظلَمَ"، وأما "جَنَّهُ" فبمعنى "سَتَرَه" من غير تضمينِ معنى "أظلَمَ"، ولذلك عُدِّي بنفسه، وهو قريبٌ مما ذكره ابنُ درستَوَيه، وتبع الواحديَّ في هذا الفرق المنتجَبُ الهمذاني[٦]، ورواه عنه الفخرُ الرازيُّ[٧]. وفرَّق الراغِبُ[٨] بينهما أيضًا بأن "جَنَّهُ" بمعنى ستَرَه، و"أجَنَّه" بمعنى جَعَل له ما يُجنُّه، مثلُ: "قَبرتُه"، و"أَقْبَرتُه"،

(١) ينظر: الأفعال لابن القوطية ٤٦، وللسرقسطي ٢٤٤/٢، ولابن القطاع ١٧٧/١، وأيضًا: العين ٢١/٦، والجمهرة ٩٣/١، ١٢٦٠/٣، وديوان الأدب ١٣٤/٣، وتهذيب اللغة ٣٩٣/٨، ٥٠١/١٠، والمحيط ٤١٠/٦، والمقاييس ٤٢١/١، والمجمل ١٧٥، والصحاح (جنن) ٢٠٩٣/٥، والمحكم ٢١١/٧، والإبانة ٣٥٤/٢، والأساس ١٥٢/١، وشمس العلوم ٩٥٨/٢-٩٥٩، والشوارد ٣٤، واللسان ٩٢/١٣، والتاج ٣٦٤/٣٤.

(٢) وينظر: فعل وأفعل للأصمعي ٤٩٤، وفعلت وأفعلت للزجاج ٥٩، وما جاء على فعلت وأفعلت ٣١.

(٣) في تصحيح الفصيح ١٧٣.

(٤) في المحتسب ٢٩٣/٢.

(٥) في التفسير البسيط ٢٤٠/٨.

(٦) في الفريد ٦٢١/٢.

(٧) في التفسير الكبير ٣٨/١٣.

(٨) في المفردات ٢٠٣، ونقله عنه السمينُ في الدر المصون ٨/٥، وساقه في عمدة الحفاظ ٣٤٩/١ بلا نسبةٍ، والزَّبيديُّ في التاج (جنن) ٣٦٤/٣٤.

و"سَقَيتُه"، و"أَسقَيتُه". والمعنى الجامعُ لهذه المادَّة: "ج ن ن" هو الاستِتارُ والاستِخفاءُ والتغطِيةُ[(١)]. والله أعلَمُ.

❖ الثالثة: قوله تعالى: ﴿مَّاتُمْنُونَ﴾ (الواقعة: ٥٨).

القراءة: قرأ الجمهورُ: ﴿تُمْنُونَ﴾ بضم التاء، وقرأ أبو السمَّال[(٢)]: (تَمْنُونَ) بفتحها، وقرأ به أيضًا ابنُ عباس، وابنُ السمَيْفَع، وأشهبُ العُقَيلي[(٣)].

الدراسة: الفعلُ الماضي في قراءة الجمهور مزيدٌ بالهمزة، وتصريفهُ: "أَمْنَى يُمْنِي إِمْناءً"[(٤)]، وهي اللغةُ الأكثرُ عند الفراء[(٥)]، والفصيحةُ عند ثعلب[(٦)]، والأجوَدُ عند ابن الأنباري[(٧)]، وابن قتيبة[(٨)]، والفارابي[(٩)]، ونصَّ أبو عُبَيد[(١٠)]

---

(١) وينظر: غريب القرآن لابن قتيبة ٢١، ١٥٦، ولابن عزير ١٧٥، والغريبين ٣٧٨/١، ومشارق الأنوار ١٥٦/١، والمجموع المغيث ٣٦٥/١، وتذكرة الأريب ٩٨، والنهاية ٣٠٧/١-٣٠٩، وعمدة الحفاظ ٣٤٩/١، والتوضيح لابن الملقن ٤٢٢/٢٥، والتبيان لابن الهائم ١٥٨.

(٢) في الزاهر ١٦٢/٢، ومختصر الشواذ ١٥١، وشرح الفصيح لابن خالويه ٤٩، والكشف والبيان ٤٩٦/٢٩-٤٩٧، والتحصيل ٣٢٤/٦، والكامل للهذلي ٦٤٥، والكشاف ٤٦٥/٤، والمحرر الوجيز ٢٤٨/٥، ومجمع البيان ٢٨٤/٩، وشواذ القراءات ٤٦٣، وجامع القرطبي ٢١٦/١٧، والبحر المحيط ٨٨/١٠، والدر المصون ٢١٤/١٠-٢١٥، والتوضيح لابن الملقن ٣٥٣/٢٣، وفتح القدير ١٨٨/٥، وروح المعاني ١٤٦/١٤، ودراسات لأسلوب القرآن ٢١٧/١/٢، والموسوعة القرآنية ٣٠١/٦، ومعجم القراءات ٣٠٨/٩.

(٣) ينظر ما سبق، ويُزاد عليها: فعلت وأفعلت لأبي حاتم ١٣٦، ومعاني الزجاج ١١٣/٥، والأفعال للسرقسطي ١٤٤/٤، والبصائر والذخائر ٧٨/٥، والأساس ٢٣١/٢، وشمس العلوم ٦٣٩١/٩، وزاد المسير ٢٢٥/٤، وإعراب الشواذ ٥٥٥/٢، وأنوار التنزيل ٨١/٥، وحاشية الشهاب ١٤٦/٨.

(٤) ينظر: العين ٣٩٠/٨، والفرق لثابت ٥٠، والتقفية ٧٦، والحجة للقراء ٣٧٨/٥، والتلخيص ٣٣، والغريبين ١٧٨٣/٦، وشرح الفصيح لابن الجبان ١٥٠، وإسفار الفصيح ٤٧١/١-٤٧٢.

(٥) في معاني القرآن ١٢٨/٣، ورُوِيَ عنه في إعراب القرآن ٣٣٨/٤، والنكت والعيون ٤٥٨/٥، وبلا نسبةٍ في الهداية ٧٢٨٢/١١.

(٦) في الفصيح ٢٧٧، وينظر شروحه: تصحيح الفصيح ١٦٣، وشرح ابن خالويه ٤٩-٥٠، وابن الجبان ١٥٠، والمرزوقي ٩٤، وإسفار الفصيح ٤٧١/١-٤٧٢، وشرح ابن هشام ٩٢، والمنسوب للزمخشري ٢٢٣/٢-٢٢٤، وتحفة المجد ٢٣٥، ولباب تحفة المجد ٤٩/١.

(٧) في الزاهر ١٦٢/٢، وتبعه نشوان في شمس العلوم ٦٣٩١/٩.

(٨) في أدب الكاتب ١٥٦.

(٩) في ديوان الأدب ١٠٩/٤.

(١٠) في غريب الحديث ١٩٧/٤.

على أنه لا يعرفُ لغةً غيرَها، ومشى عليه الخطَّابيُّ[١] وحكاهُ عن الفراء، ونَسَبَه إلى أكثر اللُّغة، وأنه اختيارُ ابن الأنباري.

والفعلُ الماضي في قراءة أبي السمَّال ثلاثيٌّ مجرَّدٌ، وتصريفُه: "مَنَى يَمْنِي مَنْيًا ومَنِيًّا"، وهو لغةٌ أخرى[٢]. وذكر أبو عُبَيد[٣] أنه لم يسمَع أحدًا قرأ الآيةَ بالفتح، وأجاز الزجَّاجُ[٤] الفتحَ فيها لغةً لا قراءة، فيكون قد خَفِيَ عليهما مَن قرأ بها، وأجازها المبردُ[٥] لغةً وقراءةً. وروى اللَّبْليُّ[٦] عن أبي عُمَر الزاهد المطرِّز المعروف بـ "غلام ثعلب" أن "مَنَى" الثلاثيَّ أفصحُ.

والدلالةُ في قراءتَيْ الجمهور وأبي السمَّال واحدةٌ عند عامَّة أهل العلم، إلَّا ما كان من الماوردي[٧]الذي ذكر أنه يحتملُ أن يكونَ معناهما مُختلِفًا؛ فـ "أَمْنَى": إذا أنزَلَ عن جِماعٍ، و"مَنَى": إذا أنزَلَ عن احتِلامٍ، ولم يذكر هذا أحدٌ غيرُه.

---

(١) في إصلاح غلط المحدِّثين ٢٤، وهو مذهبُه في غريب الحديث ٢٢٣/٣.

(٢) وينظر: معاني الفراء ١٢٨/٣، وفعل وأفعل للأصمعي ٤٩٩، والغريب المصنف ٥٧٤/٢، والفرق لقطرب ٧٩، وأدب الكاتب ١٥٦، ٤٣٧، وفعلت وأفعلت للزجاج ١١٨، والجمهرة ٩٩٣/٢، ١٢٥٨/٣، وإعراب القرآن ٣٣٨/٤، وتصحيح الفصيح ١٦٣، وديوان الأدب ٨٩/٤، ١٠٩، والأفعال لابن القوطية ١٤٩، وتهذيب اللغة ٥٣٠/١٥-٥٣١، وشرح الفصيح لابن خالويه ٤٨-٤٩، والمحيط ٤١٦/١٠، والصحاح (منا) ٢٤٩٧/٦، والأفعال للسرقسطي ١٤٤/٤، والغريبين ١٤٦٠/٥، وشرح الفصيح للمرزوقي ٩٤، والهداية ٧٢٨٢/١١، والتحصيل ٣١٨/٦، والنكت والعيون ٤٥٨/٥، والمحكم ٥١٠/١٠، والمخصص ٢٥٠/١٤، والتفسير البسيط ٧٢/٢١-٧٣، ومفردات الراغب ٨٦٢، والأفعال لابن القطاع ٢٠٤/٣، والاقتضاب ٨٦/٢-٨٧، والأساس ٢٣١/٢، وشرح الفصيح المنسوب للزمخشري ٢٢٣/٢، وما جاء على فعلت وأفعلت ٦٩، ومشارق الأنوار ٣٨٤/١، وإيجاز البيان ٧٩٨/٢، وباهر البرهان ١٤٥٦/٣، وشمس العلوم ٦٣٩١/٩، وشرح الفصيح لابن هشام ٩٢، والنهاية ٣٦٨/٤، والتكملة والذيل ٥١٧/٦، وإكمال الأعلام ٦٩٧/٢، وتحفة المجد ٢٣٥، واللسان ٢٩٣/١٥، والمصباح ٥٨٢/٢، والقاموس ١٣٣٦، وفتح الباري ٣٦٥/٦، والتاج ٥٥٩/٣٩-٥٦٠.

(٣) في غريب الحديث ١٩٧/٤.

(٤) في معاني القرآن ١١٣/٥، ورواه عنه ابنُ الجوزي في زاد المسير ٢٢٥/٤، والقرطبيُّ في الجامع ٢١٦/١٧.

(٥) في الكامل ٧٧٧/٢.

(٦) في تحفة المجد ٢٣٥.

(٧) في النكت والعيون ٤٥٨/٥، وذكره الشوكانيُّ في فتح القدير ١٨٨/٥ بلا نسبةٍ.

و﴿تُمْنَوْنَ﴾ مأخوذٌ من الْمَنِيِّ، وهو الماءُ الغليظُ الدافقُ المصبوبُ في الرحم، ويكونُ منه الولدُ، ويجبُ فيه الغُسْلُ[(١)]، ومنه مَشعَرُ "مِنًى"، وسُمِّيَ بذلك لما يُمنَى ويُهْراق فيه من الدم في يوم العيد وأيام التشريق.

وله موضعٌ آخرُ وهو أن يكونَ من: "مَنَى اللهُ لك ما يَسُرُّك"؛ أي: قَدَّره، قال الشاعرُ:

لَا تَأْمَنِ الْمَوتَ فِي حِلٍّ وَلَا حَرَمٍ ... إِنَّ الْمَنَايَا تُوَافِي كُلَّ إِنْسَانِ
وَاسْلُكْ طَرِيقَكَ فِيهَا غَيرَ مُحتَشِمٍ ... حَتَّى تُلَاقِيَ مَا يَمْنِي لَكَ الْمَانِي

أي: ما يُقدِّر لك القادرُ، وأُخِذت "الْمَنِيَّةُ" من ذا؛ لأنها مُقدَّرةٌ بيومٍ مخصوصٍ، ويمكنُ بشيءٍ من التلطُّف ردُّ هذا المعنى إلى الآخر، فـ "المنيُّ" مُشتقٌ من: "مَنَى الشيءَ": إذا قدَّره وهيَّأه لأنْ يكونَ منه الولدُ. وحُمِل عليهما قولُه تعالى: ﴿مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ﴾ (النجم: ٤٦)، وقولُه: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ﴾ (القيامة: ٣٧)، واللهُ أعلمُ.

رابعًا- ما جاء على الافتعال، وفيه أربع قراءات:

❖ الأولى: قوله تعالى: ﴿يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ (البقرة: ٢٠).

القراءة: قرأ الجمهورُ: ﴿يَخْطَفُ﴾ بفتح الياء، وسكون الخاء، والطاء مفتوحة مخففة، وقرأ أبو السمَّال[(٢)]: (يَخِطِّفُ) بفتح الياء، وكسر الخاء والطاء المشدَّدة،

(١) ينظر: مجاز القرآن ٢٥١/٢، وغريب القرآن لابن قتيبة ٤٥٠، وجامع البيان ٣٤٥/٢٢، ومعاني الزجاج ١١٣/٥، وإعراب القرآن ٣٣٨/٤، وبحر العلوم ٣٩٦/٣، والكشف والبيان ٤٩٦/٢٩، والهداية ٧٢٨٢/١١، والنكت والعيون ٤٥٨/٥، والتفسير البسيط ٢٤٦/٢١، ومعالم التنزيل ١٩/٨، وزاد المسير ٢٢٥/٤، وجامع القرطبي ٢١٦/١٧.

(٢) في الكامل للهذلي ٤٨١.

وقرأ به أيضًا الحسنُ البصري، وأبو رجاء العُطـاردي، والجحـدري، وقتـادة، ويونس، والجعفي عن أبي بكر عن عاصم(١).

الدراسة: قراءةُ الجمهور هي اللغةُ القُرشيَّةُ الجيدةُ التي اجتمع عليها أكثرُ القراء، وهي المضارعُ "يَفْعَلُ" مفتوحُ العين من الماضي "فَعِلَ" مكسـور العـين: خَطِفَ يَخْطَفُ، من باب "عَلِمَ يَعْلَمُ"، وهي اللغةُ الفصيحةُ(٢)، ومن الحجة لهـا قولُه تعالى: ﴿فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ﴾ (الحج: ٣١)، وقوله: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ﴾ (الصافات: ١٠) في قراءة الجماعة.

وقُرئ في الشواذ: (يَخْطِفُ) بكسر الطاء(٣)، وماضيه "خَطَفَ" المفتوح، من باب "ضَرَبَ يَضرِبُ"، وقضى عليها ابنُ مجاهد(٤) بأنها غَلَطٌ، ووصفها الأخفشُ(٥)

---

(١) ينظر ما سبق، ويُزاد عليه: معاني القراء ١/١٧-١٨، ومعاني الأخفش ١/٥٤-٥٥، ومعاني الزجاج ١/١٩٥-١٩٦، وإعراب القرآن ١/١٩٥-١٩٦، وتهذيب اللغة ٧/٢٤١-٢٤٢، ومختصر الشواذ ٣، والمحتسب ١/٥٩، والكشـف والبيان ٣/١٥٠، والتحصيل ١/١٤٩-١٥٠، ١٥٤-١٥٥، والتبيان للطوسي ١/٩٦، والمحرر الـوجيز ١/١٠٣، وشواذ القراءات ٥٣، وزاد المسير ١/٤١، والفريد ١/١٧٩، وجامع القرطبي ١/٢٢٢، والتبيان للعكـبري ١/٣٧، وإعراب الشواذ ١/١٣١-١٣٢، وأنوار التنزيل ١/٥٢، واللسان (خطف) ٩/٧٥، والبحر المحيط ١/١٤٦، والـدر المصون ١/١٧٩، وحاشية الشهاب ١/٤٠٤، وروح المعاني ١/١٧٧، ودراسـات لأسـلوب القـرآن ٢/١/٥٥١، والموسوعة القرآنية ٥/٥٤، ومعجم القراءات ١/٥٧.

(٢) نصَّ عليه ثعلبٌ في الفصيح ٢٦٤، وينظر شروحه: لابن خالويه ٣٤، وابن الجبان ١١٢، وإسفار الفصـيح ١/٣٦٠، وشرح ابن هشام ٦١، والشرح المنسوب للزمخشري ٢/٦٠، وتحفة المجد ١٩٧-١٩٨. وقال أبو حيان في البحر المحيط ١/١٤٦: "والكسرُ في طاء الماضي لغةُ قريشٍ، وهي أفصحُ، وبعضُ العرب يقول: خَطَف بفتح الطاء، يَخطِف بالكسر". وبعضه في روح المعاني ١/١٧٧.

(٣) قرأ بها أنسُ بن مالك، ومجاهد، والحسن، وعلي بن الحسين، ويحيى بن وثَّاب، وأبو رجاء العُطاردي، ينظر فيها مصـادر القراءة السابقة، ويزاد عليها: الحجة للقراء ١/٣٩٠-٣٩١، والصحاح (خطف) ٤/١٣٥٢، والمخصـص ٩/١٠٨، والمحكم ٥/١١٩، ومفردات الراغب ٢٨٦، والكشاف ١/٨٦، والتفسير الكبير ٢/٣١٨، والعباب (حـرف الفـاء) ١٥١، وفتح القدير ١/٥٨، وتاج العروس ٢٣/٢٢٥، ودراسات لأسلوب القرآن ٢/٢/٩٩.

(٤) رواه عنه ابنُ جني في المحتسب ١/٦٢، والمهدوي في التحصيل ١/١٤٩، واكتفى في السبعة ١٤٨ بحكاية الإجماع علـى فتح الطاء في المضارع.

(٥) في معاني القرآن ١/٥٤-٥٥، ورُوِيت عنه في الصحاح (خطف) ٤/١٣٥٢، وتحفة المجد ١٩٧، والعُباب (حرف الفاء) ١٥١، واللسان ٩/٧٥، ووهم القرطبي في الجامع ١/٢٢٢ فرواها عن الجوهري نفسه، وهو إنما حكاها عن أبي الحسن بلفظه، وإنْ كان لفظُه مُلْبِسًا، وهو كذلك في اللسان، والتاج ٢٣/٢٢٥.

بأنها لغةٌ رديئةٌ لا تكاد تُعرَف[١]، ويُقابلُ ذينِ الحُكمَين حكمُ ابن دريد على اللُّغتين معًا بأنهما فصيحتان[٢]، ويروي الفارسيُّ[٣] عن شيخِه أبي إسحاق الزجَّاج أن اللغة الأولى أعلى[٤]، ويُشير المهدوي[٥] إلى أنه يمكن أن يكونَ ﴿يَخْطَفُ﴾ أُخِذ من لغة مَن قال: "خَطِفَ يَخْطَفُ"، وأُخِذ "يَخْطِفُ" من لغة مَن قال: "خَطَفَ يَخْطِفُ" فجمع في الفعلين بين اللُّغتين. وذكر ابنُ جني[٦] أنه استغنى بـ "خَطِفَ" المكسور عن "خَطَفَ" المفتوح في الماضي، وجاء المضارعُ عليه كما قال الشاعرُ:

وَمَا كُلُّ مُبتَاعٍ وَلَو سَلَفَ صَفْقُهُ بِرَاجِعِ مَا قَد فَاتَهُ بِرِدَادِ

أراد "سَلِفَ" المكسور العين وإنْ كان غيرَ مُستعمَلٍ استغناءً بـ "سَلَفَ" المفتوح العين عنه.

(١) ويروي عنه الفارسي في الحجة للقراء ٣٩١/١ بأنه لا يعلم أحدًا قرأ بلغة كسر العين في المضارع، وهو ما رواه ابنُ جني عن ابن مجاهد، وهما محجوجان بما دللتُ عليه من القراءة به.

(٢) في جمهرة اللغة ٦٠٩/١، وممن ذكر اللغتين أيضًا دون حكمٍ ما: العين ٢٢٠/٤، والمحيط ٢٩١/٤، والمقاييس ١٩٦/٢، والمحكم ١١٨/٥-١١٩، والمخصص ١٠٨/٩، ٥٣/١٣، والتفسير البسيط ٣٨٧/١٥، ومفردات الراغب ٢٨٦، والأفعال لابن القطَّاع ٢٨١/١، وينظر: شرح الفصيح للمرزوقي ٣٠.

(٣) في الحجة للقراء ٣٩٠/١.

(٤) وهو يوافق ما في معاني القرآن ٩٥/١؛ إذ ذكر اللغتين معًا مُفضِّلًا اللغة الأولى، وهي لغةُ الجماعة، وينظر: النهاية ٤٩/٢، والعُباب (حرف الفاء) ١٥١، واللسان (خطف) ٧٥/٩، والمصباح ١٧٤/١، والقاموس ٨٠٦، والتاج ٢٢٥/٢٣. ويروي اللَّبْليُّ في التحفة ١٩٨ الفتح في الماضي عن أبي عمر الزاهد عن ثعلب، وعن القزَّاز في الجامع، وقالا: الكسر أفصحُ. واكتفى الفارابي في ديوان الأدب ٤١١/٢، وابنُ القوطيَّة في الأفعال ٣٦، ٢٠٥، والسرقسطي في الأفعال ٤٦٨/١، ونشوان في شمس العلوم ١٨٤٨/٣ باللغة الأعلى في الماضي.

(٥) في التحصيل ١٥٤/١.

(٦) في المحتسب ٦٢/١، والمنصف ٢١/١.

وأما قراءةُ أبي السمَّال: (يَخِطِّفُ)[١] فرواها الأخفشُ[٢] عن يونُسَ، والأصلُ فيها: "يَخْتَطِفُ"؛ فأُدغِمت تاءُ الافتعال في الطاء لقُرب مَخرجَيْهما، فالتقى ساكنان فكُسِرت الخاءُ تخلُّصًا من التقائهما، وقد قُرئ في الشواذ قولُه تعالى: ﴿فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ﴾ (الحج: ٣١) بكسر الخاء والطاء وتشديدها[٣]، والأصلُ "تَخْتَطِفُهُ" مثل قراءة أبي السمَّال سواء. وكونُ كسر الخاء للتخلُّص من التقاء الساكنين هو رأيُ البصريين، وخَطَّأه الفراءُ[٤] بأنه يلزمُ مَن قال هذا أنْ يقولَ في "يَمُدُّ": "يَمِدُّ"؛ لأنَّ الميم ساكنةٌ وسكَنَت الأولى من الدالَين، وفي "يَعَضُّ": "يَعِضُّ". وأنَّ عِلَّة مَن كسر الخاء أنه طَلَبَ كسرةَ الألف التي في "اِختَطَفَ"، و"الاختِطاف". وردَّ عليه الزجاجُ[٥]بأن هذه العلةَ غيرُ لازمةٍ؛ لأنه لو كَسَر "يَعَضُّ"،و"يَمُدُّ" لالْتَبَس ما أصلُه "يَفعَلُ"،و"يَفعُلُ" بما أصلُه "يَفعِلُ"،وأن "يَخْتَطِفُ"

---

(١) مثلُها في ضبط المضارع مما ورد في السبع قراءةُ حفصٍ عن عاصم قولَه تعالى: ﴿أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ﴾ (يونس: ٣٥)، ينظر: السبعة ٣٢٦، والمبسوط ٢٣٤، والتبصرة ٥٣٥، والتيسير ٣٠٩، والوجيز ٢٠٣، والنشر ٢٨٣/٢، والإتحاف ٣١٢، وقراءةُ عاصم وابن عامر والكسائي قولَه تعالى: ﴿وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ (يس: ٤٩). ينظر: السبعة ٥٤١، والمبسوط ٣٧١، والتبصرة ٦٥١، والتيسير ٤٢٨-٤٢٩، والوجيز ٣٠٥، والنشر ٣٥٤/٢، والإتحاف ٤٦٧-٤٦٨. وقرأ أبو السمَّال ﴿لَّا يَهِدِّيٓ﴾ -كما يرويه الهذليُّ في الكامل ٥٦٨- بفتح الياء والهاء وتشديد الدال مُوافَقةً لابن كثير وابن عامر وورش عن نافع، وقرأ ﴿يَخِصِّمُونَ﴾ -كما في الكامل للهذلي ٦٢٥- بفتح الياء وكسر الخاء مُوافَقةً لعاصم والكسائي وابن عامر؛ فقراءتُه (يَخِطِّفُ) تماثل قراءتَه ﴿يَخِصِّمُونَ﴾.

(٢) في معاني القرآن ٥٥/١.

(٣) قرأ بها الحسنُ البصريُّ، وأبو رجاء، ينظر: معاني الزجاج ٤٢٥/٣، وإعراب القرآن ٩٦/٢-٩٧، ومعاني القراءات ١٤٣/١، والكشاف ١٥٧/٣، والمحرر الوجيز ١٢٠/٤، والتفسير الكبير ٢٢٣/٢٣، والبحر المحيط ٥٠٥/٧، والدر المصون ٢٧٠/٨، والإتحاف ٣٩٨، ومعجم القراءات ١١٠/٦.

(٤) في معاني القرآن ١٨/١، وساقه له النحاسُ في إعراب القرآن ١٩٦/٢، والأزهريُّ في تهذيب اللغة ٢٤١/٧-٢٤٢، ومعاني القراءات ١٤٣/١.

(٥) في معاني القرآن ٩٥/١-٩٦، وساقه النحاسُ في إعراب القرآن ١٩٦/٢ بلا نسبةٍ، ونسبه إليه الأزهريُّ في تهذيب اللغة ٢٤٢/٧، وساقه في معاني القراءات ١٤٣/١ بلا نسبةٍ.

ليس أصلُه غيرَ هذا،ولا يكون مرةً على "يَفتَعِلُ"، ومرةً على "يَفتَعَلُ"، فكُسِر لالتقاء الساكنين في موضعٍ غير مُلْتبِسٍ، وامتنع في الملتبِس من الكسر لالتقاء الساكنَين، وأَلْزمه حركةَ الحرف الذي أَدغمه لتُدلَّ الحركةُ عليه. والله أعلمُ.

❖ الثانية: قوله تعالى: ﴿أَن يَطَّوَّفَ﴾ (البقرة: ١٥٨)، وقوله: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا﴾ (الحج: ٢٩).

القراءة: قرأ الجمهورُ: ﴿يَطَّوَّفَ﴾، و﴿وَلْيَطَّوَّفُوا﴾ بتشديد الطاء والواو، وقرأ أبو السمَّال[١]: (يَطُوفَ) بالتخفيف، وقرأ به أيضًا عيسى بنُ عمر، وأبو حَيْوة الشامي، والزعفراني[٢]، وقرأ أبو السمَّال[٣]: (يَطَّافَ) بتشديد الطاء، وقرأ به أيضًا ابنُ عباس[٤]. وقرأ أبو السمَّال[٥]: (وَلْيَطُوفُوا) بالتخفيف.

الدراسة: قراءةُ الجمهور ﴿يَطَّوَّفَ﴾، ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا﴾ بالتثقيل أصلُها "يَتَطَوَّفُ" على وزن "يَتَفَعَّلُ"، وماضيه "تَطَوَّفَ" على وزن "تَفَعَّلَ"؛ سكَنَت التاءُ فأُدغِمت في الطاء لقرب مخرجَيْهما فاحتيج إلى اجتلاب همزة وصلٍ؛ لأن المدغَم في الشيء يلزمُ تسكينُه فصار "اِطَّوَّفَ"، ومضارعُه "يَطَّوَّفُ"، ومصدرُه "اِطِّوَّافًا"؛ فانحذفت همزةُ الوصل لِتَحَصُّن الحرف المدغَم بحرف المضارَعة.

وأما قراءةُ أبي السمَّال (يَطُوفَ)، (وَلْيَطُوفُوا) بتخفيف الفعل فهي قراءةٌ ظاهرة لا إشكالَ فيها، فهي من الفعل "طَافَ يَطُوفُ". وأما قراءتُه الثانيةُ (يَطَّافَ)

---

(١) في المحرر الوجيز ٢٢٩/١، والبحر المحيط ٦٧/٢، والدر المصون ١٩٠/٢-١٩١، ومعجم القراءات ٢٢٠/١.

(٢) ينظر ما سبق، ويُزاد عليها: مختصر الشواذ ١١، والكشف والبيان ٢٤٢/٤، والكامل للهذلي ٤٩٣، والكشاف ٢٠٨/١، وإعراب الشواذ ٢١٨/١، والفريد ٤١٧/١، ودراسات لأسلوب القرآن ٦٠٣/١/٢، وجاء في إعراب القرآن ٢٧٤/١: "قال أبو جعفر: ولا نعلم أحدًا قرأ: (أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا)".

(٣) في المحرر الوجيز ٢٢٩/١، والبحر المحيط ٦٧/٢، ودراسات لأسلوب القرآن ٥٦٤/١/٢، والموسوعة القرآنية ٨٦/٥، ومعجم القراءات ٢٢٠/١.

(٤) ينظر ما سبق، ويُزاد عليها: إعراب القرآن ٢٧٤/١، ومشكل الإعراب ١٥٣/١، وشمس العلوم ٤١٩٢/٧، وتبيان العكبري ١٣٠/١، والفريد ٤١٧/١.

(٥) في شواذ القراءات ٣٢٨.

فأصلُها "يَطْتَوِفُ" على وزن "يَفْتَعِلُ"، وماضيه "اِطْتَوَفَ" على وزن "افْتَعَلَ"؛ فتحركت الواوُ وانفتَحَ ما قبلها فانقَلَبَت ألفًا فصارت "يَطْتَافُ"، فأُدغِمت تاءُ الافتعال بعد سكونها وقَلْبها طاءً في الطاء فأصبحتا طاءً مشدَّدةً "يَطَّافُ"، ومصدرُه: "اِطِّيَّافًا"، وأصلُه "اِطِّوَّافًا" عادت الواوُ إلى أصلها؛ لأن مُوجِبَ إعلالها قد زال، ثم قُلِبت ياءً لانكسار ما قبلها[(١)]. والله أعلمُ.

❖ الثالثة: قوله تعالى: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ﴾ (البقرة: ١٧٣).

القراءة: قرأ الجمهورُ: ﴿اضْطُرَّ﴾ بضم الطاء، وقرأ أبو السمَّال[(٢)]: (اضْطِرَّ) بكسرها، وقرأ به أيضًا أبو جعفر المدني في جميع القرآن[(٣)].

الدراسة: قراءةُ الجمهور ﴿اضْطُرَّ﴾ جائيةٌ على الأصل في ضم ثالث الخماسي المبني لما لم يُسمَّ فاعلُه[(٤)]، وأصلُ الطاء تاءٌ: "اِضْتُرِرَ" على وزن "افْتُعِلَ"، ومادَّتُها: "ض ر ر"؛ وتاء "افْتَعَلَ" إذا كانت فاؤُه صادًا أو ضادًا أو طاءً أو ظاءً، تُقْلب طاءً البتةَ نحو: "اصْطَبَرَ" من الصَّبر، و"اضْطَرَبَ" من الضَّرب، و"اطَّرَدَ" من الطَّرد،

---

(١) ينظر: معاني الأخفش ١٦٤/١، وغريب القرآن لابن قتيبة ٦٦، ومعاني الزجاج ٢٣٤/١، وإعراب القرآن ٢٧٤/١، والكشف والبيان ٢٤٢/٤، ومعالم التنزيل ١٧٣/١، والكشاف ٢٠٨/١، والمحرر الوجيز ٢٢٩/١، والتفسير الكبير ١٣٧/٤، والتبيان للعكبري ١٣٠/١، والفريد ٤١٧/١، ومدارك التنزيل ١٤٥/١، والبحر المحيط ٦٧/٢، والدر المصون ١٩١/٢.

(٢) في المحرر الوجيز ٢٤٠/١، وجامع القرطبي ٢٢٥/٢، والبحر المحيط ١١٨/٢، وفتح القدير ١٩٦/١، والموسوعة القرآنية ٨٩/٥، ومعجم القراءات ٢٣٧/١.

(٣) ينظر ما سبق، ويُزاد عليها: مختصر الشواذ ١١، وإعراب القرآن ٢٧٩/١، والمبسوط ١٤٢، والكشف والبيان ٣١٠/٤، والكامل للهذلي ٤٩٦، وشواذ القراءات ٨١، والبيان ١٣٧/١، وزاد المسير ١٣٣/١، وإعراب الشواذ ٢٢٨/١، والتبيان للعكبري ١٤١/١، والكنز ٤٢١/٢، والدر المصون ٢٣٨/٢، والنشر ٢٢٦/٢، وتحبير التيسير ٣٠٠، وشرح الطيبة لابن الجزري ١٩١، وللنويري ١٩٧/٢، والإتحاف ١٩٨، ودراسات لأسلوب القرآن ٥٦٧/١/٣، ٦٥٣.

(٤) حكى الأزهريُّ في معاني القراءات ١٩١/١ إجماعَهم على ضم الطاء، ووافقه الواسطيُّ في الكنز ٤٢١/٢، وينظر: السبعة ١٧٤، والمبسوط ١٤١، والتبصرة ٤٣٤-٤٣٥، والتيسير ٢٣٥-٢٣٦، والنشر ٢٢٥/٢، والإتحاف ١٩٨.

و"اظْطَهَرَ" من الظَّهر، والأصلُ: "اصتَبَرَ"، و"اضتَرَبَ"، و"اطتَرَدَ"، و"اظتَهَرَ"، فلما رأوا التاءُ بعد حروف الاستعلاء وهي مُطبَقةٌ، والتاءُ حرفٌ مهمُوسٌ مُنفتِحٌ مُنسفِلٌ غيرُ مُستَعلٍ، كرهوا التلفُّظَ بحرفٍ وقبلَه مُعاقِبُه، والإتيانَ بحرفٍ بعد حرفٍ يُضادُّه ويُنافِيه، فقرَّبوها من لفظ الصاد والضاد والطاء، بأنْ قَلَبُوها إلى أقرب الحُرُوف منهن، وهو الطاءُ، لأن الطاءَ أختُ التاء في المخرَج، وأختُ هؤلاء الأحرُف في الإطباق والاستعلاء، فقلَبُوا التاءَ طاءً ليتوافق الصوتُ، ولا يَتَنافَر[(١)]، ثم حُذِفت كسرةُ الراء الأولى، وأُدغِمت في الثانية فأصبحت ﴿اَضْطُرَّ﴾.

وأما قراءةُ أبي السمَّال فأصلُها "اِضْطُرِرَ" فلما أُدغِم الراءُ في مثله نُقِلت كسرةُ الراء الأولى إلى الطاء، ولم تُحذف الكسرةُ كما حُذِفت في قراءة الجمهور تنبيهًا إلى الأصل، والله أعلمُ.

❖ الرابعة: قوله تعالى: ﴿وَمَاتَدَّخِرُونَ﴾ (آل عمران: ٤٩).

القراءة: قرأ الجمهورُ: ﴿تَدَّخِرُونَ﴾ بدالٍ مُشدَّدةٍ مُهمَلةٍ وكسرِ الخاء، وقرأ أبو السمَّال[(٢)]: (تَذْخَرُونَ) بذالٍ ساكنةٍ مُعجَمةٍ وفتحِ الخاء، وقرأ به أيضًا مجاهدٌ، والزُّهريُّ، وأيوبُ السختياني[(٣)].

---

(١) ينظر: الكتاب ٤/٢٣٩، ومعاني الفراء ١/٢١٦، والأصول ٢/٥٦٩، والمنصف ٢/٣٢٤، وسر الصناعة ١/٢١٧-٢١٨، والتبصرة والتذكرة ٢/٨٥٥، وشرح التصريف ٣٦٠، والمفتاح ٩٧-٩٨، وشمس العلوم ١/٦٥-٦٦، والبديع ٢/٢/٥٦٢، وشرح ابن يعيش ١٠/٤٦، والممتع ٢٣٨، وشرح التعريف ٢١٥-٢١٦، وشرح الشافية ٣/٢٢٦، والكناش ٢/٢٤٨، ٣٣٦، وغيرها كثيرٌ.

(٢) في المحرر الوجيز ١/٤٤٠، وشواذ القراءات ١١٣، والبحر المحيط ٣/١٦٦-١٦٧، والدر المصون ٣/١٩٩-٢٠٠، ودراسات لأسلوب القرآن ٢/١/٥٥٢، ٢/٤/٦٧٦-٦٧٧، والموسوعة القرآنية ٥/١٣٨، ومعجم القراءات ١/٥٠٢.

(٣) ينظر ما سبق، ويُزاد عليها: معاني الفراء ١/٢١٥-٢١٦، ٣/١٧١، وغريب الحديث للحربي ٢/٥٣٦، ٦٧٧، وجامع البيان ٥/٤٣٠، ومعاني الزجاج ١/٤١٤، وإعراب القرآن ١/٣٧٩-٣٨٠، ومختصر الشواذ ٢٠، والكشف والبيان ٨/٣٣٩-٣٤٠، والتحصيل ٢/٦٥، والكامل للهذلي ٥١٦، والكشاف ١/٣٦٥، والتبيان للعكبري ١/٢٦٣، وإعراب الشواذ ١/٣٢٠، وجامع القرطبي ٤/٩٥.

الدراسة: إذا أُريد بناءُ "افْتَعَلَ" مما كانت فاؤُه دالًا، أو ذالًا، أو زايًا فإن تاءَه تُقْلب دالًا، فإذا بُني "افتَعَلَ" من "ذَكَرَ" قيل: "اذتَكَرَ"، ولَمَّا كانت الذالُ قويةً مجهُورةً، والتاءُ ضعيفةً مهمُوسةً ثقُلَ عليهم الخروجُ من الجهر إلى الهَمْس فتطلَّبُوا حرفًا مُعدِّلًا وهو الدالُ لتوافُقها مَعَ التاء في المخرَج، ومَعَ الذال في الجهر فَقَلَبوها دالًا فقالوا: "اذدَكَرَ يَذدَكِرُ"، واللغةُ الفصيحةُ والقويةُ قلبُ الذال دالًا وإدغامُ الدال الأولى في الثانية فيُقال: "ادَّكَرَ يَدَّكِرُ مُدَّكِرٌ"، قال تعالى: ﴿وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ﴾ (يوسف: ٤٥)، وقال: ﴿فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ (القمر: ١٥)، وإنما كانت أفصَحَ وأقوى لأن الأصلَ في إدغام المتقارِبَين أنْ يُقلَبَ الأولُ من جنس الثاني[١]. ويجوزُ قَلبُ الدال الثانية ذالًا وإدغامُ الذال الأولى فيها فيُقال: "اذَّكَرَ يَذَّكِرُ مُذَّكِرٌ"، وهو وجهٌ ضعيفٌ؛ لأن فيه قَلْبَ الثاني من جنس الأول، ونسبها الفراءُ[٢] إلى بعض بني فَقْعس ودُبَير.

وعليه فالأصلُ في قراءة الجمهور: "تَذْتَخِرُون" ووزنُه: "تَفتَعِلُون"، وذهب الفراءُ[٣] إلى أنه ثَقُلَ على اللسان الجمعُ بين الذال والتاء فأدغَمُوا، وكرهُوا أن تذهبَ التاءُ في الذال فيذهَبَ معنى الافتعال فجاؤُوا بحرفٍ عِدلٍ بينَهما وهو الدالُ فقالوا: "تَدَّخِرُون". وغَلَّطَه النحاسُ[٤] بأنهم لو أدغَمُوا على ما قال لوَجَبَ أن يُدغِمُوا الذالَ في التاء، وبابُ الإدغام جارٍ على أنْ يُدغَمَ الأولُ في الثاني، فكيف تذهبُ التاءُ؟! وصوَّب في هذا مذهبَ الخليل وسيبويه[٥] وهو أنه اجتمَعَت

(١) ينظر: الكتاب ٤/٤٦٩-٤٧٠، والأصول ٣/٢٧٠-٢٧١، والمنصف ٢/٣٣٠-٣٣١، وسر الصناعة ١/١٨٥-١٨٨، والتبصرة والتذكرة ٢/٨٥٣-٨٥٤، وشرح التصريف ٣٦٤-٣٦٦، وشرح ابن يعيش ١٠/٤٨-٤٩، والممتع ٢٣٦-٢٣٧، وشرح الشافية ٣/٢٨٦-٢٨٧.

(٢) في لغات القرآن ٥٠.

(٣) في معاني القرآن ١/٢١٥-٢١٦.

(٤) في إعراب القرآن ١/٣٧٩-٣٨٠.

(٥) في الكتاب ٤/٤٦٩-٤٧٠.

في "تَذْتَخِرُون" الذالُ المعجَمةُ المجهُورةُ معَ تاء الافتعال المهمُوسة فأُبدِلت التاءُ دالًا مُهمَلةً لأنها من مخرجها لتقرُبَ من الذال فقيل: "تَذدَخِرُون"؛ فالتقى حرفان مُتقارِبان في المخرَج وهما الذالُ والدالُ فأُدغِمت المعجَمةُ في المهمَلة فصارا دالًا مُشدَّدةً: "تَدَّخِرُون"، وذكر الطبريُّ[١] أنه لا يجوزُ القراءةُ بغير هذه القراءة لتظاهُر النقل من القراء بها، وأنها اللغةُ الجُوْدَى. ومن العرب مَن يُدغِم المهمَلةَ في المعجَمة فتصيران ذالًا مُشدَّدةً: "تَذَّخِرُون"، ومنهم مَن يَقلبُ تاءَ الافتعال دالًا مُهمَلةً من دون إدغامٍ: "تَذدَخِرُون"، والإدغامُ هو اللغةُ الفصيحةُ[٢].

وأما قراءةُ أبي السمَّال: (تَذْخَرُونَ) فهي جائيةٌ على الأصل الثلاثي المجرَّد: "ذَخَرَ" على وزن "فَعَلَ"، وهو مأخُوذٌ من الذُّخْر وهو الاختيارُ والاتخاذُ والتخْبئةُ والادِّخارُ، وتصريفُه: ذَخَرَ يَذخَرُ[٣] ذَخْرًا، والاسمُ منه: الذُّخْر، فهو ذاخِرٌ ومَذخُورٌ[٤]، والقراءةُ بالأصل هنا جاريةٌ على لغة كِنانة كما رواه ابنُ حَسنُون[٥] عن ابن عباس، وساقه ابنُ الهائم[٦]، والله أعلمُ.

---

(١) في جامع البيان ٤٣٠/٥.

(٢) وينظر: غريب القرآن لابن عزير ١٣٧، والهداية ٣/ ١٠٢٠، والتحصيل ٦٧/٥، والتبيان للطوسي ٤٦٩/٢، والتفسير البسيط ٢٧٤/٥-٢٧٦، والمجموع المغيث ٦٩٤/١، والفريد ٥٦/٢-٥٧، وعمدة الحفاظ ٣٨/٢-٣٩، والتبيان لابن الهائم ١٢٤، وبصائر ذوي التمييز ٦/٣، وروح المعاني ١٦٣/٢، ودراسات لأسلوب القرآن ٥١٩/١/٢.

(٣) ورد المضارعُ في الصحاح (ذخر) ٦٦٢/٢، والنهاية ١٥٥/٢، واللسان ٣٠٢/٤ مضبوطًا ضبطَ قلمٍ بضم العين هكذا: "يَذخُرُ"، والذي نصَّ عليه سيبويه في الكتاب ١٠١/٤، وابنُ السراج في الأصول ١٠٢/٣، والفارابيُّ في ديوان الأدب ٢٠٢/٢، ونشوانُ في شمس العلوم ٢٢٥٠/٤ أن الفعل من باب "فَعَلَ يَفعَلُ"، واقتفى أثرَهم الفيوميُّ في المصباح ٢٠٧/١، والفيرزويُّ في القاموس ٣٩٥، والزَّبيديُّ في التاج ٣٦٢/١١، وعدَّ الحريريُّ في درة الغواص ١١٨ ضم عينه من أوهام الخواص، ووافقه الصفديُّ في تصحيح التصحيف ٥٥٦، والشهاب الخفاجيُّ في حواشيه على الدرة ٣٩١. وعلى هذا ضُبط في عامة الكتب بالفتح.

(٤) ينظر: العين ٢٤٣/٤، والجمهرة ٥٨١/١، وديوان الأدب ٢٠٢/٢، والأفعال لابن القوطية ٢٧٢، وتهذيب اللغة ٣٢١/٧-٣٢٢، والمحيط ٣١٨/٤، والمجمل ٣٦٥، والمقاييس ٣٧٠/٢، والصحاح (ذخر) ٦٦٢/٢، والأفعال للسرقسطي ٥٩٩/٣، والمحكم ١٥٨/٥، والأفعال لابن القطاع ٣٨٨/١، والأساس ٣١٠/١، وشمس العلوم ٢٢٥٠/٤، والمجموع المغيث ٦٩٤/١، والنهاية ١٥٥/٢-١٥٦، واللسان ٣٠٢/٤، والمصباح ٢٠٧/١، والتاج ٣٦٢/١١-٣٦٣.

(٥) في اللغات في القرآن ٢٣.

(٦) في التبيان ١٢٤.

خامسًا- ما جاء على المُفاعَلة، وفيه أربع قراءات:

❖ **الأولى: قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾** (البقرة: ٦٢).

القراءة: قرأ الجمهورُ: ﴿هَادُواْ﴾ بضم الدال، وقرأ أبو السمَّال[١]: (هَادَوْا) بفتحها، رواها أبو زيد فيما رواه ابنُ مجاهد، وقرأ به أيضًا مجاهدٌ، والضحَّاك[٢].

الدراسة: ﴿هَادُواْ﴾ بضم الدال على قراءة الجمهور معناه اليهودُ؛ أي الذين اتَّخذوا اليهوديَّة دِيْنًا لهم، وهي مثلُ: "قامُوا"، و"قادُوا" ممن فعل القيامَ والقيادةَ. والألفُ في "هاد" تحتمل أصلَين: الأولُ أنْ يكون أصلُها الواو "ه و د": "هادَ يَهُودُ هَوْدًا"[٣]، وهي إمَّا أن تكون من "هاد" بمعنى "تابَ، وثَابَ، وأنَابَ"، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ (الأعراف: ١٥٦)، **قال ابنُ الأنباري[٤]: "اليهوديُّ سُمِّي يهوديًّا لتوبته في وقتٍ من الأوقات، لَزِمَه من أجلها هذا الاسمُ، وإنْ كان غيَّر التوبةَ ونَقَضَها بعدَ ذلك". أو من التَّهْويد، وهو السكونُ واللينُ والهُدوءُ، أو من الهَوادة وهي المودَّةُ والموادَعةُ والخضوعُ، أو من الميل عن طريق الحق وهو الإسلامُ. الثاني**

---

(١) في مختصر الشواذ ٦، والمحتسب ٩١/١، والكشف والبيان ٣٥٣/٣، والتحصيل ٢٥٩/١، والمحرر الوجيز ١٥٧/١، وشواذ القراءات ٦٤، وجامع القرطبي ٤٣٣/١، والمجيد للصفاقسي ٢٧٩ (ط زنين)، والبحر المحيط ٣٨٩/١، والدر المصون ٤٠٨/١، ودراسات لأسلوب القرآن ٢٨٢/٢/٢، ٣٤٢، والموسوعة القرآنية ٦٦/٥، ومعجم القراءات ١١٦/١، وهي بلا نسبةٍ في إعراب الشواذ ١٧٠/١، والفريد ٢٧٩/١.

(٢) ينظر ما سبق، ويُزاد عليها: التفسير الكبير ٥٣٥/٣.

(٣) ينظر: العين ٧٦/٤، وغريب الحديث لأبي عبيد ٣١٣/٥، ولابن قتيبة ٢٢٤/٢، والمنتخب ٦٧٢، والجمهرة ٦٨٩/٢، ١٠٦٣، والاشتقاق ٥٤٩، والزاهر ٥١٥/١، ٢٣٧/٢، والغريب لابن عزير ٤٩٠، وديوان الأدب ٣١٤/٣، والبارع ١٤٠، الأفعال لابن القوطية ١٨٥، ١٨٦، وتهذيب اللغة ٣٨٧/٦-٣٨٩، والمحيط ٤٧/٤، والمجمل ٨٩٤، والمقاييس ١٧/٦-١٨، والصحاح (هود) ٥٥٧/٢-٥٥٨، والأفعال للسرقسطي ١٧٩/١، والغريبين ١٩٤٧/٦، والمحكم ٤١١/٤، ومفردات الراغب ٨٤٧، والأفعال لابن القطاع ٣٦٥/٣، وأبنية الأسماء والأفعال ٣٦٨، والإبانة ٥٨٤/٤، والفائق ١٢٠/٤، والأساس ٣٨٢/٢، وشمس العلوم ٦٩٩٩/١٠، والمجموع المغيث ٥١٥/٣، والنهاية ٢٨١/٥، والتكملة والذيل ٣٦٨/٢، واللسان ٤٣٩/٣-٤٤٠، وإكمال الإعلام ٦٩٨/٢، ٧٤٣، وتحفة الأريب ٣٠٦، والمصباح ٦٤٢/٢، والقاموس ٣٢٩، والتاج ٣٥٢/٩-٣٥٦.

(٤) في الزاهر ٢٣٧/٢.

أن يكون أصلُها الياء "ه ي د": "هادَ يَهِيدُ هَيْدًا"(١)، وهي إمَّا أنْ تكون من الحركة، وهي أن اليهود يُحرِّكون رؤوسَهم عند هَيْنَمَتهم، أو من المنع والإزعاج والزجر، أو من الصرف والإزالة، أو من عدم الاكتراث والمبالاة، أو من الإصلاح بعد الهَدْم. وقيل: هو اسمٌ أعجميٌّ نسبةٌ إلى "يَهُوذا" وهو أكبرُ ولدِ يعقُوبَ عليه السلامُ، فغيَّرته العربُ وقَلَبت ذالَه المعجَمةَ دالًا مهمَلةً جريًا على عادتهم في التلاعُب بالأعجمي(٢)، ووصفه ابنُ سيده(٣) بأنه ليس بالقوي. وعليه فليس ثَمَّة اشتقاقٌ.

وأما قراءةُ أبي السمَّال: (هَادَوْا) بفتح الدال فمادَّتُها "ه د ي"(٤)، مأخوذٌ من "هَدَى يَهدِي هِدايةً ومُهادَاة"، فكأنه "مُفاعَلة" منها، وعليه فأصلُه "هادَيُوا" على وزن: "فاعَلُوا" فحدث فيه الإعلالُ المعهودُ في مثله، ومعناه -كما يقول ابنُ

(١) ينظر: العين ٧٨/٤، وغريب الحديث لأبي عبيد ٤/٣، ٢٨٨/٥، ٥٠٢-٥٠٣، والمنتخب ٥٢٠، والجمهرة ٢/ ٦٩٠، والديوان ٤٠٤/٣-٤٠٥، والبارع ١٣٩، وتهذيب اللغة ٣٨٩/٦-٣٩١، والمحيط ٤٧/٤-٤٨، والمجمل ٨٩٥، والمقاييس ٢٣/٦، والصحاح (هيد) ٥٥٨/٢-٥٥٩، والغريبين ١٩٥٥/٦، والمحكم ٣٧٥/٤، والفائق ٣٣٧/٣، والأساس ٣٨٥/٢، وشمس العلوم ٧٠٢٤/١٠، والمجموع المغيث ٥٢١/٣، والنهاية ٢٨٦/٥-٢٨٧، والمغرب ٣٩٣/٢، والتكملة والذيل ٣٦٨/٢-٣٦٩، وإكمال الإعلام ٦٩٨/٢، ٧٤٣، واللسان ٤٤٠/٣-٤٤٢، والقاموس ٣٢٩، والتاج ٣٥٦/٩-٣٦٠. وكتب الأفعال لابن القوطية ١٨٦، وللسرقسطي ١٨٢/١، ولابن القطاع ٣٦٥/٣.

(٢) وينظر أيضًا: مجاز القرآن ٤٢/١، ١٦٦، وغريب القرآن لابن قتيبة ١٧٣، ومجالس ثعلب ٢٤٩، وجامع البيان ٣٢/٢، ومعاني الزجاج ١٤٦/١، وإعراب القرآن ٤٢٧/٤، وبحر العلوم ٥٩/١، والنكت والعيون ١٣١/١-١٣٢، والتفسير البسيط ٦٠٨/٢-٦١٠، وتفسير السمعاني ٨٨/١، ومعالم التنزيل ١٠٢/١، والكشاف ١٤٦/١، والمحرر الوجيز ١٥٧/١، وإيجاز البيان ١٠٢/١، وباهر البرهان ٨٩/١، وزاد المسير ٧٢/١، والتفسير الكبير ٥٣٦/٣، والتبيان للعكبري ٧٠/١، والفريد ٢٧٨/١-٢٧٩، وجامع القرطبي ٤٣٢/١، وأنوار التنزيل ٨٤/١، والدر المصون ٤٠٥/١-٤٠٦، والبصائر ٣٥٣/٥.

(٣) في المحكم ٤١١/٤.

(٤) ينظر: العين ٧٧/٤-٧٨، والجمهرة ١٠٦٣/٢، وتهذيب اللغة ٣٧٨/٣-٣٨٤، والصحاح (هدى) ٢٥٣٣/٦-٢٥٣٥، والمحكم ٣٧٠/٤-٣٧٥، واللسان ٣٥٣/١٥-٣٦٠، والتاج ٢٨٢/٤٠-٢٩٧.

جني[١]-: رامُوا أن يكون أهدى من غيرهم، فيكون مثل: "رامَوا مُراماةً" أَخْذًا من رَميتُ، و"قاضَوا مُقاضاةً" أَخْذًا من قَضيتُ، و"ساعَوا مُساعاةً" أَخْذًا من سَعيتُ، ويُقال: "هُودِي الرجلُ يُهادَى مُهاداةً": إذا كان ثَمَّة مَن يعضُدُه ويَهدِيه، ومنه ما ورد في الحديث في مرض رسول الله ﷺ: "فخرج يُهادَى بين رجُلَين"[٢]، وقولُ الشاعر:

وَالْمَوتُ خَيرٌ لِلفَتَى فَلَيَهْلِكَنْ وَبِهِ بَقِيَّهْ
مِن أَنْ يُرَى الشَّيخَ البَجَا لَ وَقَد يُهَادَى بِالعَشِيَّهْ

ونصَّ الثعلبيُّ[٣] على أن معناه: مال بعضُهم الى بعضٍ في دينهم، وحكاه أبو حيَّان[٤] بصيغة التمريض: "قيل"، واعتمده الصفاقُسيُّ[٥]، ولا إخالُه يعني أن هذه المادة "ه د ي" بمعنى الميل؛ إذ هذه من دلالة قراءة الجمهور، ولكنه أراد أن الهداية هنا مُتابَعةُ بعضهم بعضًا في دينهم وتناديهم للتمسُّك به. وذكر أبو حيان والصفاقُسي أنه يمكن أنْ يكون (هَادَوْا) هنا مما جاء فيه "فَاعَلَ" موافقًا لـ "فَعَلَ"؛ أي: "والذين هَدَوا" أي: هَدَوا أنفسَهم، مثل: "جاوزتُ الشيءَ" بمعنى جُزْتُه، وعليه فلا مُفاعَلةَ فيها. وكونُنا أثبتنا الهدايةَ في دلالة هذه القراءة فليس معناه أن قراءة الجمهور غيرُ دالةٍ عليها؛ كلَّا، فقد اتَّضح من خلال استعراض دلالة المادَّة "ه و د" خصوصًا أنها دالةٌ على الاهتداء والصلاح كما قال تعالى: ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾، والله أعلمُ.

---

(١) في المحتسب ٩١/١.

(٢) رواه البخاري في صحيحه (٦٦٤)، (٧١٢)، (٧١٣)، ومسلم في صحيحه (٩٥) ٤١٨.

(٣) في الكشف والبيان ٣٥٣/٣.

(٤) في البحر المحيط ٣٨٩/١.

(٥) في المجيد ٢٧٩ (ط زنين).

❖ الثانية[١]: قوله تعالى: ﴿تَعَالَوْاْ﴾[٢].

القراءة: قرأ الجمهورُ: ﴿تَعَالَوْاْ﴾ بفتح اللام، وقرأ أبو السمَّال[٣]: (تَعَـالُوا) بضمها، وقرأ به أيضًا الحسنُ البصريُّ، ونُبيح العَنَزي، وأبو واقد، والجرَّاح[٤].

الدراسة: الفعلُ الماضي: "تَعالَى" على وزن "تَفاعَلَ"، معتلُّ الآخر بالألف، والأمر منه للواحد: "تَعالَ" مبنيٌّ على حذفها، ووزنه "تَفَاعَ"، والألفُ في الماضي منقلبةٌ عن الياء التي أصلُها واوٌ؛ لأنه أمرٌ من العُلُو أي: ارتفِعْ، وأصلُها: "تَعالَوَ"؛ لأنها من: "عَلا يَعلُو عُلُوًّا"، فوقعت الألفُ رابعةً فقُلِبت ياءً فصارت: "تعـالَيَ"، فتحركت الياءُ وانفتَحَ ما قبلَها فقُلِبت ألفًا. وروى ابنُ قتيبة[٥]، وابنُ الأنباري[٦] عن الفرَّاء أن العربَ لكثرة استعمالهم إيَّاها صارَتْ عندهم بمنزلة: "هَلُمَّ"، حـتى استجازُوا أن يقُولُوا للرجل وهو فوقَ شَرَفٍ: "تَعالَ"؛ أي: اهبِطْ، وإنما أصـلُها الصُّعُودُ[٧]، ونسَب النحاسُ[٨] نحوًا من هذا إلى الخليل، واعتمده ابنُ فـارس[٩]،

---

(١) تناولتُ هذه المسألةَ بعينها في بحثٍ عَنْونتُه بـ: "التوجيه النحوي والصرفي والدلالي لقراءة نُبَيح العَنَزي"، منشـور في مجلـة الجامعـة الإسلامية، ملحق العدد ١٨٣، الجزء ١٤، السنة ٥٢، العام ١٤٣٩هـ، ص ٢٤٧-٢٥٢، وهو ما هنا ببعض تغيير.

(٢) وردت في سور عدة: آل عمران: ٦١، ٦٤، ١٦٧، والنساء: ٦١، والمائدة: ١٠٤، والأنعام: ١٥١، والمنافقون: ٥.

(٣) في الكشف والبيان ٣٨٥/٨-٣٨٦، والبحر المحيط ١٨٨/٣، والدر المصون ٢٢٥/٣، وشرح ابن رسلان ٤٣٦/١٧، وقصد السبيل ٣٣٩/١-٣٤١، ودراسات لأسلوب القرآن ٣٤١/٢/٢، والموسـوعة القرآنيـة ١٣٩/٥، ومعجـم القراءات ٥١٠/١.

(٤) ينظر ما سبق، ويُزاد عليها: مختصر الشواذ ٢١، والمحتسب ١٩١/١، وشواذ القراءات ١١٤، والكشـاف ٥٣٥/١، والمحرر الوجيز ٧٢/٢، وباهر البرهان ٢٩٨/١، والتبيان للعكبري ٣٦٨/١، وإعراب الشـواذ ٣٢٣/١، والشـوارد ١٤، وأنوار التنزيل ٣٦٦/١، وحاشية الشهاب ١٤٨/٣.

(٥) في تأويل مشكل القرآن ٥٥٦.

(٦) في الزاهر ٢٩٢/٢.

(٧) وينظر: غريب الحديث للخطابي ٢٥٤/٢، والكشف والبيان ٣٨٦/٨، ومعالم التنزيل ٤٨/٢.

(٨) في إعراب القرآن ١٠٦/٢، ٣١١/٣.

(٩) في الصاحبي ٢١٤.

ومكيٌّ[١]، والواحديُّ[٢]، وغيرهم[٣] دون نسبةٍ لأحدٍ، ورواه ابنُ الجوزي[٤] عن ابن قتيبةَ. ويذكر الزجاجيُّ[٥] أن أصلَه أنَّ رجلًا كان في أعلى جَبَلٍ أو رابيةٍ وآخرُ تحتَهُ في الحَضِيض فصاحَ به: تَعَالَ يا فُلانُ، أي: اُعْلُ، وارتَفِعْ إليَّ، وأن هذا أصلُه، ثم كثُرَ واستُعمِل في كلِّ مَن أراد أن يصِيحَ بآخَرَ ليُقبِل إليه عاليًا كان أم غيرَ عالٍ. وشبَّهَه الطبريُّ[٦] بقولهم: "تَدَانَ مني" من الدُّنُو، و"تقارَبْ مني" من القُرْب. وذكر ابنُ الشجري تعليلًا طريفًا لاستعمال لفظ العُلُوِّ فيما يُراد به التقدُّمُ فقال[٧]: "وجعَلُوا التقدُّمَ ضربًا من التَّعالي والارتِفاع؛ لأنَّ المأمورَ بالتقدُّم في أَصْل وَضْع هذا الفعلِ كأنَّه كانَ قاعدًا فقيل له: تَعَالَ؛ أي: ارفَعْ شخصَك بالقيام وتقدَّمْ، واتَّسعُوا فيه حتى جعَلُوه للواقِف والماشي، ويدُلُّك على أن التقدُّمَ الآنَ قد صار ضربًا من الارتفاع قولُهم: ارتفَعَ فُلانٌ وفُلانٌ إلى الحاكم؛ أي: تقَدَّما إليه، ورفَعَ فُلانٌ في سَيره: أي تقدَّمَ فيه، وأصلُهُ أنه كأنه أخَبَّ ناقتَه ليتقدَّمَ فرفَعَ الخَبَبُ شخْصَها وشَخصَهُ، واستعملُوا التعالِيَ للارتفاع وحدَه مُجرَّدًا من معنى التقدُّم في قولهم: تَعَالى اللهُ"[٨]. ويقال للرجل: "تَعالَ"، وللمرأة: "تَعالَي"، وللاثنين: "تَعالَيَا"، ولجماعة الذكور:"تَعالَوا"، ولجماعة الإناث:"تَعالَيْنَ"، بفتح اللام في جميع ذلك[٩].

---

(١) في مشكل إعراب القرآن ١٢٦/٢.
(٢) في التفسير البسيط ٣١٩/٥.
(٣) ينظر: الحجة المنسوب لابن خالويه ٢٠١، والإبانة للصحاري ٣٢٧/٢، والتفسير الكبير ٣٤٨/٨، وأنوار التنزيل ٥٢٦/١، والدر المصون ٢٢٦/٣.
(٤) في زاد المسير ٢٨٩/١.
(٥) في اشتقاق أسماء الله ١٦٣.
(٦) في جامع البيان ٤٧٦/٥.
(٧) في الأمالي ٧١/١-٧٢.
(٨) وساقه بيانُ الحق في الباهر ٢٩٨/١، والقرطبيُّ في الجامع ١٠٥/٩، وأصلُهُ من حديث ابن جني في المحتسب ١٩٢/١
(٩) وينظر: العين ٢٤٧/٢، وتأويل مشكل القرآن ٥٥٦، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري ٣٣١/٢، والزاهر ٢٩٢/٢، واشتقاق أسماء الله ١٦٣، وتهذيب اللغة ١٨٩/٣، وغريب الحديث للخطابي ٢٥٤/٢، والمقاييس ١١٨/٤، والصحاح (علا) ٢٤٣٧/٦، والمحكم ٢٥٤/٢، ومفردات الراغب ٥٨٤، والإبانة للصحاري ٣٢٧/٢، ٧٢/٢، وشمس العلوم ٤٧٤٧/٧، واللسان ٩٠/١٥، والمصباح ٤٢٨/٢، والتاج ٨٩/٣٩.

وقراءةُ الجمهور ﴿تَعَالَوْاْ﴾ بفتح اللام تحتمل أوجُهًا ثلاثة:

١. أنْ يُقال هو فعلُ أمرٍ من "تعالَى" الماضي مثل: "تَرامَى"، وأصلُ ألفِه ياءٌ، وأصلُ الياء واوٌ، والواوُ إذا وقعت رابعةً فصاعدًا قُلِبَتْ ياءً فصار "تعالَوَ: تعالَيَ"، فتحرَّك حرفُ العلة وانفتَحَ ما قبلَه فَقُلِب ألفًا، وعند أمر الجمع المذكَّر يقال: "تعالَوا"؛ لأنه لَمَّا حُذِفت الألف لأجلِ الأمرِ أُبقِيَت الفتحةُ مُشْعِرةً بها. ذكره السمينُ(١)، وابنُ الْمُلقِّن(٢).

٢. أنْ يقال أصلُه: "تعالَيُوا" على "تفاعَلُوا"، وأصلُ الياء واوٌ، فانقَلَبَت الياءُ ألفًا لتحرُّكها وانفِتاحِ اللام قبلَها، ثم حُذِفت لسُكونها وسُكون واو الجمع بعدها، فيبقَى ما قبلَها مفتُوحًا على حاله، ومشى عليه ابنُ الأنباري(٣)، والزجاجيُّ(٤)، والعكبريُّ(٥)، والسمينُ(٦).

٣. أنْ يقال أصلُه أيضًا: "تعالَيُوا" على "تفاعَلُوا"، وأصلُ الياء واوٌ، فاستُثقِلَت الضمةُ على الياء فحُذِفت، فالتقى ساكنانِ، فحُذِف أوَّلُهما وهو الياءُ لالتِقاء الساكِنَين، وبَقِيتِ اللامُ على فتحَتِها، وعليه الثعلبيُّ(٧)، والواحديُّ(٨)، والبغويُّ(٩)، وبيانُ الحق النيسابوريُّ(١٠)، والرازي(١١)، والسمينُ(١٢). وفي

(١) في الدر المصون ٣/٢٢٤.
(٢) في التوضيح لشرح الجامع ٢/٤٠٣.
(٣) في المذكر والمؤنث ٢/٣٣١.
(٤) في اشتقاق أسماء الله ١٦٣.
(٥) في التبيان ١/٢٦٧.
(٦) في الدر المصون ٣/٢٢٤.
(٧) في الكشف والبيان ٨/٣٨٦.
(٨) في التفسير البسيط ٥/٣١٩.
(٩) في معالم التنزيل ٢/٤٨.
(١٠) في باهر البرهان ١/٢٩٧.
(١١) في التفسير الكبير ٨/٣٤٨.
(١٢) في الدر المصون ٣/٢٢٤-٢٢٥.

جميع ذلك فهو فعلُ أمرٍ مبنيٌّ على حذف نُون الجَمْع. ووصَفَ أبو حيَّان[١] قراءةَ الجمهُور بأنها جاريةٌ على الأصل، ومُوافقةٌ للقياس.

وأما قراءةُ أبي السمَّال: (تَعالُوا) بضمِّ اللام فذكر ابنُ جني[٢] توجيهَها وهو أنه حَذَفَ اللامَ من "تعالَيتُ" استِحسانًا وتَخفيفًا، فلمَّا زالَتِ اللامُ من "تَعالَى" ضُمَّت لامُ "تَعالَ" لوُقُوع واوِ الجمع بعدَها مثل: "تقدَّمُوا"، و"تأخَّرُوا". ونظَّر لذلك بحَذْف اللامِ استِخفافًا في قولهم: "ما بالَيتُ به بَالَةً"، وأصلُها "بالِيَة" مثل: "العافية" و"العاقبة"، ثم حُذِفَت اللامُ، ولو كانَت إنما حُذِفَت لامُ "تعالُوا" لالتِقَاء الساكِنَين كما حُذِفَت للجماعة في الأمر: "ترامَوا"، و"تغازَوا"؛ لبقِيَتِ العينُ مفتُوحةً دِلالةً على الألفِ المحذُوفةِ كنحو: "اخشَوا"، و"اسعَوا" إذا أَمرتَ الجماعةَ[٣]. فابنُ جني لا يُجيز حذفَ اللَّام لأَجْل التِقاء الساكِنَين كما في "تَرَامَوا"؛ إذ لو كان الحذفُ لأَجْل ذلك لبَقِيَت العينُ مفتُوحةً دلالةً على الأَلْف المحذُوفة، وما يُشِير إليه ابنُ جني هو تَوجيهُ مَن قال إنَّ الأصلَ: "تعالَيُوا" مثل: "تَنَافَسُوا"، فنُقِلت ضمَّةُ الياء إلى اللَّام قبلَها بعد حَذْف فتحتها، فبَقِيَت الياءُ ساكِنةً، فالتَقَت بالضمير الواو الساكن فحُذِفَت لالتِقاء الساكِنَين[٤]. ويرى العكبريُّ[٥] أن الأَلِف حُذِفت اعتِباطًا، ثم ضُمَّت اللامُ لأَجْل واوِ الضمير[٦]، ويرى السمينُ[٧] أن الذي يظهَرُ في توجيهِ هذه القراءةِ أنَّهم تناسَوا الحرفَ

(١) في البحر المحيط ١٨٨/٣.

(٢) في المحتسب ١٩١/١.

(٣) واعتُمد هذا التوجيهُ في الكشاف ٥٣٥/١، والمحرر الوجيز ٧٢/٢، والبحر المحيط ٦٨٩/٣.

(٤) ومشى عليه الثعلبي في الكشف والبيان ٣٨٦/٨، والكرماني في الشواذ ١١٤، وذكر العكبري في إعراب الشواذ ٣٢٣/١ أن الضمَّ ضعيفٌ، ووصفه أبو حيان في البحر المحيط ١٨٨/٣ بأنه تعليلُ شذوذٍ.

(٥) في التبيان ٣٦٨/١.

(٦) ومشى عليه جماعةٌ، ينظر: أنوار التنزيل ٣٦٦/١، والمصباح (علو) ٤٢٨/٢، وحاشية الشهاب ١٤٩/٢، والتاج (علو) ٩٠/٣٩.

(٧) في الدر المصون ٢٢٥/٣-٢٢٦.

المحذُوفَ حتى كأنَّهم توهَّمُوا أن الكلمةَ بُنيت على ذلك، وأنَّ اللامَ هي الآخِرُ في الحقيقة؛ فلذلك عُومِلَت مُعامَلةَ الآخِرِ حقيقةً فَضُمَّت قبلَ واوِ الضمير وكُسِرت قبلَ يائه، ويدُلُّ على ذلك أنهم قالُوا في "لم أَبْله": إن الأصلَ "أُبالِي"؛ لأنه مضارعُ "بالَى"، فلما دخَلَ الجازمُ حذَفُوا حرفَ العِلَّة، ثم تناسَوا ذلك الحرفَ فَسَكَّنوا اللَّامَ لدُخُول الجازم لأنها كالأخِير حقيقةً، فلما سكَنَت اللامُ التَقَى ساكِنانِ هي والألفُ قَبلَها، فحُذِفَت الألفُ، والله أعلمُ.

❖ الثالثة: قوله تعالى: ﴿فَلَا تُصَٰحِبۡنِي﴾ (الكهف: ٧٦).

القراءة: قرأ الجمهورُ: ﴿فَلَا تُصَٰحِبۡنِي﴾ بضم التاء، وفتح الصاد، وألِفٍ بعدها، وكسر الحاء، وقرأ أبو السمَّال[١]: (فَلَا تُصْحِبْنِي) بضم التاء، وسكون الصاد، وكسر الحاء، وقرأ به أيضًا عيسى بنُ عُمَر، والنخَعِيُّ، والجَحْدريّ، وأبو رجاء العُطارديُّ، وأبو عثمان النهديُّ، وأبو عَمرٍو ويعقوبُ الحضرميُّ في روايَتَين شاذتَين[٢].

الدراسة: الفعلُ الماضي في قراءة الجمهور: "صَاحَبَ" على وزن "فَاعَلَ" المزيد بالألف، وهي صيغةٌ دالَّة على المفاعَلة المناسِبة لصُحْبة موسى للخَضِر؛ وروى الماوَرديُّ[٣] عن الكسائي أن معناه: "لا تَتركْني أَصحَبْكَ". وقال الطبريُّ[٤]: "فَارِقْني، فلا تكن لي مُصاحِبًا". وقال الزجَّاجُ[٥]: "معناه إنْ طَلَبتُ

(١) في الوسيلة إلى كشف العقيلة ٢٤٢، ورواها أيضًا عن رسول الله ﷺ.
(٢) ينظر ما سبق، ويُزاد عليه: معاني الفراء ١٥٥/٢، ومعاني الزجاج ٣٠٣/٣، ومختصر الشواذ ٨١، والكشاف ٧٣٦/٢، والمحرر الوجيز ٥٣٢/٣، وشواذ القراءات ٢٩٢، وزاد المسير ١٠٠/٣، والفريد ٣١٠/٤، وجامع القرطبي ٢٢/١١، وأنوار التنزيل ٢٨٩/٣، والبحر المحيط ٢٠٩/٧، والدر المصون ٥٣٠/٧، وحاشية الشهاب ١٢٤/٦، وفتح القدير ٣٥٨/٣، وروح المعاني ٣٢٥/٨، ودراسات لأسلوب القرآن ٤٨٦/١/٢، والموسوعة القرآنية ٤٠١/٥، ومعجم القراءات ٢٧٠/٥.
(٣) في النكت والعيون ٣٣٠/٣، وتوبع في جامع القرطبي ٢٢/١١، وفتح القدير ٣٥٨/٣.
(٤) في جامع البيان ٤٣٤/١٥.
(٥) في معاني القرآن ٣٠٣/٣.

صُحبَتَك فلا تُتابِعْني على ذلك". وقال النحاسُ[١]: "أي إنْ أَنكَرتُ عليك بعد هذه المرَّة، واعتَرَضتُ على ما يَصدُر منك، فلا تَصحَبني مَعَك، فقد أَعذَرتَ إليَّ، ونَبَّهتَني على مُخالَفَتي الشرطَ؛ فأنتَ معذُورٌ عندي"[٢].

والفعلُ الماضي في قراءة أبي السمَّال: "أَصحَبَ" على وزن "أَفعَلَ" المزيد بالهمزة، والأجوَدُ عند الزجَّاج[٣] أن يكون المعنى "لا تُتابِعْني على ذلك"؛ يُقالُ: قد أَصْحَبَ الْمُهْرُ؛ إذا انْقَاد، فيكون معناه: فلا تُتابِعْني في شيءٍ أَلْتمِسُه منك. وتعقَّبه المنتجبُ الهمذانيُّ[٤] بأن قولهم: "أصحَبَ الدابَّةُ" إذا انقاد فعلٌ لازمٌ، وهنا مُتعدٍّ. ولا إخالُ هذا يخفى على مَن هو أدنى رُتبةً من الزجَّاج، فـ "أَصحَبَ البعيرُ": إذا انْقَادَ بعد صُعُوبةٍ، و"أَصحَبَ الرجلُ": إذا كان ذا صاحبٍ، و"أَصحَبتُ له": إذا انْقَدتَ له وتابَعتَه[٥]. قال ابنُ دريد[٦]: "وتقولُ: أَصحَبتُ الرجلَ: إذا اتَّبَعتَه مُنقادًا؛ فأَنا مُصحِبٌ، والرجلُ مُصحَبٌ، وصاحَبتُه: إذا رافَقتُه؛ فَهُوَ مصحُوبٌ". وقال امرؤُ القيس:

وَلَستُ بِذِي رَثْيَةٍ إِمَّرٍ ... إِذَا قِيْدَ مُستَكرَهًا أَصْحَبَا

وعلى أي حالٍ تكون القراءةُ حينئذٍ عائدةً في دلالتها إلى قراءة الجمهور.

---

(١) في معاني القرآن ٢٧٢/٤.

(٢) وينظر: بحر العلوم ٣٥٧/٢، وتفسير ابن أبي زمنين ٧٥/٣، والهداية ٤٤٣٢/٦، والتبيان للطوسي ٧٥/٧، ومعالم ١٩٢/٥، ومجمع البيان ٤٨٥/٦، ومدارك التنزيل ٣١٣/٢.

(٣) في معاني القرآن ٣٠٣/٣، وأشار إلى أن في تأويلها أربعة أوجه، ولكن لم يرد في المطبوعة إلا وجهان اثنان فحسبُ.

(٤) في الفريد ٣١٠/٤.

(٥) وينظر: العين ١٢٤/٣، وإصلاح المنطق ٢٤٩، وأدب الكاتب ٣٦٠، والجمهرة ٢٨٠/١، وديوان الأدب ٢٨٢/٢، والأفعال لابن القوطية ٨٦، وتهذيب اللغة ٢٦٢/٤، والمحيط ٤٦٧/٢، والمقاييس ٣٣٥/٣، والمجمل ٥٥١، والصحاح (صحب) ١٦٢/١، والأفعال للسرقسطي ٣٩٣/٣، والغريبين ١٠٦٣/٤، والمحكم ١٦٧/٣، والأفعال لابن القطاع ٢٤٠/٢، والأساس ٥٣٧/١، وشمس العلوم ٣٦٨٠/٦، والنهاية ١٣/٣، والتكملة والذيل ١٨٠/١، واللسان ٥٢١/١، والمصباح ٣٣٣/١، والقاموس ١٠٤، والتاج ١٨٦/٣.

(٦) في الجمهرة ٢٨٠/١.

واختلَفَ العلماءُ في تقدير المفعول الثاني المحذوف؛ فجوَّز الفراءُ[١] أن يكون معناه: "لا تُصْحِبْني نَفسَك"، واختاره السمينُ[٢]، وجوَّز الزجَّاجُ[٣] أن يكون معناه: "لا تُصْحِبْني أحدًا"، وذكر أنه لا يعرفُ لهذا معنًى؛ لأن موسى لم يكن سأل الخَضِر أنْ يُصْحِبَه أحدًا. وروى عنه ابنُ الجوزي[٤] أنه أجاز أن يكون معناه: "لا تُصْحِبني عِلمًا من عِلْمك"، وأجازه المنتجبُ[٥]، واختاره أبو حيان[٦]، ومن الحُجَّة لهذا التقدير أن السمين[٧] يروي عن أُبَيٍّ بن كعبٍ أنه قرأ: ﴿فَلَا تُصْحِبْنِي عِلْمَكَ﴾؛ فأظهَرَ المفعولَ، ولم يرتضه الآلوسيُّ[٨]. وقدَّره الزمخشريُّ[٩] بـ "لا تُصْحِبْني إيَّاك، ولا تَجعَلْني صاحِبَك"، ووافقه المنتجبُ، والبيضاويُّ[١٠]، والآلوسيُّ. وقدَّره ابنُ عطيةَ[١١] بـ ""لا تُصْحِبْني عِلمَك" موافقةً لما رواه ابنُ الجوزي عن الزجَّاج، والله أعلَمُ.

❖ الرابعة: قوله تعالى: ﴿تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا﴾ (مريم: ٢٥).

القراءة: قرأ عاصمٌ في رواية حفصٍ: ﴿تُسَٰقِطْ﴾ بضم التاء، وتخفيف السين، وكسر القاف، وقرأ ابنُ كثير ونافعٌ وأبو عَمرٍو وابنُ عامر والكسائيُّ وعاصمٌ في رواية أبي بكر: ﴿تَسَّاقَطْ﴾ بفتح التاء، وتشديد السين، وفتح القاف، وقرأ حمزةُ:

---

(١) في معاني القرآن ١٥٥/٢.
(٢) في الدر المصون ٥٣٠/٧.
(٣) في معاني القرآن ٣٠٣/٣.
(٤) في زاد المسير ١٠٠/٣.
(٥) في الفريد ٣١٠/٤.
(٦) في البحر المحيط ٢٠٩/٧.
(٧) في الدر المصون ٥٣٠/٧.
(٨) في روح المعاني ٣٢٥/٨.
(٩) في الكشاف ٧٣٦/٢.
(١٠) في أنوار التنزيل ٢٨٩/٣.
(١١) في المحرر الوجيز ٥٣٢/٣.

﴿تَسَاقَطْ﴾ بفتح التاء، وتخفيف السين، وفتح القاف، وقرأ أبو السمَّال[١]: (تَتَسَاقَطْ) بتاءَين مفتوحَتَين، وقرأ به أيضًا تميم بنُ حَذْلَم[٢].

الدراسة: الفعلُ المضارعُ ﴿تُسَاقِطْ﴾ على وزن "تُفَاعِل"، وماضيه "سَاقَطَ" على وزن "فَاعَلَ" بمعنى "أَسقَطَ" الذي على وزن "أَفعَلَ"، ومصدرُه "مُسَاقَطة" على "مُفاعَلة"، قال الشاعرُ:

يُسَاقِطُ عَنهُ رَوقُهُ ضَارِيَاتِهَا ... سِقَاطَ حَدِيدِ القَينِ أَخوَلَ أَخوَلَا

والأصلُ والأكثرُ فيما كان على "فَاعَلَ" أن يجِيءَ مِن اثنين فأكثرَ للدلالة على المفاعَلة نحو: "ضَارَبتُ"، و"قَابَلتُ"، وجاء هنا لواحدٍ كما جاء في: "سَافَرتُ"، و"عاقَبتُ اللصَّ"، و"طارَقتُ النعْلَ"، و"عافاك اللهُ".

وأمَّا ﴿تَسَاقَطْ﴾ فأصلُه: "تَتَساقَط" على وزن "تَتَفَاعَل"؛ فحُذِفت منه إحدى التاءَين على الخلاف المشهُور بين علماء اللغة في المحذُوف منهما، قال امرؤُ القيس:

فَلَو أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ سَوِيَّةً ... وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تَسَاقَطُ أَنْفُسَا

وأمَّا ﴿تَسَّاقَطْ﴾ فأصلُه: "تَتَساقَط" على وزن "تَتَفَاعَل"؛ فأُدغِمَت التاءُ الثانية في السين فاصبَحَتَا سينًا مُشدَّدةً، وقَوِيَ الإدغامُ هنا وحَسُنَ؛ لأن التاءَ والسينَ مهمُوسان ومُتقارِبان في المخرَج، ولأن التاءَ تُبْدَل فيه حرفًا صَفِيريًّا وهو السينُ؛ وذلك قوةٌ في الحرف[٣].

---

(١) في مختصر الشواذ ٨٤، وشواذ القراءات ٢٩٩، وزاد المسير ١٢٧/٣، والبحر المحيط ٢٥٥/٧، وروح المعاني ٤٠٣/٨، ودراسات لأسلوب القرآن ٦٤٢/١/٢، والموسوعة القرآنية ٧/٦، ومعجم القراءات ٣٥٧/٥.

(٢) ينظر ما سبق، ويُزاد عليها: الكشاف ١٣/٣، والتفسير الكبير ٥٢٨/٢١، والتبيان للعكبري ٨٧١/٢، وإعراب الشواذ ٤٥/٢-٤٧، والفريد ٣٥٦/٤، وجامع القرطبي ٩٤/١١، والدر المصون ٥٨٨/٧، وفتح القدير ٣٨٩/٣.

(٣) ينظر: جامع البيان ٥١٣/٢٥-٥١٤، وبحر العلوم ٣٧٢/٢، والكشف والبيان ٣٦٣/١٧-٣٦٤، والهداية ٤٥٢٥/٧، والتبيان للطوسي ١١٨/٧-١١٩، والتفسير البسيط ٢٢٩/١٤-٢٣٠، ومعالم التنزيل ٢٢٧/٥، والمحرر الوجيز ١٢/٥، ومجمع البيان ٥٠٩/٦، وإيجاز البيان ٥٣٦/٢، وباهر البرهان ٨٨٥/٢-٨٨٦، ومدارك التنزيل ٣٣٢/٢.

وأمَّا إعرابُ ﴿رُطَبًا﴾ في هذه القراءات؛ فالصوابُ -إنْ شاء اللهُ- أنه منصوبٌ على المفعوليَّة في القراءة الأولى، والتقديرُ: "وهُزِّي إليك بجِذْع النَّخلةِ تُساقِطِ النخلةُ عليكِ رُطبًا"، وعلى التمييز في القراءَتَين الأُخْرَيَين، والتقديرُ: "وهُزِّي إليك بجِذْع النَّخلةِ تسَّاقَطِ النخلةُ عليكِ رُطبًا"، ويكون "تَساقَط" فيهما لازمًا لا يتعدَّى، وفيها تأويلاتٌ وتقديراتٌ غيرُ هذي[١].

وأمَّا قراءةُ أبي السمَّال: (تَتَسَاقَطْ) بالتاءَين معًا فهي جائيةٌ على الأصل في قراءة مُعْظم السبعة، وليس فيها ثَمَّةَ إشكالٌ، والله أعلمُ.

سادسًا- ما جاء في تسكين الوسط المتحرك، وفيه ثلاث مسائل:

- المسألة الأولى: تسكين الوسط المفتوح، وفيه:

❖ قوله تعالى: ﴿شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ (النساء: ٦٥).

القراءة: قرأ الجمهورُ: ﴿شَجَرَ﴾ بفتح الجيم، وقرأ أبو السمَّال[٢]: (شَجْرَ) بسكونها.

الدراسة: قراءةُ الجمهور جاريةٌ على الفصيح المشهور، وأوَّل ابنُ عباس[٣]: ﴿فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ أي: ما أشكَلَ عليهم، وهو مأخوذٌ من الاختلاط والاختلاف

(١) ينظر: معاني الفراء ١٦٦/٢، ومجاز القرآن ٥/٢-٦، ومعاني الزجاج ٣٢٥/٣-٣٢٦، وإعراب القرآن ١٢/٣-١٣، وإعراب القراءات السبع ١٧/٢، والحجة المنسوب لابن خالويه ٢٣٧-٢٣٨، ومعاني القراءات ١٣٣/٢-١٣٤، والحجة للقراء ١٩٨/٥-٢٠٠، والغريبين ٩٠٦/٣، وحجة القراءات ٤٤٢-٤٤٣، والكشف لمكي ٨٧/٢-٨٨، ومشكل إعراب القرآن ٨/٢، والتحصيل ٢٥٥/٤-٢٥٦، والنكت لابن فضال ٣٧٣/١-٣٧٤، ومفردات الراغب ٤١٥، وغرائب التفسير ٦٩٣/٢-٦٩٤، وكشف المشكلات ٧٨٦/٢-٧٨٩، وإعراب القرآن المنسوب للزجاج ٥٥/١، ٢٥٨، ٥٧١/٢، ٦٧١، ٦٨٠، والبيان ١٢٢/٢، والتبيان للعكبري ٨٧١/٢-٨٧٢، والفريد ٣٥٥/٤-٣٥٨، وإبراز المعاني ٥٨٣، وجامع القرطبي ٩٤/١١-٩٥، وأنوار التنزيل ٩/٤، والبحر المحيط ٢٥٥/٧، والدر المصون ٥٨٧/٧-٥٨٩.

(٢) في إعراب القرآن ٤٦٨/١، والهداية ١٣٧٧/٢، والمحرر الوجيز ٧٤/٢، ٧٦، ٨٤، والبحر المحيط ٦٩٥/٣، ٧٢٩، والدر المصون ٢٠/٤، ٥٢، ودراسات لأسلوب القرآن ٧٩/١/٢، ٨٢، والموسوعة القرآنية ١٧٧/٥، ومعجم القراءات ٩٩/٢-١٠٠.

(٣) في مسائل ابن الأزرق ١٩٢.

والتنازُع[١]؛ يُقال: شَجَرَ يَشجُرُ شُجُورًا وَشَجرًا، وَتَشَاجَرَ القومُ: إذا اختلفُوا في الكلام والأمرِ، مُشَاجَرةً وشِجارًا[٢].

وأما قراءةُ أبي السمَّال بسكون الجيم فسيبويه يقولُ[٣]: "وأما ما توالَت فيه الفتحتانِ فإنَّهم لا يُسكِّنون منه؛ لأن الفتحَ أخفُّ عليهم من الضم والكسر"[٤]. ولذا وصَفَ النحاسُ[٥] قراءتَه بأنه لحنٌ عند الخليل وسيبويه؛ لأن الفتحة لا تُحذَف لخِفَّتها. ووصفَها مكيٌّ[٦] بالبُعْد لخفة الفتحة. ويرى ابنُ عطية[٧] أنه كأنه فرَّ من توالي الحركات، وليس بالقوي لأن الفتحةَ خفيفةٌ عندهم بخلاف الضمة والكسرة، ورضِيَه أبو حيان[٨] وأن السكونَ بدَلَهما مُطَّردٌ على لغة تميمٍ، ووصَفَ السمينُ[٩] القراءةَ بالضَّعْف؛ لأن الفتحَ أخُو السكُون. وذكر ابنُ جني[١٠] أن تسكينَ المفتُوح لا يجوزُ وإن كان جاء عنهم مثلُ قوله:

وَمَا كُلُّ مُبتَاعٍ وَلَو سَلَفَ صَفْقُهُ بِرَاجِعِ مَا قَد فَاتَهُ بِرِدَادِ

(١) ينظر: العين ٣١/٦، والجمهرة ١/ ٤٥٨، والبارع ٦٠٩، وتهذيب اللغة ٥٢٩/١٠، والمحيط ٤٢٦/٦، والمقاييس ٢٤٦/٣، والصحاح (شجر) ٦٩٣/٢-٦٩٤، والمحكم ٢٤٠/٧، والإبانة ٣١٧/٣، وشمس العلوم ٣٣٨٦/٦، واللسان ٣٩٦/٤، والقاموس ٤١٣، وكتب الأفعال لابن القوطية ٧٨، ٢٣٨، وللسرقسطي ٣٣٨/٢، ولابن القطاع ١٨٥/٢.

(٢) وينظر: مجاز القرآن ١٣١/١، وغريب القرآن لابن قتيبة ١٣٠، وجامع البيان ٢٠٠/٧، ومعاني الزجاج ٧٠/٢، وغريب ابن عزير ٢٨٥، ومعاني النحاس ١٢٨/٢-١٢٩، والغريبين ٩٧٣/٣، والكشف والبيان ٤٦٢/١٠، والتحصيل ٢٨٨/٢، والنكت والعيون ٥٠٣/١، والتفسير البسيط ٥٦٢/٦-٥٦٣، ومفردات الراغب ٤٤٦، ومشارق الأنوار ٢٤٤/٢، والمغرب ٤٣٢/١، والفريد ٢٩٢/٢، وعمدة الحفاظ ٢٥٣/٢، وبصائر ذوي التمييز ٢٩٩/٣.

(٣) في الكتاب ١١٥/٤.

(٤) وينظر لخِفَّة الفتحة: نوادر أبي زيد ٥٧٧، والمقتضب ١١٧/١، والأصول ١٤٢/٣، وعلل النحو ٢٩١، وشرح التصريف ٣٥٢، ٤٧٠، وغيرُها كثيرٌ.

(٥) في إعراب القرآن ٤٦٨/١.

(٦) في الهداية ١٣٧٧/٢.

(٧) في المحرر الوجيز ٧٤/٢.

(٨) في البحر المحيط ٦٩٥/٣.

(٩) في الدر المصون ٢٠/٤.

(١٠) في المحتسب ٥٣/١، ٦٢، ٢٤٩، والمنصف ٢١/١.

فسكَّن "سَلَفَ" المفتوح العين، والأولى أن يكون مُسكَّنًا من "سَلِفَ" المكسور فيكون لغةً، ولكنه استغنى عنها بالمفتوحة، فلما سكَّنَ استعمَلَ المكسورةَ؛ وذلك لأن الفتحةَ خفيفةٌ فلا تُسكَّن. وعلَّل العكبريُّ[١] التسكينَ بأنه أخفُّ من الفتحة على كل حالٍ، والله أعلم.

- المسألة الثانية- تسكين الوسط المضموم، وفيه:

❖ قوله تعالى: ﴿وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ (النساء: ٦٩).

- المسألة الثالثة- تسكين الوسط المكسور، وفيه:

❖ قوله تعالى: ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ﴾ (النساء: ٨٣)، وقوله: ﴿وَلُعِنُوا۟ بِمَا﴾ (المائدة: ٦٤).

القراءة: قرأ الجمهورُ: ﴿وَحَسُنَ﴾ بضم السين، و﴿لَعَلِمَهُ﴾ بكسر اللام، و﴿لُعِنُوا۟﴾ بكسر العين، وقرأ أبو السمَّال: (وَحَسْنَ) بسكون السين[٢]، و(لَعَلْمَهُ) بسكون اللام[٣]، و(لُعْنُوا) بسكون العين[٤].

الدراسة: قراءاتُ الجمهور جاريةٌ على الأصل، وهي لغةُ أهل الحجاز.

---

(١) في إعراب الشواذ ٣٩٤/١.

(٢) في إعراب القرآن ٤٦٩/١، والكامل للهذلي ٥٢٩، والمحرر الوجيز ٧٦/٢، وشواذ القراءات ١٣٧، والبحر المحيط ٧٠١/٣-٧٠٢، والدر المصون ٢٥/٤، ودراسات لأسلوب القرآن ٨٢/١/٢، والموسوعة القرآنية ١٧٨/٥، ومعجم القراءات ١٠٣/٢، وهي بلا نسبةٍ في مختصر الشواذ ٢٧، والكشاف ٥٣١/١، والتبيان للعكبري ٣٧١/١، وإعراب الشواذ ٣٩٤/١، والفريد ٢٩٥/٢، وروح المعاني ٧٥/٣.

(٣) في الكامل للهذلي ٥٢٩، والمحرر الوجيز ٨٤/٢، وشواذ القراءات ١٣٩، والبحر المحيط ٧٢٩/٣، والدر المصون ٥٢/٤، ودراسات لأسلوب القرآن ٧٩/١/٢، ٨٢، والموسوعة القرآنية ١٨٢/٥، ومعجم القراءات ١١٩/٢، وهي بلا نسبةٍ في الكشاف ٥٤١/١.

(٤) في الكامل للهذلي ٥٢٩، والمحرر الوجيز ٢١٢/٢، ٢١٥، وشواذ القراءات ١٥٨، والبحر المحيط ٣١٤/٤، والدر المصون ٣٣٠/٤، ٣٤٢، ودراسات لأسلوب القرآن ٨٣/١/٢، ٥٦٧/١/٣، ٧٠٠، والموسوعة القرآنية ٢٠٨/٥، ومعجم القراءات ٣١٦/٢، وهي بلا نسبةٍ في مختصر الشواذ ٣٤، والكشاف ٦٥٦/١، وإعراب الشواذ ٤٥١/١، وروح المعاني ٣٤٧/٣.

وأما قراءاتُ أبي السمَّال فهي على التخفيف بتسكين عين ما كان على "فَعُل"، و"فَعِل" اسمًا وفعلًا، وعزا سيبويه[١] هذه اللُّغةَ إلى بكر بن وائل، وأُناسٍ كثيرٍ من بني تميم، وأنهم يقولون في كَرُمَ : "كَرْمَ"، وفي عَلِمَ: "عَلْمَ"، وأنهم إنما حَمَلَهُم على هذا أنهُم كَرِهُوا أن يرفَعُوا ألسنَتَهم عن المفتُوح إلى المكسُور، والمفتُوحُ أخَفُّ عليهم، فكرِهُوا أن ينتَقِلُوا من الأخَفِّ إلى الأثقَلِ، وكرِهُوا في "عُصِرَ" الكسرةَ بعدَ الضمَّةِ، كما يكرَهُون الواوَ مَعَ الياء في مواضِعَ، فكرِهُوا أن يُحوِّلُوا ألسنَتَهم إلى الاستِثقال.

وتسكينُ عين المضمُوم والمكسُور شائعٌ في كلام العرب، نثرًا من مثل قولهم: "لم يُحرَم مَن فُصْدَ له"، وشعرًا من مثل قول الشاعر:

فَإِنْ أَهْجُهُ يَضْجَرْ كَمَا ضَجِرَ بَازِلٌ ... مِنَ الأُدْمِ دَبَّرَتْ صَفحَتَاهُ وَغَارِبُهْ

أي: "ضَجِرَ"، و"دَبِرَ"، وقوله:

إِذَا هَدَرَت شَقَاشِقُهُ وَنَشْبَتْ ... لَهُ الأَظفَارُ تُرْكَ لَهُ الْمُدَارُ

أي: "نَشِبَ"، و"تُرِكَ"، وقوله:

أَلَم يُخزِ التَّفَرُّقُ جُندَ كِسْرَى ... وَنُفْخُوا فِي مَدَائِنِهِم فَطَارُوا

أي: "نُفِخَ"، وقول الراجز:

لَو عُصْرَ مِنهُ البَانُ وَالْمِسْكُ انْعَصَرْ

أي: "عُصِرَ"، وغيرُها كثيرٌ[٢].

هذا وقد شبَّه ابنُ عطية[٣] قراءتَيْ أبي السمَّال: (وَحَسْنَ)، و(لَعَلْمَهُ) بالسكون بقراءته الأخرى: (شَجْرَ) بالسكون أيضًا؛ فتعقَّبه أبو حيان[٤] بأنها ليست

(١) في الكتاب ٤/١١٣-١١٤.

(٢) ينظر: بحوث ومقالات في اللغة ٦٢-٦٤، والمدخل إلى علم اللغة ٢٩٣-٢٩٥.

(٣) في المحرر الوجيز ٢/٧٦، ٨٤.

(٤) في البحر المحيط ٣/٧٢٩.

مثلَها؛ لأن تسكين "حَسُنَ"، و"عَلِمَ" قياسٌ مُطَّردٌ في لغة تميمٍ، وأما في "شَجَرَ" فليس قياسًا مُطَّردًا، وإنما هو على سبيل الشُّذُوذ، وتبعه السمينُ[١]. ولعلَّ مما يُحسِّنُ قراءةَ أبي السمَّال: (لُعْنُوا) بسكون العين أن الكسرةَ وقعَت بين ضمَّتين، فحسُن فيها التخفيفُ، والله أعلمُ.

سابعًا- ما جاء في تخفيف الهمزة، وفيه قراءة واحدة:

❖ قوله تعالى: ﴿سُئِلَ مُوسَىٰ﴾ (البقرة: ١٠٨).

القراءة: قرأ الجمهورُ: ﴿سُئِلَ﴾ بضم السين، وهمزة مكسورة بعدها، وقرأ أبو السمَّال[٢]: (سِيْلَ) بكسر السين، وياء ساكنة بعدها، وقرأ به أيضًا الحسنُ البصري[٣].

الدراسة: قراءةُ الجمهور بتحقيق الهمزة "سَأَلَ يَسْأَلُ" هي الأجوَدُ كما قال الزجاجُ[٤]، وهي الفاشيةُ الكثيرةُ كما ذكر الفارسيُّ[٥]، وحكى ابنُ مجاهد[٦]، والدانيُّ[٧] إطباق الأئمة السبعة عليها هنا، ومادَّتُها: "س أ ل"، وعينُ الفعل همزةٌ.

وأما قراءةُ أبي السمَّال فالأجوَدُ فيها أنْ تكون لغةً لبعض العرب؛ يقولون: "سِلْتُ أَسَالُ"، مثل: "خفتُ أخافُ"، وأصلُه: "سُوِلْتُ"، ويقولُون -فيما يرويه

(١) في الدر المصون ٥٢/٤.

(٢) في التحصيل ٣٢٧/١، وشواذ القراءات ٧٣، والبحر المحيط ٥٥٥/١، وروح المعاني ٣٥٥/١، ودراسات لأسلوب القرآن ١٦٧/٢/٢، والموسوعة القرآنية ٧٨/٥، ومعجم القراءات ١٧٤/١.

(٣) ينظر ما سبق، ويُزاد عليها: معاني الزجاج ١٩٢/١، وإعراب القرآن ٢٥٥/١، والكشف والبيان ٢٦/٤، والإبانة ٢٦٨/٣، والمحرر الوجيز ١٩٥/١، والتبيان للعكبري ١٠٤/١، وإعراب الشواذ ١٩٨/١، والفريد ٣٥٨/١، وجامع القرطبي ٧٠/٢، والدر المصون ٦٥/٢.

(٤) في معاني القرآن ١٩٢/١.

(٥) في الحجة للقراء ٢١٨/٢، وتُوبع في التفسير البسيط ٢٧٩/٣.

(٦) في السبعة ١٦٩، وهو في معاني القراءات ١٧١/١، والحجة للقراء ٢١٧/٢، والوجيز ١٣٢.

(٧) في جامع البيان ٨٨٢/٢.

المازنيُّ عن أبي زيدٍ[١]-: "هما يَتساوَلان"، ويُقال أيضًا: "سُوَال"، و"ساوَلْتُه"، ومادَّتُه: "س و ل"، وعينُ الفعل واوٌ، والياء مُنقلِبةٌ عنها، وحكى سيبويه[٢] هذه اللُّغةَ، وروى فيها قولَ حسَّان بن ثابت الأنصاري:

سَالَتْ هُذَيلٌ رَسُولَ اللهِ فَاحِشَةً ضَلَّتْ هُذَيلٌ بِمَا قَالَتْ وَلَم تُصِبِ

وقولَ زيد بن عَمرو بن نُفَيل القرشي:

سَالَتَانِي الطَّلَاقَ أَنْ رَأَتَانِي قَلَّ مَالي قَد جِئتُمَانِي بِنُكْرِ

وحَمَلَهما على قَلْب الهمزة ألفًا لضرُورة الشعر كما قال الفرزدقُ:

رَاحَتْ بِمَسلَمَةَ البِغَالُ عَشِيَّةً فَارعَيْ فَزَارَةُ لَا هَنَاكِ

لأن الأنصاريَّ والقُرَشيَّ ليس من لُغتِهما أن يقُولا: "سِلْتُ أَسَالُ"[٣]، وتبعه المبردُ[٤]، وابنُ السرَّاج[٥]، وحكاها الزجَّاجُ[٦]، والنحَّاسُ[٧]، وجمعٌ من

(١) رواه عنه أبو علي في الحجة للقراء ٢/٢١٧-٢١٨، ٦/٣١٧-٣١٨، وابن جني في المحتسب ٢/١٧٧، وابنُ سيده في المحكم ٨/٦١٢، والمخصص ١٢/٢١٨، والواحديُّ في التفسير البسيط ٢٢/٢٠٣، ورواه السرقسطي في الأفعال ٣/٥٥٩ من طريق الرياشي عن أبي زيد، وهو في المقتضب ١/١٦٧، والكامل ١/٦٢٧، والأصول ٣/٤٧١، والمحتسب ١/٨٩، ٩٠، ٢٢٠، والمحكم ٨/ ٥٤٧ بلا نسبةٍ.

(٢) في الكتاب ٣/٤٦٨، ٥٥٤-٥٥٥.

(٣) وينظر رأي السُّهيلي في مذهب سيبويه في الروض الأُنُف ٦/٢٠١.

(٤) في المقتضب ١/١٦٧، والكامل ١/٦٢٥-٦٢٧ .

(٥) في الأصول ٣/٤٦٩-٤٧١.

(٦) في معاني القرآن ١/١٩٢.

(٧) في إعراب القرآن ١/٢٥٥.

(٨) ينظر: شرح السيرافي ٢/١٨٤، والحجة للقراء ٢/٢١٧-٢١٨، ٦/٣١٧-٣١٨، والمحتسب ١/٨٩-٩٠، والنكت لابن فضَّال ٢/٦٧٢، والمفصل ٣٦٤-٣٦٥، والمدخل للخمي ٤٢٣، والممتع ٢٦٩-٢٧٠، وشرح الكافية الشافية ٤/٢١٠٨، وشرح الشافية ٣/٤٧-٤٨، والكناش ٢/١٧٣-١٧٤، وشرح ابن عقيل ٤/٢٨٠، وتمهيد القواعد ١٠/٥٢٥٦، والمقاصد الشافية ٩/٨١-٨٢، وشرح شواهد الشافية ٣٣٩-٣٤١، وغيرُها كثيرٌ. وينظر من المعجمات: العين ٧/٣٠١، والتهذيب ١٣/٦٧، والمحيط ٨/٣٨٠، والمقاييس ٣/١٢٤، والصحاح (سأل) ٥/١٧٢٣، والمحكم ٨/٥٤٧، واللسان ١١/٣١٨، والمصباح ١/٢٩٧، والقاموس ١٠١٢، والتاج ٢٩/١٥٧-١٦٠. وكتب الأفعال لابن القوطية ٢٣٤، وللسرقسطي ٣/٥٥٩، ولابن القطاع ٢/١٥٦.

ومنع الفارسيُّ[١] مِن حَمْل بعض الآي عليها لقِلَّتها. والقياسُ فيمَن خفَّف الهمزةَ حينئذٍ ألَّا يقلبَها ياءً، وإنما يجعلُها بينَ بينَ؛ أي: بين الهمزةِ والحرفِ الذي منه حركَتُها، قاله الفارسي[٢]. وهذا إنما تُحكِمُه المشافهةُ؛ لأن الكتابَ فيه غيرُ فاصلٍ بين الْمُحَقَّق والْمُلَيَّن وما جُعِل ياءً خالصةً، قاله الزجاجُ[٣]، وتبعه الأزهريُّ[٤]. وهنا وجهٌ آخرُ غيرُ قياسي، وهو أن تكون "سِيل" من باب إبدال الهمزة ياءً، ثم كُسِرت السينُ من أجل الياء، ووصفه النحَّاسُ[٥] بالبُعْد، ويرى أبو حيان[٦] بأن حمْلَه على كونه لغةً أولى من التخريج على أن أصلَ الألف الهمزُ، فأُبدِلت الهمزةُ ألفًا، فصار مثل: "قال"، و"باع"؛ لأن هذا الإبدالَ شاذٌّ ولا ينقاسُ، وتلك لغةٌ ثانيةٌ، فكان الحملُ على ما كان لغةً أولى من الحمل على الشاذ غيرِ المطَّرد. هذا وقد استوعب الشيخُ عُضيمة[٧] آيَ الكتاب التي جاءت فيها هذه المادَّةُ بلُغاتها، ومنها هاتان اللُّغتان، وذكر ما قُرِئت به بما فيه غُنْيةٌ إن شاء اللهُ.

ومما هو ذو صِلةٍ بهذه اللُّغة أن بعض العلماء ذكروا أن ﴿سَلْ﴾ من قوله تعالى: ﴿سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ (البقرة: ٢١١) أمرٌ من "سَالَ" بالألف[٨]، ومثلُه قوله تعالى:

---

(١) في الحجة للقراء ٢/٢١٨.
(٢) في السابق نفسه ٢/٢١٨-٢١٩.
(٣) في معاني القرآن ١/١٩٢.
(٤) في معاني القراءات ١/١٧٢.
(٥) في إعراب القرآن ١/٢٥٥، ورواه عنه القرطبي في الجامع ٢/٧٠.
(٦) في البحر المحيط ١/٥٥٦.
(٧) في دراسات لأسلوب القرآن ٢/٢/١٦٥-١٦٩.
(٨) ينظر: معاني الفراء ١/١٢٤-١٢٥، وإعراب القرآن ٢/٤٤٣، والتفسير البسيط ٤/١٠٠-١٠١، وغرائب التفسير ١/٢٠٩، وكشف المشكلات ١/١٥٢، والبيان ١/١٤٩، وزاد المسير ١/١٧٥، والتفسير الكبير ٦/٣٦٥، والتبيان للعكبري ١/١٦٩-١٧٠، والفريد ١/٤٩٠، والبحر المحيط ٢/٣٤٧، والدر المصون ٢/٣٦٦. وفي المسألة رأيٌ آخرُ ينظر فيما سبق، ويُزاد عليها: المقتضب ١/٨٢-٨٣، ١٦٠، ٢٥٣، والكامل للمبرد ٢/٧٧٢، وإعراب القرآن ١/٣٠٢، والحجة المنسوب لابن خالويه ١٢٣، وسر الصناعة ٢/٤٨٦، والمحرر الوجيز ١/٢٨٤، وجامع القرطبي ٣/٢٧، ومدارك التنزيل ١/١٧٦. هذا وذكر ابنُ مجاهد في السبعة ٢٣٢ أن ابن كثير والكسائي يقرآن ما كان أمرًا للمخاطَب وقبله واوٌ أو فاءٌ من مادة "سأل" بلا همز، وينظر: حجة القراءات ٢٠٠، وجامع البيان للداني ٣/١٠٠٩-١٠١٠، وإبراز المعاني ٤١٦.

﴿سَلْهُمْ أَيُّهُم﴾ (القلم: ٤٠)، وأيضًا فإن أبا عَمرو وابن كثير وحمزةَ والكسائيَّ وعاصمًا قرؤُوا قولَه تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌ﴾ (المعارج: ١) بتحقيق الهمزة مفتوحةً ﴿سَأَلَ﴾، وقرأها نافعٌ وابنُ عامر بالألفِ الساكنةِ[١]، ومن ضمن الأوجه التي وُجِّهت به أن تكون جاريةً على تلك اللغة في أن أصلَ أَلِفها الواوُ[٢]، وقال الزمخشريُّ[٣]: هي لغةُ قريش، يقولون: "سِلْتَ تَسَالُ". وردَّ عليه أبو حيَّان[٤] بأنه ينبغي التثبُّتُ في نسبتها إلى قريش؛ لأنَّ ما جاء في القرآن من باب السُّؤال هو مهموزٌ، أو أصلُه الهمزُ؛ فيبعُد أن يجيءَ ذلك كلُّه على لغة غير قريش وهم الذين نزل القرآنُ بلُغَتهم إلا يسيرًا فيه لغةُ غيرهم. والله أعلمُ.

ثامنًا- ما جاء في كسر حرف المضارعة، وفيه قراءة واحدة:

❖ قوله تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ﴾ (الرحمن: ٣١).

القراءة: قرأ ابنُ كثير ونافعٌ وعاصمٌ وأبو عَمرٍو وابنُ عامر: ﴿سَنَفْرُغُ﴾ بالنُّون المفتوحة وضم الراء، وقرأ حمزةُ والكسائيُّ: ﴿سَيَفرُغُ﴾ بالياء المفتوحة وضم

(١) ينظر: السبعة ٦٥٠، والمبسوط ٤٤٦، والتبصرة ٧٠٧-٧٠٨، والتيسير ٤٩٦، والوجيز ٣٦٢، والنشر ٣٩٠/٢، والإتحاف ٥٥٦.

(٢) ينظر: معاني الزجاج ٢١٩/٥، وإعراب القرآن ٢٧/٥، والحجة المنسوب لابن خالويه ٣٥٢، ومعاني القراءات ٨٨/٣، والحجة للقراء ٣١٧/٦، وحجة القراءات ٧٢٠، والكشف والبيان ٣٢٩/٢٧، ومشكل إعراب القرآن ٢٩٤/٢، والكشف ٣٣٤/٢-٣٣٥، والتفسير البسيط ٢٠٢/٢٢، والنكت لابن فضَّال ٦٧٢/٢، وتفسير السمعاني ٤٤/٦، ومعالم التنيل ٢١٦/٨، والمحرر الوجيز ٣٦٤/٥، والمجموع المغيث ٤٥/٢، وزاد المسير ٣٣٦/٤، وتذكرة الأريب ٤١٥، والتفسير الكبير ٦٣٧/٣٠، والتبيان للعكبري ١٢٣٩/٢، وشرح ابن يعيش ١١٨/٥، والفريد ٢١٦/٦، وإبراز المعاني ٧٠٥، وجامع القرطبي ٢٧٩/١٨، وأنوار التزيل ٢٤٤/٥، والدر المصون ٤٤٥/١٠، وبصائر ذوي التمييز ١٦٢/٣، والخزانة ٤١١/٦، وغيرها كثير.

(٣) في الكشاف ٦٠٨/٤، واقتفى أثره المنتجب في الفريد ٢١٧/٦، والقرطبي في الجامع ٢٧٩/١٨، والبيضاوي في الأنوار ٢٤٤/٥.

(٤) في البحر المحيط ٢٧١/١٠، ورواه عنه السمينُ في الدر المصون ٤٤٦/١٠.

الراء، وقرأ أبو السمَّال[١]: (سَنِفْرَغُ) بالنُّون المكسورة وفتح الراء، وقرأ به أيضًا عيسى بنُ عُمَر، والمطَّوِّعيُّ، وأبو عمرٍو في روايةٍ شاذةٍ[٢].

الدراسة: المضارعُ في ﴿سَنَفْرُغُ﴾ بنون العَظَمة للواحد جلَّ وعلا، وهو في ﴿سَيَفرُغُ﴾ بياء الغَيبة؛ أي: سيفرغ اللهُ سبحانَه، والراءُ مضمومةٌ في القراءتَين[٣]، وماضيه "فَرَغَ" مفتوح العين على "فَعَلَ"، من باب "نَصَرَ يَنصُرُ"، وهذه هي اللغةُ الفصحى لغةُ أهل الحجاز، وجاء في ماضيها قولُه تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ (الشرح: ٧).

والمضارعُ في قراءة أبي السمَّال (سَنِفْرَغُ) بكسر حرف المضارعة، وفتح الراء، ورُوِيَ عن أبي حاتم[٤] أنها لغةُ سُفلى مُضَر، وينقلُ اللَّبْليُّ[٥] عن اللحياني في نوادره عن الكسائي أنه عزاه إلى تميمٍ، وقيسٍ، وهُذيلٍ، وأسَدٍ، وجميع العرب: نَهْدِها، وجَرْمِها، ويَمَنِها[٦]. ونصَّ سيبويه[٧] على أنها لغةُ جميع العرب إلا أهلَ الحجاز فلغتُهم الفتحُ، قال: "وهو الأصلُ". ويروي ابنُ منظور[١]: "وتِعْلم، بالكسر لُغةُ قيسٍ، وتميمٍ، وأسَدٍ، ورَبيعةَ، وعامَّة العرب. وأما أهلُ الحجاز، وقومٌ

---

(١) في مختصر الشواذ ١٤٩، والعباب (باب الغين) ٦٤، والبحر المحيط ٦٤/١٠، والدر المصون ١٦٩/١٠، وبصائر ذوي التمييز ١٨٤/٤، والتاج (فرغ) ٥٤٣/٢٢-٥٤٤، وروح المعاني ١١١/١٤، ودراسات لأسلوب القرآن ٧١٨/١/٢-٧١٩، ٦٧/٢/٢، ١٢٠، والموسوعة القرآنية ٢٩٤/٦، ومعجم القراءات ٢٦٢/٩.

(٢) ينظر ما سبق، ويُزاد عليها: إعراب القرآن ٣٠٩/٤، والمحتسب ٣٠٤/٢، والتحصيل ٢٩٩/٦، والكشاف ٤٤٨/٤، والمحرر الوجيز ٢٣٠/٥، ومجمع البيان ٢٠٣/٩، وشواذ القراءات ٤٥٩، وإعراب الشواذ ٥٤١/٢، والفريد ٦٨/٦، وجامع القرطبي ١٦٩/١٧، وفتح القدير ١٦٤/٥.

(٣) وينظر في الحجة لهما: معاني القراءات ٤٦/٣، والحجة المنسوب لابن خالويه ٣٣٩، والحجة للقراء ٢٤٨/٦-٢٤٩، وحجة القراءات ٦٩٢.

(٤) رُوي عنه في المحرر الوجيز ٢٣٠/٥، والبحر المحيط ٦٤/١٠، والدر المصون ١٦٩/١٠، وروح المعاني ١١١/١٤.

(٥) في بغية الآمال ١٥٢ (طبعة العايد).

(٦) وينظر مصادر القراءة، وتأويل مشكل القرآن ٣٩، وليس في كلام العرب ١٠٢-١٠٣، وكتاب الشعر ١٩٤/١، والصاحبي ٣٤، والمخصص ٢١٦/١٤-٢٢٠، والمجيد ٥٠ (طبعة الضامن)، ٦٢ (طبعة زنين)، وينظر ما سيأتي بعدُ.

(٧) في الكتاب ١١٠/٤، ١١١.

(١) في اللسان (وقي) ٤٠٢/١٥-٤٠٣.

من أَعْجاز هَوازِنَ، وأَزْدِ السَّرَاة، وبعضِ هُذيلٍ فيقُولُون: تَعْلم، والقرآنُ عليها. قال: وزعَمَ الأخفشُ أنَّ كلَّ مَن وَرَدَ علينا من الأَعراب لم يقُلْ إلا تِعْلم، بالكسر". وسمَّى ثعلبٌ[١] هذه اللغةَ "تَلْتَلة بَهْراء"[٢]، وبَهْراءُ من قُضاعةَ[٣]، ولم يَنقُل عنها الرواةُ سوى كسر التاء وحدَه. وقال أبو حيان[٤]: "وفتحُ نون ﴿نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] قرأ بها الجمهورُ، وهي لغةُ الحجاز، وهي الفُصْحى. وقرأ عُبيد بن عُمير الليثي، وزر بن حُبَيش، ويحيى بن وثَّاب، والنخعيُّ، والأعمشُ بكسرها، وهي لغةُ قيسٍ، وتميمٍ، وأسَدٍ، وربيعةَ، وكذلك حكمُ حرف المضارعة في هذا الفعل وما أشبَهَه".

واشترط العلماءُ[٥] لكسر حرف المضارعة ألَّا يكون حرفُ المضارعة ياءً فرارًا من الثقل، وأن يكون ماضيه ثلاثيًّا مبنيًّا للفاعل مكسورَ العين "فَعِلَ" مثل: "تِعلَمُ" من "عَلِمَ"، أو في أوَّله همزةُ وصلٍ مثل: "نستَعينُ" من "استَعانَ"، أو تاء مُطاوَعة مثل: "نِتَعَلَّمُ" من "تَعَلَّمَ". قال سيبويه[١]: "هذا بابُ ما تكسِرُ فيه أوائلَ

(١) في مجالسه ٨١.

(٢) وعنه في البصريات ٣٦٢/١-٣٦٤، والخصائص ١١/٢، وسر الصناعة ٢٢٩/١-٢٣٠، والمزهر ٢١١/١، والخزانة ٢٣٦/١١، ٤٦٧، وشرح أبيات المغني ٣٠٧/٣، وذُكِرت بهذه التسمية بلا نسبةٍ في المحكم ٤٦٤/٩، ودرة الغواص ٢٢٤، والمجموع المغيث ١١٧/١، واللسان (تلل) ٨٠/١١، والقاموس ٩٧٠، والتاج ١٤٠/٢٨، وينظر من المراجع الحديثة: بحوث ومقالات في اللغة ٢٦٥-٢٦٦، واللهجات العربية في التراث ٣٨٨/١-٣٩٢، واللهجات العربية في القراءات القرآنية ١١٤-١١٧، واللهجات في كتاب سيبويه ١٦٠-١٦٣.

(٣) ينظر: نهاية الأرب للقلقشندي ١٨٢.

(٤) في البحر المحيط ٤٢/١.

(٥) ينظر: الكتاب ١١٠/٤-١١٣، والأصول ٢٦٥/٣، وإعراب القرآن ١٧٣/١-١٧٤، وشرح السيرافي ١١٦/٥ب-١١٨ب، والتعليقة ١٦٧/٤-١٧٢، والمنصف ٢٠٢/١، ٣٢٢، والمحتسب ٣٣٠/١، ودقائق التصريف ٢٢٥-٢٢٧، ومشكل إعراب القرآن ١٠٧/١، وأمالي ابن الشجري ١٧٠/١، والبيان ٣٨/١، وشرح الشافية ١٤١/١، وبغية الآمال ١٥١-١٥٦، والارتشاف ١٨٢/١، والدر المصون ٦٠/١، والخزانة ٦٣/١٢.

(١) في الكتاب ١١٠/٤.

الأفعال المضارعة للأسماء كما كسَرتَ ثانيَ الحرف حين قلتَ: فَعِلَ، وذلك في لُغة جميع العرب إلا أهلَ الحجاز، وذلك قولُهم: أنت تِعْلمُ ذاك، وأنا إِعْلَمُ، وهي تِعْلمُ، ونحن نِعْلمُ ذلك، وكذلك كلُّ شيءٍ فيه فَعِلَ من بنات الياء والواو التي الياءُ والواوُ فيهن لامٌ أو عَينٌ، والمضاعَف، وذلك قولُهم: شَقِيَتَ فأنت تِشْقَى، وخشِيتُ فأنا إِخْشى، وخِلْنا فنحنُ نِخالُ ...". وأبَانَ علةَ الكسر بقوله[١]: "وإنما كسَروا هذه الأوائلَ لأنهم أرادوا أن تكونَ أوائلُها كثواني فَعِلَ كما ألزموا الفتحَ ما كان ثانيه مفتوحًا في فَعَلَ، وكان البناءُ عندهم على هذا أنْ يُجْرُوا أوائلَها على ثواني فَعِل منها". واستثنى الياءَ من الكسرِ في اللُّغة الفصحى، وعلَّله بأنهم كَرِهُوا الكسرةَ في الياء لِثِقَلها. وقال ابنُ جني[٢]: "وثِقَلُ الكسرةُ في الياء نحو: يِعْلم، ويِرْكب استِثقالًا للكسرة في الياء". ويحكي أبو القاسم المؤدبُ[٣] عن قُطْرب قوله: "الكسرُ في يِعْلمُ بالياء قليلٌ إلَّا أنه مقُولٌ؛ لأن الكسرة من الياء، ألا ترى أنهم تركوها في قاضٍ ورامٍ استثقالًا لها فلم يكسرُوها. قال: وقد قالها قومٌ: يِعْلم، ويِشْهد، مَعَ الياء". ويروي اللبليُّ[٤] عن الفراء في كتاب "اللغات" عن بعض كَلْب –وهم من قُضاعةَ– أنهم يَكسِرُون جميعَ حروفَ المضارعة حتى الياء. قال الفراءُ: "وهي من الشاذ". وروى عن اللحياني في نوادره عن الكسائي قوله: "ولم أسمع العربَ تقولُ: يِعْلمُ بالكسر ... وسمعتُ بعضَ كَلْبٍ يقولُ: هو يِعلمُ، ولا يِقْوى، فكسَرَ". وقال أبو حيان[١]: "وغيرُهم من العرب [أي: غير الحجازيين]

(١) في السابق نفسه.
(٢) في المحتسب ٣٣٠/١.
(٣) في دقائق التصريف ٢٢٧.
(٤) في بغية الآمال ١٥٣-١٥٤.
(١) في الارتشاف ١٨٢/١.

قيسٌ، وتميمٌ، وربيعةُ، ومَن جاوَرَهم يَكسرُ إلا في الياء فيفتح، إلَّا في بعضِ كَلْبٍ فيكسرُ فيها، وفي غيرها من الثلاثة".

وبتأمُّل نص سيبويه السابق نرى أنَّ الذي يُكسَر من حروف المضارعة ثلاثة: الهمزةُ، والتاءُ، والنُّون، وهذا الكسرُ إنَّما يكون في المضارع "يَفعَلُ" المفتوح العين الذي ماضيه على "فَعِلَ" بكسرها؛ فلا يجوز في نحو: "أَذهَبُ"، و"تَلحَنُ"، و"نَضرِبُ" كسر شيءٍ من حروف المضارعة لعدم انطباق قواعد الكسر عليه. وعند النظر في قراءة أبي السمَّال: (سَنِفْرَغُ) بكسر حرف المضارَعة وفتح العين، فالماضي منه على "فَرِغَ" بزنة "فَعِلَ" من باب "فَرِحَ يَفرَحُ"، وسَبَقَ تناوُلُ قراءته قوله تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ﴾ (الشرح: ٧)، وأنه قرأه بكسر الراء؛ وعليه فقراءتُه بكسر حرفِ المضارَعة جاريةٌ على قواعد الكسر دونما شُذُوذٍ. وهناك احتِمالٌ آخرُ ضعيفٌ، وهو أن يكونَ الماضي في قراءته "فَرَغَ" بزنة "فَعَلَ" من باب "فَتَحَ يَفتَحُ"، فتكون مُخالِفةً لما نصَّ عليه سيبويه والجمهورُ من قصْرِ الكسر على ما كان ماضيه على "فَعِلَ" مكسور العين دون ما كان على "فَعَلَ"، أو "فَعُلَ" مفتوح العين أو مضمومها، قال سيبويه[1]: "ولا يُكسَرُ في هذا الباب شَيءٌ كان ثانيه مفتُوحًا، نحو: ضَرَبَ، وذَهَبَ وأشباهِهما". وإنْ كان اللحيانيُّ روى في نوادره عن الكسائي[2] أن كلَّ ما كان على "فَعَلَ يَفعَلُ" بفتح العين فيهما معًا، فإن ناسًا من بني أسَدٍ، ومن بني دُبَير يكسِرُون التاءَ والنونَ والألفَ فيقولون: "أنتَ تِذْهبُ"، و"إنَّا نِلْحنُ"، وأنه أنشَدَ:

ذَرُونِي إذهَبْ فِي البِلَادِ وَرِيقَتِي تَسُوغُ وَحَلْقِي لَيِّنٌ وَلِسَانِي

وكلُّ هذا شُذُوذٌ يُوقَف فيه على ما سُمِع، ولا ينقاسُ شيءٌ منه.

(١) في الكتاب ٤/١١٠.

(٢) رُوي عنه في بغية الآمال ١٥٢، والارتشاف ١/١٨٣، والمساعد ٢/٥٩٨.

وأما دلالةُ ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ﴾ فهي تهديدٌ ووعيدٌ من الله سبحانه للثقلين بأنه سيُحاسبُهم، وهو –جلَّ وعلا– لا يشغله شيءٌ عن شيءٍ[١]؛ فكلُّ خَلْقه خاضعٌ له، منقادٌ لأمره، وإنما جاء على ما اعتادته العربُ من قولهم للرجل الذي لا شُغْلَ له: قد فَرَغتَ لي، قد فرَغتَ لِشَتمي؛ أي: قد أَخذتَ فيه، وأقبَلتَ عليه. قاله الفراءُ[٢]، وقال البُخاريُّ[٣]: "وهو معروفٌ في كلام العرب، يُقال: لأَتَفَرَغنَّ لك، وما به شُغْلٌ، يقُولُ: لآخُذَنَّكَ على غِرَّتكَ". وقال ابنُ قتيبة[٤]: "ومجازُهُ سنقصِدُ لكم بعد طُول التَّركِ والإمهالِ". وقال الطبريُّ[٥]: " وأما تأويلُه فإنه وعيدٌ من الله لعباده وتهدُّدٌ، كقول القائل الذي يتَهَدَّد غيرَه ويتوَعَّدُه، ولا شُغلَ له يشغلُه عن عِقابه: لأَتَفَرَغَنَّ لكَ، وسأَتفَرَّغُ لكَ، بمعنى: سأَجِدُّ في أمرِكَ وأُعاقِبُك، وقد يقول القائلُ للذي لا شغلَ له: قد فرغَتَ لي، وقد فرَغتَ لِشَتمي؛ أي: أخذتَ فيه، وأقبلتَ عليه، وكذلك قوله جل ثناؤه: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ﴾ سنحاسِبُكم، ونأخُذُ في أمركم أيُّها الإنسُ والجِنُّ، فنُعاقِبُ أهلَ المعاصي، ونُثِيبُ أهلَ الطاعة"[٦].

---

(١) نُصَّ عليه في معاني الفراء ١١٦/٣، ومجاز القرآن ٢٤٤/٢، وهو في صحيح البخاري ١٤٤/٦ (٤٨٧٨) بلا نسبةٍ، وينظر: التوضيح لابن الملقن ٣٤٣/٢٣، وفتح الباري ٦٢٣/٨.

(٢) في معاني القرآن ١١٦/٣.

(٣) في الجامع الصحيح ١٤٤/٦ (٤٨٧٨).

(٤) في تأويل مشكل القرآن ١٠٥، وبنحوه في المعارف ١١.

(٥) في جامع البيان ٣١٦/٢٢.

(٦) وينظر: الكامل للمبرد ٣٦/١، ومجالس ثعلب ٨٥، ومعاني الزجاج ٩٩/٥، والجمهرة ٣٧٦/١، وديوان الأدب ١١٩/٢، وتهذيب اللغة ١١١/٨، والمقاييس ٤٩٣/٤، والغريبين ١٤٣٩/٥، والكشف والبيان ٣٣٢/٢٥، والهداية ٧٢٢٥/١١، والنكت والعيون ٤٣٤/٥، والتفسير البسيط ١٦٤/٢١، والنكت لابن فضال ٦١٣/٢، وغرائب التفسير ١١٧١/٢، والإبانة ٤٦٠/١، والأساس ٢٠/٢، ومشارق الأنوار ١٥٣/٢، وإيجاز البيان ٧٨٨/٢، وزاد المسير ٢١١/٤، وجامع القرطبي ١٦٩/١٧.

وساق الشيخ محمد عضيمة[١] آيَ الكتاب التي قُرئت بهذه اللغة، وفيما قال غُنْيةٌ إن شاء الله[٢]، والله أعلمُ.

تاسعًا- ما جاء في الإبدال، وفيه ثلاث مسائل:

- المسألة الأولى: إبدال الجيم حاءً، وفيه قراءتان:

❖ الأولى: قوله تعالى: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ﴾ (يونس: ٩٢).

القراءة: قرأ الجمهورُ: ﴿نُنَجِّيكَ﴾ بالجيم المعجَمة والتضعيف، وقرأ أبو السمَّال[٣]: (نُنَحِّيكَ) بالحاء المهمَلة والتضعيف، وقرأ به أيضًا أُبَيُّ بنُ كعب، وابنُ مسعود في روايةٍ، وابنُ السَّمَيْفَع، ويزيد البربريُّ، وإسماعيل المكِّيُّ، وابنُ شَنَبُوذ، واليزيديُّ[٤].

الدراسة: قراءةُ الجمهور من الفعل "نَجَّى"، وأولى الأقوال في دلالتها أن تكونَ مأخوذةً من النَّجاة والتَّخلِيص، فيكون المرادُ أننا نُخلِّصُك ونُخرجُك

---

(١) في دراسات لأسلوب القرآن ٧١٨/١/٢-٧٢٢.

(٢) كما أُشير إلى أن للدكتور عبد الله بن ناصر القرني بحثًا تناول فيه هذه المسألةَ بتقصٍّ تامٍّ، وعنوانه: "حركة حروف المضارعة"، منشور في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد ١١٩، السنة ٣٥، ١٤٢٣هـ.

(٣) في النشر ١٦/١، وحاشية الشهاب ٥٨/٥، وروح المعاني ١٧٢/٦، ١٧٣، والزيادة والإحسان ١٤٩/٣، ومعجم القراءات ٦٢٠/٣. ومما ينبغي لَحظُه أن مكيًّا ذكر في الإبانة ٥١-٥٢ ثلاثةَ أنواعٍ من القراءة، ومنها "ما نقَلَه غيرُ ثقةٍ، أو نقله ثقةٌ ولا وجهَ له في العربية؛ وأن هذا لا يُقبَل وإن وافق خطَّ المصحف". ولم يُمثِّل لشيءٍ منها، فكفاه ابنُ الجزري مؤونةَ ذلك ومثَّل لهذا بقراءة أبي السمَّال بالحاء المهملة؛ فجميعُ مصادر قراءة أبي السمال هنا معتمدةٌ على ما نص عليه ابنُ الجزري.

(٤) ينظر ما سبق، ويُزاد عليها: معاني النحاس ٣١٥/٣، ومختصر الشواذ ٥٨، والمحتسب ٣١٦/١-٣١٧، والكشف والبيان ٢٨٢/١٤، والتحصيل ٣٧٣/٣، ٣٧٥، والكامل للهذلي ٥٦٩، والنكت والعيون ٤٤٩/٢، وتفسير السمعاني ٤٠٣/٢، ومختصر التبيين ٦٦٩/٢، والإبانة ٢٦٣/٢، ٧٣١/٤، والكشاف ٣٦٨/٢، والمحرر الوجيز ١٤٢/٣، ومجمع البيان ١٣٠/٥، وزاد المسير ٣٤٨/٢، والتفسير الكبير ٢٩٧/١٧، وإعراب الشواذ ٦٥٣/١، والفريد ٤٢٥/٣، وجامع القرطبي ٣٧٩/٨، وأنوار التنزيل ١٢٣/٣، والبحر المحيط ١٠٣/٦، والدر المصون ٢٦٦/٦، والتوضيح لابن الملقن ٤٤٩/٢٢، والنشر ٢٦/١، وفتح الباري ٣٤٨/٨، وفتح القدير ٥٣٤/٢، ودراسات لأسلوب القرآن ٦٧٩/٤/٢، والموسوعة القرآنية ٣١١/٥.

ببدنك من البحر ميِّتًا من غير رُوحٍ، أو أن تكونَ مأخوذةً من النَّجْوة من الأرض وهي المكانُ المرتفعُ مثلُ الرَّبْوة[١] قال الشاعرُ:

دَانٍ مُسِفٍّ فُوَيقَ الأَرضِ هَيْدَبُهُ ... يَكَادُ يَدفَعُهُ مَن قَامَ بِالرَّاحِ

فَمَن بِنَجْوَتِهِ كَمَن بِمَحفِلِهِ ... وَالْمُستَكِنُّ كَمَن يَمشِي بِقِرْوَاحِ

فيكون المرادُ أننا نُلْقِيك على نجوةٍ من الأرض ليَرَاك بنُو إسرائيلَ فيستَيقِنُوا غَرَقَك وموتَك[٢].

وقراءةُ أبي السمَّال من الفعل "نَحَّى" من التَّنْحِية، يُقال: "نَحَّيتُ الشَّيءَ فتَنَحَّى"[٣]؛ أي: باعَدتُه فتَبَاعَد وصار في ناحيةٍ، والمعنى: نُلْقِيك ونَطرَحُك ونجعَلُك في ناحِيةٍ من ساحِلِ البحر، قال الشاعرُ:

تَنَحَّي فَاجْلِسِي عَنِّي بَعِيدًا ... أَرَاحَ اللهُ مِنكِ العَالَمِينَا

والله أعلمُ.

---

(١) ينظر: العين ١٨٦/٦، ٥١/٨، والجمهرة ٣٠٢/١، ٤٩٧، وديوان الأدب ١١٢/٤، وتهذيب اللغة ٢٠٠/١١، ١٤٣/١٤، والصحاح (بدن) ٢٠٧٧/٥، (نجا) ٢٥٠١/٦، والمحكم ٥٥٧/٧، ٣٥٦/٩، وشمس العلوم ٤٥٢/١، ٦٥٠٩/١٠، والإبانة ٢٦٢/٢، واللسان ٤٩/١٣، ٣٠٥/١٥، والتاج ٣٤/ ٢٣٦، ٢٦/٤٠.

(٢) وينظر: مجاز القرآن ٢٨١/١، ومعاني الأخفش ٣٧٨/١، وغريب القرآن لابن قتيبة ١٩٩، والكامل للمبرد ١٥٠٤/٣، ومجالس ثعلب ٥٨١، وجامع البيان ٢٧٩/١٢، ومعاني الزجاج ٣٢/٣، والاشتقاق ٢٦٧، والزاهر ١٣٦/١، وشرح القصائد السبع ٤١٤، وغريب ابن عزير ٤٧٤، ومعاني النحاس ٣١٤/٣-٣١٦، وإعراب القرآن ٢٦٨/٢، والقطع والائتناف ٣١٠، وغريب الخطابي ١٩٠/٢، والغريبين ١٥٦/١، ١٨١٤/٦، ومشكل إعراب القرآن ٣٨٩/١، والمخصص ٧٩/١٠، والتفسير البسيط ٣٠٦/١١-٣٠٨، والنكت لابن فضال ٢٨٦/١، ومفردات الراغب ١١٢، ٧٩٢، وغرائب التفسير ٤٩٣/١، وإيجاز البيان ٤٠٣/١، وعمدة الحفاظ ١٦٩/١، ١٤٦/٤، والتبيان لابن الهائم ١٨٧، وبصائر ذوي التمييز ٢٣٣/٢، ٢١/٥.

(٣) ينظر: العين ٣٠٣/٣، وتهذيب اللغة ٢٥٢/٥، والصحاح (نحا) ٢٥٠٤/٦، والمحكم ٤٤٩/٣، واللسان ٣٠٩/١٥، والتاج ٤٩/٤٠.

❖ الثانية: قوله تعالى: ﴿فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ﴾ (الإسراء: ٥).

القراءة: قرأ الجمهورُ: ﴿فَجَاسُواْ﴾ بالجيم المعجَمة، وقرأ أبو السمَّال[١]: (فَحَاسُوا) بالحاء المهمَلة، وقرأ به أيضًا ابنُ عباس، وطلحةُ، وأبو السوَّار الغَنَوي[٢].

الدراسة: الفعلُ في قراءة الجمهور: "جَاسَ يَجُوسُ جَوْسًا وجَوَسَانًا"، وهو التردُّدُ بين البُيُوت، والطوافُ بها، والجَيَئَةُ والذهابُ قتلًا وعَيْثًا وفسادًا، وكلُّ موضعٍ خالَطْتَه ووطِئْتَه فقد جُستَه وحُستَه، وكلُّ مُتطلِّبٍ شيئًا باستقصاءٍ يُسمَّى جوَّاسًا[٣]، قال الشاعرُ:

فَجُسْنَا دِيَارَهُمُ عَنْوَةً وَأُبْنَا بِسَادَاتِهِم مُوثَقِينَا

وقال:

---

(١) في المحتسب ١٥/٢، والخصائص ٤٦٦/٢، والمبهج ٨٥، والخاطريات ٤٨-٤٩، والبصائر والذخائر ١٨٦/٩، والتحصيل ٩١/٤، ٩٧، والمخصص ١١٠/٥، والمحرر الوجيز ٤٣٩/٣، ومجمع البيان ١٦٧/٦، وشواذ القراءات ٢٧٧، والبحر المحيط ١٤/٧، والدر المصون ٣١٤/٧، وحاشية الشهاب ١٠/٦-١١، وروح المعاني ١٨/٨، ودراسات لأسلوب القرآن ٦٧٩/٤/٢، والموسوعة القرآنية ٣٧٥/٥، ومعجم القراءات ١٣/٥، ومَعَ اتِّفاق هذه المصادر على أنه قرأ بالحاء المهملة فحسبُ إلا أنه وَرَدَ في مختصر الشواذ لابن خالويه ٧٥ أنه قرأ بالحاء والشين. هكذا! ولم أرها عند غيره؛ فلعل في النص تحريفًا ما.

(٢) ينظر ما سبق، ويُزاد عليها: أمالي القالي ٧٨/٢، والمحتسب ٣٣٦/٢، والصحاح (حوس) ٩٢٠/٣، والكشف والبيان ٢٨٦/١٦، والكامل للهذلي ٥٨٦، والمحكم ٤٧٨/٣، والكشاف ٦٤٩/٢، ٦٣٩/٤، والتفسير الكبير ٦٨٥/٣٠، والتبيان للعكبري ٨١٣/٢، والفريد ١٦٢/٤، والعباب (باب السين) ١١١، وجامع القرطبي ٢١٦/١٠، وأنوار التنزيل ٢٤٨/٣، واللسان ٥٩/٦، والبرهان ٣٨٨/٣، والإتقان ١٧٤٨/٥، والمزهر ٤٦٠/١، ٥٤٢، والتاج ٥٦٤/١٥، وفتح القدير ٢٤٩/٣.

(٣) ينظر: العين ١٦٠/٦، ومجاز القرآن ٣٧٠/١، ومعاني الزجاج ٢٢٧/٣، والجمهرة ١٠٤١/٢، وشرح القصائد السبع ٤٥٣، ومعاني النحاس ١٢٣/٤، وإعراب القرآن ٤١٥/٢، والأفعال لابن القوطية ٢١٩، وتهذيب اللغة ١٣٩/١١، والمحيط ١٤٦/٧، والمقاييس ٤٩٥/١، والمجمل ٢٠٣، والصحاح (جوس) ٩١٥/٣، والأفعال للسرقسطي ٣٠٩/٢، والغريبين ٣٨٤/١، والهداية ٤١٤٢/٦، والنكت والعيون ٢٢٩/٣، والمحكم ٥١٧/٧، ومفردات الراغب ٢١٢، والأفعال لابن القطاع ١٩٢/١، والأساس ١٥٦/١، وإيجاز البيان ٤٩٦/٢، وشمس العلوم ١٢٢٠/٢، وزاد المسير ١١/٣، والعباب ٨١، واللسان ٤٣/٦، وعمدة الحفاظ ٣٥٩/١، والقاموس ٥٣٧، والبصائر ٤١٠/٢، والتاج ٥١٨/١٥.

نَجُوسُ عِمَارَةً وَنَكُفُّ أُخْرَى لَنَا حَتَّى نُجَاوِزَهَا دَلِيلُ

وقال:

وَمِنَّا الَّذِي لَاقَى بِسَيفِ مُحَمَّدٍ فَجَاسَ بِهِ الأَعدَاءَ عُرْضَ العَسَاكِرِ

والفعلُ في قراءة أبي السمَّال: "حَاسَ يَحُوسُ حَوْسًا وحَوَسَانًا"، وهي بالمعنى السابقِ نفسه(١)، نصَّ على ذلك الأصمعيُّ كما يرويه عنه ابنُ السكيت(٢)، ومشى عليه عددٌ من الأئمة(٣)، قال الشاعرُ:

رَهْطُ ابنِ أَفعَلَ فِي الخُطُوبِ أَذِلَّةٌ دُنُسُ الثِّيَابِ قَنَاتُهُم لَم تُضْرَسِ

بِالهَمْزِ مِن طُولِ الثِّقَافِ وَجَارُهُم يُعْطِي الظُّلَامَةَ فِي الخُطُوبِ الحُوَّسِ

يعني في الأمور التي تنزل بهم فتغشاهم، وتتخلَّلُ ديارهم. قاله أبو عُبيد(٤).

---

(١) ينظر: الأفعال لابن القوطية ٢١٣، وللسرقسطي ٤١٧/١، ولابن القطاع ٢٦٣/١، وأيضًا: العين ٢٧١/٣، وتهذيب اللغة ١٧٠/٥-١٧٢، والمحيط ١٦٦/٣، وغريب الخطابي ١١٣/١، والمقاييس ١١٨/٢، والمجمل ٢٥٧، والصحاح (حوس) ٩٢٠/٣، والغريبين ٥١٠/٢، والمحكم ٤٧٨/٣، والأساس ٢٢٢/١، والفائق ٣٣٢/١، وشمس العلوم ١٦٢٨/٣، والمجموع المغيث ٥٢٤/١، والنهاية ٤٦٠/١، والعباب (باب السين) ١١١، واللسان ٥٩/٦، والقاموس ٥٤٠، والتاج ٥٦٤/١٥.

(٢) في الإبدال ٩٧، وهو عنه في أمالي القالي ٧٨/٢، وتهذيب اللغة ١٧١/٥، والمزهر ٥٤١/١.

(٣) ينظر: معاني الفراء ١١٦/٢، وغريب الحديث لأبي عبيد ٢٩٥/٤، ونوادر أبي مسحل ٥٤، وغريب القرآن لابن قتيبة ٢٥١، والتقفية ٤٥٧-٤٥٨، وجامع البيان ٤٧٠/١٤، وديوان الأدب ٣٩٤/٣، وأمالي القالي ٧٨/٢، وتهذيب اللغة ١٧٠/٥-١٧٢، والمحتسب ١٥/٢، والخصائص ٤٦٦/٢، والمبهج ٨٥، والخاطريات ٤٨-٤٩، والصحاح (حوس) ٩٢٠/٣، والكشف والبيان ٢٨٦/١٦، والتحصيل ٩٧/٤، والمخصص ١١٠/٥، والتفسير البسيط ٢٥٨/١٣، والفائق ٣٣٢/١، والكشاف ٦٣٩/٤، والمحرر الوجيز ٤٣٩/٣، والتفسير الكبير ٦٨٥/٣٠، والتبيان للعكبري ٨١٣/٢، والفريد ١٦٢/٤، والعباب ١١١، والدر المصون ٥١٩/١٠، وعمدة الحفاظ ٣٥٩/١، والبرهان ٣٨٨/٣، والمزهر ٥٤٢/١، وحاشية الشهاب ١١/٦، والتاج ٥١٨/١٥. وذكر ابنُ فارس في الصاحبي ٣٣٣ أنه رُوي عن الخليل أن ﴿فَجَاسُواْ﴾ إنما أراد به: "فحاسوا" فقامت الجيمُ مَقامَ الحاء. وتعقَّبها بقوله: "وما أحسَبُ الخليلَ قال هذا، ولا أحُقُّه عنه". وهو عنه في البرهان ٣٨٨/٣، والمزهر ٤٦٠/١، وبعضُه في الإتقان ١٧٤٨/٥، ولم يرد شيءٌ من هذا في العين، ينظر: ١٦٠/٦.

(٤) في غريب الحديث ٢٩٦/٤، وعنه في تهذيب اللغة ١٧١/٥-١٧٢.

ويدُلُّ على أنهما بمعنًى الروايةُ التي يُسنِدُها ابنُ جني[١] إلى أبي زيد أنه قال لأبي السمَّال حين سمع قراءتَه: إنما هو ﴿فَجَاسُواْ﴾، فقال: "حاسُوا وجاسُوا واحدٌ"[٢]. ويروي القاليُّ[٣] الروايةَ نفسَها عن المازني عن أبي السوَّار الغنوي، ووافقه ابنُ جني[٤] أيضًا في روايتها عن أبي السوَّار من طريق أبي زيد[٥]. فنحن أمام قراءةٍ واحدةٍ منسوبةٍ لشخصين، وهذا لا إشكالَ فيه، ولا تعارُضَ بينَه، وإنما الإشكالُ في قَطْع الزركشي[٦] -في مَعْرِض رده على ابن جني- بقوله: "وقائلُ ذلك والقارئُ به هو أبو السوار الغنوي[٧] لا أبو السمَّال، فاعلَمْ ذلك". واستدلَّ برواية أبي عَمرو الداني، قال: "حدَّثنا المازنيُّ قال: سألتُ أبا السوَّار الغنويَّ فقرأ: (فَحَاسُوا) بالحاء غير الجيم، فقلتُ: إنما هو ﴿فَجَاسُواْ﴾ قال: حاسوا وجاسوا واحدٌ". وصَدَقَ الزركشيُّ في أنَّ أبا السوَّار الغنويَّ قرأ بهذا الحرف، وصَدَقَ أيضًا في روايته عن الداني مَعَ أن المتأمِّلَ لنص رواية الداني يراها مُستفادةً من حديث أبي

---

(١) في المحتسب ١٥/٢، والخصائص ٤٦٦/٢، والمبهج ٨٥، والخاطريات ٤٨-٤٩.

(٢) ورُويت عنه أيضًا في التحصيل ٩٧/٤، والمحرر الوجيز ٤٣٩/٣.

(٣) في الأمالي ٧٨/٢، وعنه في المزهر ٥٤٢/١.

(٤) في المحتسب ٣٣٦/٢.

(٥) وهي بلفظ ابن جني وبلا عزوٍ في الكشاف ٦٣٩/٤، وعُزيت إليه في التفسير الكبير ٦٨٥/٣٠، وساق السمينُ في الدر المصون ٥١٩/١٠ الحكايةَ عن الزمخشري، وخفي عليه أنها عن ابن جني.

(٦) في البرهان ٣٨٨/٣.

(٧) اختلفت المصنَّفاتُ في ضبط حروف هذا العَلَم بين "السرَّار" بالراء، و"السوَّار" بالواو؛ فهل الراءُ تصحيفٌ في الواو أم العكس؟ فَوَرَدَ بالراء في ترجمته في الجرح والتعديل ٣٨٨/٩ (١٨٢٧)، وفهرست النديم ٥٠ (طبعة تجدد)، ١٢١/١ (طبعة أيمن فؤاد)، وفي رواياتٍ عنه في المحتسب ٧٢/١، ٢٤٢، ٣٣٦/٢، والكشاف ١٣٥/١، ٢٦٤/٤، والبحر المحيط ٣٠٨/١، ٣٨٩/٩. وَوَرَدَ بالواو في ترجمته في إنباه الرواة ١٢٨/٤ المنقولة بنصِّها من فهرست النديم، ونصَّ السيوطيُّ في ترجمته في بغية الوعاة ٦٠٧/١ على أنه بتشديد الواو، وورد بها في رواياتٍ عنه في طبقات ابن سلَّام ٥٦٠/٢-٥٦١، والشعر والشعراء ٥١٧/١، ومجالس العلماء ٦٠، وأمالي القالي ٥٢/٢، ٧٨، والأغاني ٢٧/١٨، والحجة للقراء ٣٤٢/٦، وسر الصناعة ١٣١/١، والإبانة لمكي ١٢٤، والتفسير البسيط ٤٢٢/٢٢، والمحرر الوجيز ٧٢/١، ١٦٥، وتاريخ دمشق ١٦٦/٤٨، والمنتظم ٧٢/٧، والتفسير الكبير ٦٨٥/٣٠، ٧١٦، وجامع القرطبي ١٤٦/١، والبحر المحيط ٤١/١، ٤١٩، والتذييل والتكميل ٢١٤/٢، والدر المصون ٦٠٧/٩، ٥١٩/١٠، ٥٥٧، والهمع ٢١٣/١، والمزهر ٤١٣/١، ٥٤٢، ومَعَ هذا فلم أطمئن بعدُ إلى أحد الوجهين، وإن كان بالواو أقربَ، واللهُ أعلمُ.

علي القالي الذي أشرتُ إلى موضعه آنفًا، وأما قطعُهُ بأن أبا السمَّال لم يقرأ بهذا الوجه فلا يصحُّ منه –رحمه الله–؛ إذ توافرت المصادرُ على روايتها عنه، وتغليطُ فردٍ واحدٍ لجمعٍ من العلماء الأعلام أمرٌ صعبٌ، ولا سيَّما أننا أمامَ روايَتَين من عَلَمَين بارزَين، ولا تعارُضَ بين روايَتَيْهما، والجمعُ بينهما ممكنٌ بلا أدنى إشكالٍ.

ومما هو من الجَوْس والحَوْس بسَبَبٍ قصيدةُ جرير الرائيَّةُ في رثاء زوجته أُمِّ حَزْرةَ التي مطلعُها[١]:

لَولَا الحَيَاءُ لَعَادَنِي اسْتِعبَارُ وَلَزُرْتُ قَبْرَكِ وَالحَبِيبُ يُزَارُ

يروي أبو عُبيدة[٢] عن أحدِ وَلَده وهو عُمارةُ بن عَقيل أن جريرًا كان يُسمِّيها "الجَوساء" لذهابها في البلاد[٣]. وعلَّق عليه أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيديُّ (ت ٣١٠هـ) بقوله: "ما أعرفُها إلَّا الحَوساءَ، وما أَعرفُها بالجيم". والآيةُ الكريمةُ بالقراءَتَين دليلٌ على اللُّغتين معًا، وبالمعنى نفسه. ويذكر ثعلبٌ[٤] "دَاسُوا" و"جاسُوا" واحدٌ، ويزيدُها ابنُ عزير[٥]: "هَاسُوا"، وعن أبي زيدٍ أيضًا: "عاسُوا"[٦]، فتكون هذه لغاتٍ أخرى في المعنى نفسه ولكن لم يُقْرأ بهما، والله أعلمُ.

---

(١) في ديوانه ٨٦٢.

(٢) في النقائض ٨٤٧.

(٣) وينظر: الشعر والشعراء ٤٩٠/١–٤٩١، ومنتهى الطلب ٧٢/٥.

(٤) في مجالسه ٢٦٧.

(٥) في غريب القرآن ١٧٥.

(٦) رواها عنه القرطبي في الجامع ٢١٦/١٠، وأبو حيان في البحر ٦/٧، والسمينُ في الدر ٣١٤/٧، والشوكاني في الفتح ٢٤٩/٣.

- المسألة الثانية: إبدال الغَين عينًا، وفيه قراءةٌ واحدةٌ:

❖ قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ (القصص: ١٥).

القراءة: قرأ الجمهور: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ﴾ بالغَيْن المعجَمة والثاء، وقرأ أبو السمَّال[١]: (فَاسْتَعَانَهُ) بالعَيْن المهمَلة والنُّون، وقرأ به أيضًا سيبويه، والحسنُ البصريُّ، والزعفراني، وابنُ مقسم، وأبو العالية، وأبو مجلز، والضحَّاكُ، وأيوبُ السختياني، وابنُ السميفع[٢].

الدراسة: قراءةُ الجمهور طَلَبٌ للإغاثة، وتصريفُها: "اسْتَغَاثَ يَسْتَغِيثُ استِغَاثةً"، ومادَّتُها: "غ و ث"[٣]، والاستغاثةُ مُضمَّنةٌ معنى النَّصْر؛ ولذلك عُدِّيت بـ "على"، ويُؤيِّده قولُه في الآية بعدها: ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ﴾ (القصص: ١٨).

وقراءةُ أبي السمَّال طلبٌ للإعانة، وتصريفُها: "استَعانَ يَستَعِينُ استِعَانةً"، ومادَّتُها: "ع و ن"[٤]، والاستعانةُ طَلَبُ العون، قال تعالى: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة: ٥)، وقال: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ (البقرة: ٤٥)، وقال: ﴿فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ﴾ (الكهف: ٩٥)،

---

(١) في التمهيد في معرفة التجويد ٢٢٥.

(٢) ينظر ما سبق، ويُزاد عليه: الكامل للهذلي ٦١٣-٦١٤، والكشاف ٣٩٨/٣، والمحرر الوجيز ٢٨٠/٤، وشواذ القراءات ٣٦٦، وأنوار التنزيل ١٧٣/٤، والبحر المحيط ٢٩٢/٨-٢٩٣، والدر المصون ٦٥٧/٨، وإعراب الشواذ ٢٥٥/٢، والإتحاف ٤٣٥، وروح المعاني ٢٦٣/١٠، ودراسات لأسلوب القرآن ٦٨٧/٤/٢، والموسوعة القرآنية ١٢١/٦، ومعجم القراءات ١٨/٧، وجاء في مختصر الشواذ لابن خالويه ١١٢: "فاستعاثه الذي: بالعين المهملة، سيبويه". وعلَّق محققُه: "لعل الصوابَ: فاستعانه". قلتُ: بل هي الصوابُ قطعًا بدلالة نص الزمخشري، وأبي نصر الكرماني، وأبي حيان، والسمين الحلبي، والآلوسي على نسبتها إلى سيبويه من طريق ابن خالويه بهذه الصورة.

(٣) ينظر: العين ٤٤٠/٨، والجمهرة ٤٢٩/١، ١٠٣٥/٢، وتهذيب اللغة ١٧٦/٨-١٧٧، والمحيط ١٢٠/٥، والصحاح (غوث) ٢٨٩/١، والمحكم ٤٨/٦، واللسان ١٧٤/٢، والتاج ٣١٣/٥-٣١٤.

(٤) ينظر: العين ٢٥٣/٢، والجمهرة ٩٥٥/٢، وتهذيب اللغة ٢٠٢/٣، والمحيط ١٥٩/٢، والصحاح (عون) ٢١٦٨/٦، والمحكم ٣٦٨/٢، واللسان ٢٩٨/١٣، والتاج ٤٢٩/٣٥-٤٣٠.

وقال: ﴿وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ﴾ (الفرقان: ٤). واختار ابنُ جُبارة الهذليُّ[١] هذه القراءةَ؛ لأن الإعانةَ أَوْلى في هذا الباب، كذا قال! ولا أدري كيف تُختارُ قراءةٌ شاذةٌ وتُقدَّمُ في المعنى على قراءةٍ أجمَعَ عليها الأئمةُ القرَّاءُ، وتلَقتها الأُمَّةُ بالقَبُول؟! فاللهُمَّ غَفرًا[٢]. وفي مُقابِل هذا رواها ابنُ عطيةَ[٣] عن أبي الحسن الأخفش، وحَكَمَ بأنها تصحيفٌ لا قراءةٌ، وتعقَّبه أبو حيَّان[٤] بأنه ليس تصحيفًا؛ فقد نقلها ابنُ خالويه عن سيبويه، وابنُ جُبارة عن ابن مقسم، والزعفراني. فنسبةُ التصحيف إلى هؤلاء غيرُ محمودةٍ، كما قاله السمينُ[٥]، وادِّعاءُ التصحيف مما لا ثَبَتَ له فيه، كما قاله الآلوسي[٦]. ومما يُؤيِّد قراءةَ أبي السمَّال هذه المأخوذةَ من العون أن الاستغاثةَ في قراءة الجمهور مُعدَّاةٌ بـ "على"، فكأنَّها مُضمَّنةٌ معنى الاستعانة؛ لأن الاستعانة تتعدَّى بـ "على" فيُقال: "استعان زيدٌ بعمرٍو على العدو"، فإذا قيل: "استغاث زيدٌ بعمرٍو على العدو" ضُمِّن معناه فعُدِّي بحرفه.

و"الغَوثَ" يُقال في النُّصْرة، و"الغَيْث" يُقال في المطَر، وذكر الراغبُ[٧] أن معنى "استغَثتُه": طلَبتُ منه الغَوثَ أو الغَيثَ، فأَغاثَني منِ الغَوث، وغَاثَني من الغَيث، قال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ (الأنفال: ٩)، وقال: ﴿وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ﴾ (الأحقاف: ١٧)، وقال في الغَوث وحدَه: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ﴾ (القصص: ١٥)، وقال في الغَيث وحدَه: ﴿عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ﴾ (يوسف: ٤٩)[٨]. وأمَّا قولُه تعالى:

---

(١) في الكامل ٦١٣-٦١٤.

(٢) وقال السمينُ في الدر المصون ٦٥٧/٨: "كما أن تعالِيَ الهُذلي في اختيار الشاذِّ غيرُ محمودٍ".

(٣) في المحرر الوجيز ٢٨٠/٤.

(٤) في البحر المحيط ٢٩٣/٨.

(٥) في الدر المصون ٦٥٧/٨.

(٦) في روح المعاني ٢٦٣/١٠.

(٧) في المفردات ٦١٧.

(٨) وهذا التحديدُ لدلالة الآيتين مستفادٌ من حديث السمين في عمدة الحفاظ ١٨٧/٣.

﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ﴾ (الكهف: ٢٩) فإنه يصحُّ فيهما معًا أن يكُونا من الغَيث، ومن الغَوث. قال السمينُ[١]: "فعلى هذا يكون استغاثَ مُشترَكًا بينَهما، ولكنَّ الفرقَ بينَهما في الفعل؛ فيقال: استغَثتُه فأغاثَني من الغَوث، وغاثَني من الغَيث". وفسَّر تاجُ القرَّاء الكرمانيُّ[٢] الاستغاثةَ بطلب المغُوثة، وهي سَدُّ الخَلَّة عند الحاجة، والإغاثةُ هي الإعانةُ[٣]، ومَن استغاث بأحدٍ فإنه يطلُبُ عونَه ومُساعدَتَه؛ ومن ثَمَّ أصبحت دلالةُ القراءتَين متقاربةً.

ونبَّه ابنُ دريد[٤] إلى أن "غاثَهُ يَغُوثُه غَوثًا" هُو الأصلُ، ولكنه أُمِيتَ، واستُعمِل: "أَغاثَه يُغِيثُه إغاثةً"[٥]، وأنه هو اللغةُ العاليةُ[٦]، وقال الأزهريُّ[٧]: "ولم أسمع أحدًا يقُول: غاثَه يَغُوثُه، بالواو". والله أعلمُ.

– الثالث: إبدال الراء لامًا، وفيه قراءةٌ واحدةٌ:

❖ قوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ﴾ (القيامة: ٧).

القراءة: قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عَمرٍو وابنُ عامر وعاصمٌ وحمزةُ والكسائيُّ: ﴿بَرِقَ﴾ براءٍ مكسُورةٍ، وقرأ نافعٌ وعاصمٌ في روايةِ أَبانٍ: ﴿بَرَقَ﴾ براءٍ مفتُوحةٍ، وقرأ أبو السمَّال[٨]: (بَلَقَ) بلامٍ مفتوحةٍ.

---

(١) في الدر المصون ٥/٥٧٠، وقال نحوه في عمدة الحفاظ ٣/١٨٧.

(٢) في غرائب التفسير ١/٤٣٥.

(٣) وكذا فسَّرها ابنُ الأثير في النهاية ٣/٣٩٢.

(٤) في الجمهرة ١/٤٢٩.

(٥) وأشار إليه أستاذُنا الدكتور عبد الرزاق الصاعديُّ في بحثه المعنون بـ "موت الألفاظ في العربية"، ص ٤١٥.

(٦) في الجمهرة ٢/١٠٣٥.

(٧) في تهذيب اللغة ٨/١٧٧، وعنه في اللسان ٢/١٧٤، والتاج ٥/٣١٤.

(٨) في مجالس العلماء ١٨٨، ومختصر الشواذ ١٦٥، والكامل للهذلي ٦٥٤، والكشاف ٤/٦٦٠، وشواذ القراءات ٤٩٤، والتفسير الكبير ٣٠/٧٢٣، والبحر المحيط ١٠/٣٤٦، والدر المصون ١٠/٥٦٨، وروح المعاني ١٥/١٥٤، ودراسات لأسلوب القرآن ٢/٤/٦٨٣، والموسوعة القرآنية ٦/٣٥٦، ومعجم القراءات ١٠/١٨٦. وبلا نسبةٍ في أنوار التنزيل ٥/٢٦٥.

الدراسة: قراءةُ الجماعة بالراء المكسورة من باب "فَرِحَ يَفرَحُ"، وبالمفتوحة من باب "نَصَرَ يَنصُرُ"، مُختلَفٌ في دلالتها؛ فقيل: فتحُ الراء معناه اللمَعَانُ والبَرِيقُ من شِدَّة شُخُوص البَصَر، وكسرُ الراء معناه التحيُّرُ والفَزَعُ وشقُّ البَصَر حتى لا يطرِفَ من هَوْل القيامة، وفَزَع الموت، أو أنه دَهِشَ فلم يُبصِر، كما يُقال: "أَسِدَ الرجُلُ"، إذا رَأى الأَسَدَ فتَحَيَّر، و"بَقِرَ" إذا رَأى بَقَرًا كثِيرًا فتحَيَّر، وقال الشاعرُ:

وَلَو أَنَّ لُقمَانَ الحَكِيمَ تَعَرَّضَتْ ... لِعَيْنَيهِ مَيٌّ سَافِرًا كَادَ يَبرَقُ

وقال:

وَكُنتُ أَرَى فِي وَجهِ مَيَّةَ لَمحَةً ... فَأَبرَقُ مَغشِيًّا عَلَيَّ مَكَانِيَا

وقال:

فَنَفسَكَ فَانْعَ وَلَا تَنعَنِي ... وَدَاوِ الكُلُومَ وَلَا تَبرَقِ

وقال:

لَمَّا أَتَانِي ابنُ صُبَيحٍ رَاغِبًا ... أَعطَيتُهُ عَيسَاءَ مِنهَا فَبَرِقْ

وجرى على التَّفْرقة بينَهما عامَّةُ أهل العلم(١)، ومنهم مَن اكتفى بذكر معنى المكسُور وحدَه(٢).

(١) ينظر: العين ١٥٦/٥، وغريب القرآن لابن قتيبة ٤٩٩، وغريب الحديث له ٣٦٩/٢، وتأويل مختلف الحديث ٤٧٧، والتقفية ٥٩٩، وجامع البيان ٤٧٨/٢٣-٤٨٠، ومعاني الزجاج ٢٥٢/٥، وغريب ابن عزير ١٢٧، وإعراب القرآن ٨٠/٥، والأفعال لابن القوطية ١٣٠، وتهذيب اللغة ١٣٢/٩، ومعاني القراءات ١٠٦/٢، والحجة المنسوب لابن خالويه ٣٥٧، وبحر العلوم ٥٢١/٣، والحجة للقراء ٣٤٥/٦، والمحيط ٤٠٩/٥، وغريب الخطابي ٤٦٧/٢، ٥٧٢، والمقاييس ٢٢٤/١، والصحاح (برق) ١٤٤٩/٤، والأفعال للسرقسطي ٨٣/٤، والغريبين ١٧١/١، وحجة القراءات ٧٣٦، والكشف والبيان ١٢٢/٢٨-١٢٥، والكشف لمكي ٣٥٠/٢، والهداية ٧٨٦٤/١٢، والتحصيل ٥٣٥/٦، واللامع العزيزي ٤٥٠/١-٤٥١، والنكت والعيون ١٥٢/٦-١٥٣، والمحكم ٣٩٩/٦، والتبيان للطوسي ١٩٢/١٠، والتفسير البسيط ٤٨٣/٢٢-٤٨٥، وتفسير السمعاني ١٠٣/٦، ومفردات الراغب ١١٩، والأفعال لابن القطاع ٦٧/١، والكشاف ٦٦٠/٤، المحرر الوجيز ٤٠٣/٥، وإيجاز البيان ٨٥٠/٢، ومجمع البيان ٣٩٤/١٠، وشمس العلوم ٤٩٩/١، ٥٠١، وزاد المسير ٣٦٩/٤، وإعراب الشواذ ٦٤٨/٢، والفريد ٢٧٦/٦، وجامع القرطبي ٩٤/١٩، وأنوار التنزيل ٢٦٥/٥، واللسان ١٥/١٠-١٦، والدر المصون ٥٦٧/١٠-٥٦٨، والقاموس ٨٦٦، وفتح القدير ٤٠٤/٥، والتاج ٣٩/٢٥-٤٠.

(٢) ينظر: مجاز القرآن ٢٧٧/٢، وإصلاح المنطق ٤٥، ١٩٣، والجمهرة ٣٢٢/١، والاشتقاق ٤٤٦، وديوان الأدب ٢٤٤/٢، والمخصص ١٠٧/١، ١٢٧/١٢، وغرائب التفسير ١٢٨٠/٢، وإبراز المعاني ٧١٣، وبصائر ذوي التمييز ٢٢٤/٣.

وقيل: هما لُغَتان بمعنًى واحدٍ، وهو التحيُّرُ والفَزَعُ والهَوْلُ والدَّهْشةُ والشُّخُوصُ واللمَعان. وروى الفارسيُّ عن الأخفش أنه قال[١]: المكسورةُ في كلام العرب أكثرُ، والمفتوحةُ لغةٌ. ومعنى هذا أنهما عنده لُغتان بمعنًى واحدٍ، وإن كانت إحداهما تفضُلُ الأخرى. ونَسَب ابنُ خالويه[٢]، والطوسيُّ[٣] هذا القولَ إلى أهل اللُّغة، وذهب إليه العكبريُّ[٤]، وعزاه المنتجبُ[٥] إلى قومٍ لم يُسمِّهم، ورواه مكيٌّ[٦]، وذكر أن مما يدلُّ على صحته قولُه تعالى: ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾ (إبراهيم: ٤٣) وأن هذا هو الشُّخُوصُ، لا تَطرِفُ أعينُهُم، وذلك من شِدَّة هول يوم القيامة.

وللفراء رأيان فهو تارةً[٧] لا يُفرِّقُ بينَهما، ويجعلُهما بمعنًى، وإنْ نصَّ على أن الكسرَ أجوَدُ، وتارةً[٨] يذكرُ أن فتحَ الراء بمعنى البريق والشُّخُوص، وكسرَها بمعنى الفَزَع، ويُنشد البيتَ: "ولا تَبرَقِ" في كلا الموضعَين. وقال ابنُ عطية[٩]: "والمعنى مُتقارِبٌ في القراءَتَين".

ويروي الطبريُّ[١٠] بسنده عن هارونَ بن موسى قال: سألتُ أبا عَمرٍو بنَ العلاء عنها، فقال: ﴿بَرِقَ﴾ بالكسر بمعنى حارَ. قال: وسألتُ عنها عبدَ الله بنَ أبي

(١) في الحجة للقراء ٣٤٥/٦، ورُوي عنه في التفسير البسيط ٤٨٤/٢٢، ومجمع البيان ٣٩٤/١٠، والتفسير الكبير ٧٢٣/٣٠، وإبراز المعاني ٧١٣.

(٢) في إعراب القراءات السبع ٤١٥/٢، وهو كذلك في الحجة المنسوب إليه ٣٥٧.

(٣) في التبيان ١٩٢/١٠.

(٤) في إعراب الشواذ ٦٤٨/٢-٦٤٩.

(٥) في الفريد ٢٧٦/٦، وهو مرويٌّ في الكشف لمكي ٣٥٠/٢، والتحصيل ٥٣٥/٦، وجامع القرطبي ٩٤/١٩ بصيغة: "وقيل"، وذهب إليه البيضاويُّ في أنوار التنزيل ٢٦٥/٥، والسمينُ في عمدة الحفاظ ١٨١/١.

(٦) في الهداية ٧٨٦٥/١٢.

(٧) في لغات القرآن ١٤٨.

(٨) في معاني القرآن ٢٠٩/٣.

(٩) في المحرر الوجيز ٤٠٣/٥.

(١٠) في جامع البيان ٤٧٩/٢٣، ورواها عنه أيضًا الثعلبيُّ في الكشف والبيان ١٢٢/٢٨-١٢٣.

إسحاقَ فقال: ﴿بَـرَقَ﴾ بالفتح، إنما "بَرِقَ الحنظَلُ اليابسُ"، وما "بَرِقَ البَصَـرُ"؟! فذكرتُ ذلك لأبي عمرو فقال: إنما بَرَقَ الحنظلُ والنارُ والبَرقُ، وأمـا البَصَـرُ فـبَرِقَ عند الموت. قال: وأخبرتُ بذلك ابنَ أبي إسحاقَ فقالَ: أخذتُ قـراءَتي عنِ الأشياخِ نَصْرِ بنِ عاصمٍ وأصحابه. فذكَرتُ ذلك لأبي عَمرٍو فقال: لكني لا آخُذُ عن نصرٍ ولا عن أصحابه. كأنه يقولُ: آخُذُ عن أهل الحجاز. كما يـروي الزجَّاجيُّ[1] بسنَده عن يونُسَ قال: مضيتُ إلى عبدِ الله بن أبي إسحاقَ فقلتُ له: كيف تقرأُ: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ﴾؟ فقالَ: ﴿فَإِذَا بَرَقَ ٱلْبَصَرُ﴾، وفتَحَ الراءَ. فقُمتُ مِن عندِه إلى أبي عَمرٍو فقال: من أينَ بكَ؟ قُلتُ: من عندِ ابنِ أبي إسحاقَ، سأَلتُه كيـف تقـرأُ: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ﴾؟ فقال: ﴿فَإِذَا بَرَقَ ٱلْبَصَرُ﴾ بفَتْحِ الراءِ. فقال أبو عَمرٍو: وأين يُـراد بـه؟! يُقال: "بَرَقَت السماءُ"، و"بَرَقَ النَّبْتُ"، و"بَرَقَتِ الأَرضُ"، فأما البَصَرُ فبَرِقَ، كذا سمِعنَا. ويُؤخذُ من هاتين الروايَتين أن أبا عمرٍو يُنكِرُ القراءةَ بفتح الراء مَعَ البَصَر بحُجَّة عدم سماعه إيَّاها، وأخْذًا بما عليه أهلُ الحجاز، وهو محجُوجٌ في كل ذلـك بقراءة نافعٍ لها بالفتح، وهو من قُرَّاء المتواتر، فلعلَّ فتحَ الراء مَعَ البَصَر لم يَبْلُغْـه فقالَ ما قالَ، ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ (يوسف: ٧٦).

وقال الزجَّاجيُّ[2]: بَرِقَ بَصَرُ فُلانٍ، يَبرَقُ بَرَقًا إذا تحيَّر، والأصلُ فيـه أنْ يُكثِرَ الإنسانُ منَ النظَر إلى لَمَعانِ البَرق، فيُؤثِّر ذلك في ناظِره، ثم يُستعمَل ذلك في كل حَيرةٍ، وإنْ لم يكُن هناك نَظَرٌ إلى البَرق كما يُقالُ: قَمِرَ بَصَرُه، إذا فَسَد منِ النظَر إلى القَمَر، ثم اسـتُعِير في الحَيرةِ، وكذلك بَعِلَ الرجُلُ في أَمـرِه، أي:

(١) في مجالس العلماء ١٨٨.

(٢) رواه عنه الواحديُّ في التفسير البسيط ٤٨٥/٢٢، والفخرُ الرازيُّ في التفسير الكبير ٧٢٣/٣٠.

تَحَيَّرَ ودَهِشَ. وأصلُه من قولهم: بَعِلَتِ المرأَةُ، إذا فاجَأَها زوجُها فنَظَرت إليه وتَحَيَّرَت ... كلُّ ذلك بَيِّنٌ في معنى الحَيرةِ، والأصلُ لِغَيرها.

وأمَّا قراءةُ أبي السمَّال: (بَلَقَ) باللَّام فيرى أهلُ اللُّغة ما عدا الفراءَ أن معناه: "فَتَحَ"(١)، وهو من باب "نَصَرَ"؛ يُقالُ: "بَلَقتُ البَابَ، وأَبلَقتُه" أي: فَتَحتُه وفَرَّجتُه. وقال الفراءُ(٢): "بَلَقَه وأَبلَقَه بمعنى: أَغلَقَه". وقال ثعلبٌ(٣): "أخطَأَ الفراءُ في ذلك، إنما هو: بَلَقَ البابَ وأَبلَقَه: إذا فَتَحَه". ورُوِيَ بمعنى "أَغلَقَ" عن أبي عُبيد(٤)، وذهب إليه الزجاجُ(٥)، ونسب الصغانيُّ(٦) إلى ابن فارس أنه هو الصحيحُ عندَه، والذي في مصنَّفَيْ ابن فارس(٧) أنهما بمعنى فتحه. وذهب عددٌ من اللُّغويين(٨) إلى أنه يُقال في الفتح والإغلاق معًا؛ فهو من الأضداد. ويمكنُ أن يكونَ مقُولًا في الإجافة التي هي دون الإغلاق التام، كما قيل في "صفَقتُ البابَ وأَصفقتُه"، في الفَتْح والغَلْق معًا.

(١) ينظر: العين ١٧٢/٥-١٧٣، ونوادر أبي مسحل ١٠، والجمهرة ٣٧١/١، وتهذيب اللغة ٣٧٦/٨، ١٧٧/٩، والمحيط ٤٣٧/٥، والمجمل ١٣٥، والمقاييس ٣٠٢/١، والصحاح (بلق) ١٤٥١/٤، والأساس ٧٥/١-٧٦، وما جاء على فعلت وأفعلت ٢٨، وشمس العلوم ٦٢٥/١، ٦٢٩، والمجموع المغيث ١٨٦/١، والنهاية ١٥٣/١.

(٢) لم أقف عليه، ونُسِب إليه في مختصر الشواذ ١٦٥، والبحر المحيط ٣٤٦/١٠، والدر المصون ٥٦٨/١٠، وروح المعاني ١٥٤/١٥.

(٣) مثلُ السابق نفسه وبمصادره.

(٤) رواه عنه الأزهري في تهذيب اللغة ٣٧٦/٨، وابنُ سيده في المخصص ١٣٢/٥.

(٥) في فعلت وأفعلت ٥٤.

(٦) في التكملة والذيل ١٣/٥، وتبعه الزَّبيديُّ في التاج ٩٨/٢٥.

(٧) ينظر: المقاييس ٣٠٢/١، والمجمل ١٣٥.

(٨) ينظر: ديوان الأدب ١٢٣/٢، والأفعال لابن القوطية ١٢٧، وللسرقسطي ٦٦/٤، والمحكم ٤٣٧/٦، والمخصص ٢٢٩/١٤، والأفعال لابن القطاع ٦٥/١، واللسان (بلق) ١٠/ ٢٥، والقاموس ٨٦٩، والتاج ٩٨/٢٥.

ويروي الزجَّاجيُّ[١] أن الخليلَ بنَ أحمد وهارونَ بنَ موسى اجتَمَعا فقال أحدُهما: "بَرِقَ البَصَرُ"، وقال الآخرُ: "بَرَقَ"، فطَلَعَ عليهما أعرابيٌّ من بني فَزَارةَ فسأَلَاه فقال: لا أقُولُ شيئًا مما قُلتُما، ولكني أقُولُ: "بَلَقَ البَصَرُ". وقد سمعتُها باليمن من غير واحدٍ، يعني فُتِحَ البَصَرُ. يقولُون: بَلَقَ البابُ؛ إذا فُتِحَ.

وبناءً على هذا نرى أنَّ مادَّتَيْ القراءتَين مُختلِفتان؛ الأولى –وهي قراءةُ الجمهور– مادَّتُها: "ب ر ق"، والثانية –وهي قراءةُ أبي السمَّال– مادَّتُها: "ب ل ق"، ويجوز أن تكونَ مادتُهما واحدةً أُبْدِل فيها حرفُ اللام من حرف الراء، وهما يَتَعَاقَبان في بعض الكلام، وجاء هذا الإبدالُ في كثيرٍ من كلام العرب؛ فقالُوا: "رَثَدتُّ المتاعَ ولَثَدتُه"؛ أي: نَضَّدتُه، و"رَدَّمَ ثَوبَه ولَدَّمه"؛ أي: رَقَّعه، و"هَدَر الحمَامُ وهَدَلَ"، و"طِلْمِساءُ وطِرْمِساءُ" للظُّلْمة، و"نَثَرَ كِنانَتَه، ونَثَلَها"، و"جَرَمَه وجَلَمَه"، إذا قَطَعَه، و"سَهْمٌ أَمْرَطُ وأَمْلَطُ"، إذا لم يكن عليه رِيشٌ، فيمكن أنْ يكونَ هذا منه، ويُؤيِّدُه أنَّ "بَرَقَ" قد أتى بمعنى: شقَّ عَينَه وفَتَحها، وهو مُناسِبٌ لـ "بَلَقَ" في المعنى. هذا وقد قُرئ قولُه تعالى: ﴿فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ﴾ (الشعراء: ٦٣): (كُلُّ فِلْقٍ) بإبدال الراء لامًا[٢] إتْباعًا لقوله: ﴿فَٱنفَلَقَ﴾، والله أعلمُ.

* * * * *

* * *

*

(١) في مجالس العلماء ١٨٨.

(٢) رواها يعقوبُ عن بعض القراء. ينظر: مجالس العلماء ١٨٨–١٨٩، ومختصر الشواذ ١٠٧، والبحر المحيط ١٦١/٨، والدر المصون ٥٢٧/٨.

الخاتمة:

تعدُّ القراءاتُ الشاذةُ رافدًا عظيمًا من روافد العربية، مشتمِلة على صورٍ مُتعددةٍ من الاستعمالات اللغوية المخالِفة لما عليه المشهُور، دالَّة على سَعَة العربية، وتنوُّعِ مسارب القول فيها، وصُوَر الخِطاب، ومحتفظة في جوانبَ كثيرةٍ منها بطرائقَ مختلفةٍ من التعبير اللغوي. وبعد الانتهاء من دراسة بِنْية الفعل وتصريفه ودلالته في قراءة أبي السمَّال كانت هناك بعضُ النتائج التي تمخَّض عنها هذا البحثُ أَعرضُها في النِّقاط الآتية:

١) كان أبو السمَّال العَدَوي مشهورًا في زمنه بالقراءة والفصاحة، والتألُّه والعبادة، مُعاصرًا لكبار علماء المدرستين: البصرية كأبي عَمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ)، والخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ)، والكوفية كأبي الحسن الكسائي (ت ١٨٩هـ).

٢) أبو زيد الأنصاري (ت ٢١٥هـ) كان هو المصدرَ الرئيسَ الذي صَدَرَت عنه قراءتُه في عُمُومها، ومُجمَل طُرُقها.

٣) أنه لا يوجدُ تأريخٌ مُحدَّدٌ ودقيقٌ للسنة التي توفي فيها، وإنْ كان أحراها بالقَبول أنه توفي زمنَ الخليفة المنصور، وبما أن المنصورَ توفي سنة ١٥٨هـ فإن وفاته تكون قبلَه بسنتين أو ثلاث، وعلى هذا فتحديدُ الصفدي والسيوطي وفاتَه في سنة ١٦٠هـ غيرُ مُستندٍ على دليلٍ.

٤) لم تكن جميعُ قراءاته التصريفية الخاصة ببِنْية الفعل شاذَّةً خارجةً عمَّا أُجمِعَ عليه؛ فقد كان له قراءاتٌ وافَقَ فيها السبعةَ أو بعضَهم، وبلَغت خمسَ عشرةَ قراءةً.

٥) أنه وافَقَ في بعض قراءته قراءةَ بعض الصَّحْبِ الكرام، مثل علي بن أبي طالب، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن مسعود، وأُبي بن كعب رضي الله عنهم.

٦) أنه وافَقَ في بعض قراءته قراءةَ بعض أعلام القُراءة البصريين، مثل عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، والحسن بن أبي الحسن البصري، وعيسى بن عمر الثقفي.

٧) كانت له قراءاتٌ متعددةٌ انفرد بالقراءة بها، ولم يوافِقْه أحدٌ فيها، ولم يُقْرأ بها قبلَه ممَّن عَلِمتُ، وهذا دالٌّ على استقلال شخصيته، ومنزلته في علم القراءة.

٨) أنه احتَفَظَ في بعض قراءته بصُوَرٍ متعددةٍ من ضَبْط عين الفعل ماضيًا أو مضارعًا بما يُخالِف ما عليه قراءةُ الجماعة، وعلى الرغم من نصِّ العلماء على أن قراءتَه لغةٌ أخرى في ذلك الفعل إلا أنَّ تحديدَ أصحابها وتَعيينَ القبيلة التي تَكَلَّمت بها لم يكن ضمنَ ما اعتَنَى العلماءُ برَصْده؛ فجاءت قراءتُه مُحتفِظةً بتلك الصورة من صور الأداء في بِنْية الفعل دون أن نعرفَ عن أصحابها شيئًا، وهذا يُعيدُنا إلى ما نوَّهتُ به من أهمية هذا المسمَّى شاذًّا وقيمته في العربية.

٩) كان في قراءته بعضُ الظواهر اللغوية التي وافَقَ فيها لغةَ تميم[١]، ومنها:

- القراءةُ بالهمز في (تُجْزِئ)، و(أَجَنَّ).
- القراءةُ بكسر الراء في (فَرِغْتَ).
- القراءةُ بكسر اللام في (زَلِلتُم).
- القراءةُ بتسكين عين ما كان على "فَعِلَ"، أو "فَعُلَ" مثل: (وَهْنُوا)، و(لَعَلْمَهُ)، و(لُعْنُوا)، و(حَسْنَ).
- القراءةُ بكسر حرف المضارعة، مثل: (سَنِفرَغُ).

١٠) كان يميلُ في بعض قراءته إلى القراءة بالافتعال، مثل: (يَخِطِّفُ).

---

(١) وكان زميلنا الأستاذ الدكتور عبد الله السلمي أشار في بحثه الذي ذكرتُه في صدر هذا البحث ص ٢١٥-٢١٦ إلى تأثُّر أبي السمَّال بلغة تميم.

١١) كان يميلُ في بعض قراءاته إلى القراءة بالمفاعَلة، مثل: (تَعَالُوا).

١٢) كان يميلُ في بعض قراءته إلى القراءة بصيغة "أَفعَلَ" بدلًا من "فَعَلَ"، مثل: (أَجَنَّ).

١٣) كان يميلُ في بعض قراءته إلى تخفيف الهمزة، مثل: (سِيلَ) في ﴿سُئِلَ مُوسَىٰ﴾، وقد يُبالِغُ في طلب الخِفَّة فيُسكِّن وسَطَ الثلاثي المفتوح، مثل: (شَجْرَ).

١٤) كان يميلُ في بعض قراءته إلى إبدال حرفٍ بآخرَ، مثل: (نُنَحِّيكَ)، و(حَاسُوا)، و(استَعَانَهُ)، و(بَلَقَ البَصَرُ)، وهي مُختلِفةُ الدلالة عن قراءة الجمهور في العموم.

١٥) قد يقرأُ الآيةَ بمادَّةٍ مُعجميَّةٍ أُخرى للفعل تُخالِفُ مادةَ قراءة الجمهور، مثل: (تَذخَرُونَ) بالذال.

١٦) قد يَقرأُ الفعلَ الواحدَ في الموضعِ الواحدِ بوجهَين مُختلِفَين، مثل قراءته: (يَكنُزُونَ) بضم العين من الفعل المجرَّد "كَنَزَ"، و(يُكنِزُونَ) بضم الياء من الفعل المزيد "أَكنَزَ".

١٧) ليس بالضرورة أن تكون قراءتُه المخالِفةُ لقراءة الجمهور في البِنْية مُخالِفةً لها في الدلالة، بل قد يكونان بمعنًى واحدٍ في كثيرٍ من المواضع، مثل: (تُصحِبنِي) الموافِقة معنًى لـ ﴿تُصَٰحِبَنِي﴾.

١٨) أنه كان يَقرأُ مستقبَلَ الماضيَ الذي على "فَعَلَ" وليس ثانيه ولا ثالثُه حرفَ لِينٍ ولا حلقٍ بالضم، مثل: (يَنفُر)، و(يَكنُز)، و(اطمُسْ)، و(يَنسُل)، وإن كان يجوزُ فيه الكسرُ.

والحمدُ لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحاتُ

* * * * *

المصادر والمراجع

أولًا- الرسائل الجامعية:

١. الإعراب في علم الإعراب للواحدي، تحقيق عبد الله بن محمد السديس (دكتوراه)، كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٣٣هـ.

٢. شرح الإيضاح للعكبري، تحقيق عبد الرحمن بن عبد الله الحميدي (دكتوراه)، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٩هـ.

٣. شرح الجمل لابن الفخَّار، تحقيق حماد بن محمد الثمالي (دكتوراه)، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، ١٤٠٩-١٤١٠هـ.

٤. المبهج في القراءات الثمان لسبط الخياط، تحقيق وفاء عبد الله قزمار (دكتوراه)، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، ١٤٠٤-١٤٠٥هـ، وأخرى بتحقيق عبد العزيز بن ناصر السبر (دكتوراه) كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٤-١٤٠٥هـ.

ثانياً- الكتب المطبوعة:

٥. الإبانة للصحاري، تحقيق د. عبد الكريم خليفة وزملائه، إصدار وزارة التراث القومي والثقافة العُمانية، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٦. الإبانة عن معاني القراءات لمكي بن أبي طالب، تحقيق د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر.

٧. الإبدال لابن السكيت، تحقيق د. حسين محمد شرف، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٨. إبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة المقدسي، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، دار الكتب العلمية، بيروت.

٩. الإبل للأصمعي، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، دار البشائر، دمشق، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

١٠. أبنية الأسماء والأفعال والمصادر لابن القطاع، تحقيق د. أحمد محمد عبد الدايم، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٩م.

١١. إتحاف فضلاء البشر للبنا، تحقيق أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

١٢. الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، تحقيق مركز الدراسات القرآنية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف، ط١، ١٤٢٦هـ.

١٣. الأخبار الموفقيات للزبير بن بكار، تحقيق سامي مكي العاني، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
١٤. أدب الكاتب لابن قتيبة، تحقيق د. محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
١٥. أدب الكتَّاب لأبي بكر الصولي، تصحيح محمد بهجة الأثري، المطبعة السلفية بمصر، والمكتبة العربية ببغداد، ١٣٤١هـ.
١٦. أساس البلاغة للزمخشري، تحقيق محمد باسل السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
١٧. إسفار الفصيح لأبي سهل الهروي، تحقيق د. أحمد قشاش، مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٢٠هـ.
١٨. اشتقاق أسماء الله للزجاجي، تحقيق د. عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
١٩. الاشتقاق لابن دريد، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي بمصر.
٢٠. الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، تحقيق د. عبد الله التركي، مركز هجر للبحوث، القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
٢١. إصلاح غلط المحدثين للخطابي، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
٢٢. إصلاح المنطق لابن السكيت، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون، ط٤، دار المعارف بالقاهرة.
٢٣. الأضداد لابن الأنباري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
٢٤. الأعراب الرواة، د. عبد الحميد الشلقاني، المنشأة العامة للنشر، طرابلس، ليبيا، ط٢، ١٩٨٢م.
٢٥. إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٦٠هـ/١٩٤١م.
٢٦. إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه، تحقيق د. عبد الرحمن العثيمين، مطبعة المدني، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
٢٧. إعراب القراءات الشواذ للعكبري، تحقيق محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
٢٨. إعراب القرآن المنسوب خطأً للزجاج، تحقيق إبراهيم الأبياري، دارالكتاب المصري، القاهرة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٢٩. إعراب القرآن للنحاس، تحقيق د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.
٣٠. الأفعال للسرقسطي، تحقيق د. حسين محمد شرف، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.
٣١. الأفعال لابن القطاع، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن، ط١، ١٣٦٠هـ.
٣٢. الأفعال لابن القوطية، تحقيق علي فودة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٣م.
٣٣. إكمال الإعلام بتثليث الكلام لابن مالك، تحقيق د. سعد الغامدي، مطبوعات جامعة أم القرى، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
٣٤. الإكمال في رفع الارتياب لابن ماكولا، تحقيق عبد الرحمن المعلمي، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.
٣٥. الألفاظ المهموزة لابن جني، تحقيق مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.
٣٦. الأمالي لابن الحاجب، تحقيق د. فخر صالح قدارة، دار الجيل، بيروت، دار عمار، عَمَّان، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
٣٧. الأمالي للزجاجي، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٤٠٧ه/١٩٨٧م.
٣٨. الأمالي لأبي علي القالي، تحقيق محمد عبد الجواد الأصمعي، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
٣٩. الأنساب للسمعاني، تحقيق عبد الرحمن المعلمي اليماني، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
٤٠. الأنساب المتفقة لابن القيسراني، تحقيق كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.
٤١. أنوار التنزيل للبيضاوي، تحقيق محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٩م.
٤٢. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت.
٤٣. إيجاز البيان لبيان الحق النيسابوري، تحقيق د. حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
٤٤. الإيضاح للفارسي، تحقيق د. حسن شاذلي فرهود، ط١، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

٤٥. إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري، تحقيق محيي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٠هـ/١٩٧١م.
٤٦. البارع في اللغة للقالي، تحقيق هاشم الطعان، دار الحضارة العربية، بيروت، ط١، ١٩٧٥م.
٤٧. بحر العلوم للسمرقندي، تحقيق عادل عبد الموجود، وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
٤٨. البحر المحيط لأبي حيان، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٠م.
٤٩. البرهان في علوم القرآن للزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط١، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م.
٥٠. بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي، تحقيق محمد علي النجار وعبد العليم الطحاوي، المكتبة العلمية، بيروت.
٥١. البصائر والذخائر للتوحيدي، تحقيق د. وداد القاضي، ط١، دار صادر، بيروت.
٥٢. بغية الآمال بمستقبلات الأفعال للبلي، تحقيق جعفر ماجد، الدار التونسية للنشر، ١٩٧٢م، وأخرى بتحقيق د. سليمان العايد، مطبوعات جامعة أم القرى، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
٥٣. بغية الوعاة للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط١، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.
٥٤. البيان في غريب إعراب القرآن للأنباري، تحقيق طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
٥٥. تاج العروس للزَّبيدي، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.
٥٦. تاريخ الإسلام للذهبي، تحقيق د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م[١].
٥٧. تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، دمشق، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
٥٨. التاريخ الكبير للبخاري، تحقيق عبد الرحمن المعلمي اليماني، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، ١٣٨٠هـ.

(١) وطبعة أخرى بتحقيق د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٥٩. تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة، تحقيق محمد محيي الدين الأصفر، المكتب الاسلامي، بيروت، ط٢، ١٤١٩ه/١٩٩٩م.
٦٠. تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، تحقيق السيد أحمد صقر، دار الحديث، القاهرة، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.
٦١. التبصرة في القراءات السبع لمكي القيسي، تحقيق د. محمد غوث الندوي، الدار السلفية بالهند، ط٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
٦٢. التبصرة والتذكرة للصيمري، تحقيق د. فتحي أحمد مصطفى، مطبوعات جامعة أم القرى، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
٦٣. تبصير المنتبه بتحرير المشتبه لابن حجر العسقلاني، تحقيق محمد علي البجاوي، المكتبة العلمية، بيروت.
٦٤. التبيان في إعراب القرآن للعكبري، تحقيق علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة.
٦٥. التبيان في تفسير غريب القرآن لابن الهائم، تحقيق ضاحي عبد الباقي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.
٦٦. التبيان في تفسير القرآن للطوسي، تقديم آغا بزرك الطهراني، إحياء التراث العربي، بيروت.
٦٧. تثقيف اللسان لابن مكي الصقلي، تحقيق د. عبد العزيز مطر، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
٦٨. تحبير التيسير لابن الجزري، تحقيق د. أحمد محمد مفلح القضاة، دار الفرقان، الأردن، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
٦٩. التحصيل لفوائد كتاب التفصيل للمهدوي، تحقيق محمد زياد محمد وزميله، مطبوعات وزارة الأوقاف القطرية، ط١، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.
٧٠. تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب لأبي حيان، تحقيق سمير المجذوب، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
٧١. تحفة الأقران لأبي جعفر الرُّعيني، تحقيق د. علي حسين البواب، كنوز إشبيليا، الرياض، ط٢، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
٧٢. تصحيح التصحيف للصفدي، تحقيق السيد الشرقاوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
٧٣. تصحيح الفصيح لابن درستويه، تحقيق د. محمد المختون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٧٤. تصحيفات المحدِّثين للعسكري، تحقيق محمود ميرة، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، ط١، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
٧٥. التفسير البسيط للواحدي، تحقيق مجموعة من الأساتذة، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠هـ.
٧٦. تفسير القرآن لابن أبي الربيع، تحقيق د. صالحة بنت راشد بن غنيم، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٣٠هـ.
٧٧. تفسير القرآن لابن أبي زمنين، تحقيق حسين عكاشة ومحمد الكنز، دار الفاروق، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
٧٨. تفسير القرآن للسمعاني، تحقيق ياسر بن إبراهيم، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
٧٩. التفسير الكبير للفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
٨٠. التقفية في اللغة للبندنيجي، تحقيق د. خليل إبراهيم العطية، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٦م.
٨١. التكملة والذيل والصلة للصغاني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وزملائه، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٧٠م.
٨٢. التمهيد في معرفة التجويد للعطار، تحقيق جمال محمد شرف، ومجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث، طنطا، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
٨٣. تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد، ط١، ١٣٢٦هـ.
٨٤. تهذيب اللغة للأزهري، تحقيق عبد السلام هارون وزملائه، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.
٨٥. التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن، إصدارات وزارة الأوقاف القطرية، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
٨٦. توضيح المشتبه لابن ناصر الدين الدمشقي، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
٨٧. التيسير في القراءات السبع للداني، تحقيق د. حاتم الضامن، مكتبة الصحابة، الإمارات، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
٨٨. جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري، تحقيق د. عبد الله التركي، دار هجر، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٨٩. جامع البيان في القراءات السبع للداني، مطبوعات جامعة الشارقة، الإمارات العربية، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
٩٠. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.
٩١. الجراثيم المنسوب لابن قتيبة، تحقيق محمد جاسم الحميدي، مطبوعات وزارة الثقافة السورية، دمشق، ١٩٩٧م.
٩٢. الجرح والتعديل لابن أبي حاتم، تحقيق عبد الرحمن المعلمي اليماني، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٣٧٢هـ/١٩٥٣م.
٩٣. جمال القراء للسخاوي، تحقيق د. علي البواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.
٩٤. جمهرة أنساب العرب لابن حزم، تحقيق عبد السلام هارون، ط٥، دار المعارف بالقاهرة.
٩٥. جمهرة اللغة لابن دريد، تحقيق د. رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
٩٦. حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي، دار صادر، بيروت.
٩٧. الحجة في القراءات السبع المنسوب لابن خالويه، تحقيق د. عبد العال مكرم، دار الشروق، بيروت، ط٣، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
٩٨. حجة القراءات لابن زنجلة، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٥، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
٩٩. الحجة للقراء السبعة للفارسي، تحقيق بدر الدين قهوجي، وبشير جويجاتي، دار المأمون، دمشق، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
١٠٠. الخاطريات لابن جني، تحقيق علي ذو الفقار شاكر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٨ه/ ١٩٨٨م.
١٠١. خزانة الأدب لعبد القادر البغدادي، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٣، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
١٠٢. الخصائص لابن جني، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
١٠٣. دراسات لأسلوب القرآن، للشيخ محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة.
١٠٤. الدر المصون للسمين الحلبي، تحقيق د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

١٠٥.درة الغواص في أوهام الخواص للحريري، تحقيق عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م..
١٠٦.دقائق التصريف لأبي القاسم المؤدب، تحقيق د. حاتم الضامن، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤٢٥ه/٢٠٠٤م.
١٠٧.ديوان الأدب لأبي إبراهيم الفارابي، تحقيق د. أحمد مختار عمر، مطبوعات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ٢٠٠٣م.
١٠٨.روح المعاني للألوسي، تحقيق علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
١٠٩.الزاهر في معاني كلمات الناس لابن الأنباري، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، دار البشائر، دمشق، ط٣، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.
١١٠.السبعة في القراءات لابن مجاهد، تحقيق د. شوقي ضيف، دار المعاف، القاهرة، ط٢، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
١١١.سير أعلام النبلاء للذهبي، أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
١١٢.الشاء للأصمعي، تحقيق د. صبيح التميمي، دار أسامة، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
١١٣.شرح التصريف للثمانيني، تحقيق د. إبراهيم بن سليمان البعيمي، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
١١٤.شرح الحماسة للمرزوقي، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
١١٥.شرح شذور الذهب لابن هشام، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٩ه/١٩٨٨م.
١١٦.شرح طيبة النشر لابن الجزري، تحقيق أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
١١٧.شرح الفصيح لابن الجبان، تحقيق د. عبد الجبار جعفر القزاز، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط١، ١٩٩١م.
١١٨.شرح الفصيح لابن خالويه، تحقيق د. عبد الله بن عمر الحاج وزملائه، مركز البحوث والتواصل المعرفي، الرياض، ط١، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م.
١١٩.شرح الفصيح المنسوب للزمخشري، تحقيق د. إبراهيم الغامدي، مطبوعات جامعة أم القرى، ١٤١٧هـ.

١٢٠.شرح الفصيح للمرزوقي، تحقيق د. سليمان العايد، إصدار كرسي د. عبدالعزيز المانع لدراسات اللغة العربية وآدابها، جامعة الملك سعود.
١٢١.شرح الفصيح لابن هشام اللخمي، تحقيق د. مهدي عبيد جاسم، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.
١٢٢.شرح القصائد السبع الطوال لابن الأنباري، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط٥، دار المعارف، القاهرة.
١٢٣.شرح الكافية الشافية لابن مالك، تحقيق د.عبد المنعم أحمد هريدي، مطبوعات جامعة أم القرى، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
١٢٤.شرح المفصل لابن يعيش، إدارة الطباعة المنيرية بالقاهرة.
١٢٥.الشعر والشعراء لابن قتيبة، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الحديث بالقاهرة، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
١٢٦.شواذ القراءات لابن أبي نصر الكرماني، تحقيق د. شمران العجلي، مؤسسة البلاغ، بيروت.
١٢٧.شمس العلوم لنشوان الحميري، تحقيق د. حسين العمري وزملائه، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
١٢٨.الصاحبي لابن فارس، تحقيق السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٧٧م.
١٢٩.الصِّحاح للجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
١٣٠.طبقات القراء للذهبي، تحقيق د. أحمد خان، مطبوعات مركز الملك فيصل، الرياض، ط٢، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
١٣١.العباب الزاخر للصغاني، (باب الهمزة) بتحقيق د. فير محمد حسن، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، ط١، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، وبتحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، (باب السين)، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط١، ١٩٨٧م، (باب الغين)، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠م، (باب الفاء) دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١م، (باب الطاء)، دار الرشيد، بغداد، ١٩٧٩م.
١٣٢.عمدة الكتاب للنحاس، تحقيق بسام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
١٣٣.عمدة الحفاظ للسمين الحلبي، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

١٣٤. العين للخليل بن أحمد، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.
١٣٥. غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري، تحقيق ج براجستراسر، القاهرة، ١٩٣٢م.
١٣٦. غرائب التفسير لتاج القراء الكرماني، تحقيق د. شمران سركال العجلي، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة.
١٣٧. غريب الحديث لإبراهيم الحربي، تحقيق د. سليمان بن إبراهيم العايد، مطبوعات جامعة أم القرى، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
١٣٨. غريب الحديث لابن الجوزي، تحقيق د.عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
١٣٩. غريب الحديث للخطابي، تحقيق عبد الكريم إبراهيم العزباوي، مطبوعات جامعة أم القرى، ط٢، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
١٤٠. غريب الحديث لأبي عبيد، تحقيق د. حسين محمد شرف، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
١٤١. غريب الحديث لابن قتيبة، تحقيق د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط١، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.
١٤٢. غريب القرآن لابن عزير، تحقيق محمد أديب جمران، دار قتيبة، دمشق، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
١٤٣. غريب القرآن لابن قتيبة، تحقيق السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
١٤٤. الغريبين لأبي عبيد الهروي، تحقيق أحمد فريد هريدي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
١٤٥. الغريب المصنف لأبي عبيد، تحقيق د. محمد المختار العبيدي، المجمع التونسي، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
١٤٦. غلط الضعفاء من الفقهاء لابن بَرِّي، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
١٤٧. الفائق في غريب الحديث للزمخشري، تحقيق علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، عيسى البابي الحلبي، القاهرة.
١٤٨. فتح القدير للشوكاني، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

١٤٩. الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة.
١٥٠. الفريد في إعراب القرآن المجيد للمنتجب الهمذاني، تحقيق محمد الفتيح، دار الزمان، المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
١٥١. الفصيح لثعلب، تحقيق د. عاطف مدكور، دار المعارف بالقاهرة، ١٩٨٤م.
١٥٢. فعل وأفعل للأصمعي، تحقيق عبد الكريم العزباوي، مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي، مكة المكرمة، العدد الرابع، ١٤٠١هـ.
١٥٣. فعلت وأفعلت لأبي حاتم، تحقيق د. خليل إبراهيم العطية، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
١٥٤. فعلت وأفعلت للزجاج، تحقيق د. رمضان عبد التواب، ود. صبيح التميمي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
١٥٥. الفهرست لابن النديم، تحقيق رضا تجدد، طهران، ١٣٩١ه/١٩٧١م، وأخرى بتحقيق أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث، لندن، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
١٥٦. القاموس المحيط للفيروزابادي، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
١٥٧. القطع والائتناف للنحاس، تحقيق د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، دار عالم الكتب، الرياض، ط١، ١٤١٣ه/١٩٩٢م.
١٥٨. الكامل للمبرد، تحقيق د. محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
١٥٩. الكامل في القراءات العشر للهذلي، تحقيق جمال بن السيد الشايب، مؤسسة سما، بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
١٦٠. الكشف والبيان للثعلبي، تحقيق مجموعة من الأساتذة، دار التفسير، جدة، ط١، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.
١٦١. الكشاف للزمخشري، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
١٦٢. الكشف عن وجوه القراءات لمكي بن أبي طالب، تحقيق د. محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٥، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
١٦٣. كشف المشكلات للباقولي، تحقيق د. محمد أحمد الدالي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
١٦٤. لباب تحفة المجد الصريح للبلي، تحقيق د. مصطفى عبد الحفيظ سالم، مطبوعات جامعة أم القرى، ١٤٣٢ه/٢٠١١م.

١٦٥. اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير، دار صادر، بيروت.
١٦٦. لسان العرب لابن منظور، دار صادر، بيروت.
١٦٧. اللغات في القرآن، رواية ابن حسنون عن ابن عباس، تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبعة الرسالة، القاهرة.
١٦٨. لغات القرآن، رواية محمد بن الجهم السِّمَّري عن الفراء، تحقيق جابر بن عبد الله السريع، ١٤٣٥هـ.
١٦٩. اللمع لابن جني، تحقيق حامد المؤمن، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
١٧٠. ليس في كلام العرب لابن خالويه، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط٢، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
١٧١. ما جاء على فعلت وأفعلت للجواليقي، تحقيق ماجد الذهبي، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
١٧٢. المؤتلف والمختلف للآمدي، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٨١هـ/١٩٦١م.
١٧٣. المؤتلف والمختلف للدارقطني، تحقيق موفق بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
١٧٤. المبسوط في القراءات العشر لابن مهران، تحقيق سبيع حمزة حاكمي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨١م.
١٧٥. المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة لابن جني، تحقيق مروان العطية، دار الهجرة، دمشق، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
١٧٦. مجالس ثعلب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط٥، دار المعارف، القاهرة.
١٧٧. مجالس العلماء للزجاجي، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤٠٣/٥/١٩٨٣م.
١٧٨. مجمع البيان للطبرسي، علق عليه هاشم المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران.
١٧٩. مجمل اللغة لابن فارس، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
١٨٠. المجموع المغيث لأبي موسى المديني، تحقيق عبد الكريم العزباوي، مطبوعات جامعة أم القرى، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

١٨١. المحتسب لابن جني، تحقيق علي ناصف ود. عبد الفتاح شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
١٨٢. المحرر الوجيز لابن عطية، تحقيق عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
١٨٣. المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
١٨٤. المحيط في اللغة للصاحب بن عبَّاد، تحقيق محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت.
١٨٥. مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه، عُني بنشره ج براجشتراسر، المطبعة الرحمانية، القاهرة، ١٩٣٤م.
١٨٦. المخصص لابن سيده، المطبعة الأميرية الكبرى ببولاق، ط١، ١٣١٦هـ.
١٨٧. المدخل إلى تقويم اللسان لابن هشام اللخمي، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
١٨٨. مدارك التنزيل للنسفي، تحقيق يوسف بديوي ومحيي الدين مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
١٨٩. المذكر والمؤنث لابن الأنباري، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٤٠١ه/١٩٨١م.
١٩٠. المزهر للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وزميليه، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٨ه/١٩٨٧م.
١٩١. مسائل نافع بن الأزرق، تحقيق د. محمد أحمد الدالي، دار الجفان والجابي، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
١٩٢. مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض، المكتبة العتيقة، تونس.
١٩٣. المشتبه في الرجال للذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط١، ١٩٦٢م.
١٩٤. مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، دار البشائر، دمشق، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
١٩٥. المصباح المنير للفيومي، تحقيق د. عبد العظيم الشناوي، ط٢، دار المعارف، القاهرة.
١٩٦. مصطلح الإشارات لابن القاصح، تحقيق د. عطية بن أحمد الوهيبي، دار الفكر، عَمَّان، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

١٩٧. معاني القراءات للأزهري، تحقيق د. عيد درويش، ود. عوض القوزي، مطابع دار المعارف، ط٢، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
١٩٨. معاني القرآن للأخفش، تحقيق د. هدى قراعة، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.
١٩٩. معاني القرآن للزجاج، تحقيق د. عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
٢٠٠. معاني القرآن للفراء، تحقيق أحمد يوسف نجاتي وزملائه، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
٢٠١. معاني القرآن للنحاس، تحقيق محمد علي الصابوني، مطبوعات جامعة أم القرى، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
٢٠٢. معجم القراءات، د. عبد الكريم الخطيب، دار سعد الدين، دمشق، ط١، ١٤٢٢ه/٢٠٠٢م.
٢٠٣. المعمَّرون والوصايا لأبي حاتم، تحقيق عبد المنعم عامر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦١م.
٢٠٤. المغرِب في ترتيب المعرب للمطرزي، تحقيق محمود فاخوري وزميله، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، ط١، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
٢٠٥. المغني في الضعفاء للذهبي، تحقيق نور الدين عتر، إدارة إحياء التراث الإسلامي في قطر.
٢٠٦. المفصل للزمخشري، تحقيق د. فخر صالح قدارة، دار عمار، عَمَّان، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
٢٠٧. مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان داوودي، دار القلم، دمشق، ط٤، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
٢٠٨. مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
٢٠٩. المقتضب للمبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
٢١٠. المقتنى في سرد الكنى للذهبي، تحقيق محمد صالح المراد، مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة، ط١، ١٤٠٨هـ.
٢١١. المقصور والممدود لابن السكيت، تحقيق د. محمد محمد سعيد، مطبعة الأمانة، القاهرة، ط١، ١٤٠٥ه/١٩٨٥م.

٢١٢. المقصور والممدود للقالي، تحقيق د. أحمد عبد المنعم هريدي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١، ١٤١٩ه/١٩٩٩م.
٢١٣. المقصور والممدود لنفطويه، تحقيق د. حسن شاذلي فرهود، دار التراث، القاهرة، ١٩٨٠م.
٢١٤. المقصور والممدود لابن ولاد، تصحيح بولس برونله، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٠٠م.
٢١٥. الملاحن لابن دريد، تحقيق د. عبد الإله نبهان، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، ١٩٩٢م.
٢١٦. الممتع في التصريف لابن عصفور، تحقيق د. فخر الدين قباوة، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
٢١٧. منار الهدى في بيان الوقف والابتدا للأشموني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
٢١٨. المنتخب من غريب كلام العرب لكُراع النمل، تحقيق د. محمد العمري، مطبوعات جامعة أم القرى، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
٢١٩. الْمُنجَّد في اللغة لكراع النمل، تحقيق د. أحمد مختار عمر، ود. ضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ١٩٨٨م.
٢٢٠. المنصف لابن جني، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، إدارة إحياء التراث بمصر، ط١، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م.
٢٢١. المنقوص والممدود للفراء، تحقيق عبد العزيز الميمني، دار المعارف، القاهرة، ط٣،، ١٩٨٦م.
٢٢٢. الموسوعة القرآنية، إبراهيم الأبياري، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.
٢٢٣. ميزان الاعتدال للذهبي، تحقيق محمد عرقسوسي وزملائه، دار الرسالة العالمية، دمشق، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
٢٢٤. نخب الأفكار للعيني، تحقيق ياسر بن إبراهيم، إصدارات وزارة الأوقاف القطرية، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
٢٢٥. النشر في القراءات العشر لابن الجزري، مراجعة علي محمد الضباع، المكتبة التجارية بمصر.
٢٢٦. نقائض جرير والفرزدق لأبي عبيدة، تحقيق بيفان، مصورة عن طبعة ليدن، ١٩٠٥م.

٢٢٧. النكت في القرآن لابن فضَّال المجاشعي، تحقيق إبراهيم الحاج علي، مكتبة الرشد، الرياض.
٢٢٨. النكت والعيون للماوردي، تحقيق السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.
٢٢٩. النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، تحقيق د. محمود الطناحي، وطاهر الزاوي، دار الفكر للطباعة، بيروت.
٢٣٠. النوادر لأبي زيد، تحقيق محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، بيروت، ط١، ١٤٠١ه/١٩٨١م.
٢٣١. النوادر لأبي مسحل، تحقيق د. عزة حسن، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٨٠ه/١٩٦١م.
٢٣٢. الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب، مجموعة رسائل علمية، مطبوعات جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
٢٣٣. الوافي بالوفيات للصفدي، تحقيق هلموت ريتر، فرانز شتاينر بفيسبادن، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
٢٣٤. الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية للأهوازي، تحقيق د. دريد حسن أحمد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.
٢٣٥. الوسيلة إلى كشف العقيلة للسخاوي، تحقيق د. مولاي محمد الإدريسي، مكتبة الرشد، الرياض، ط٢، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــــوع	الصفحة
١	ملخص البحث	٤٨١٧
٢	Research Summary	٤٨١٩
٣	مقدمة	٤٨٢٠
٤	الفصل الأول- أبو السَّمَّال العَدَوي	٤٨٢٥
٥	الفصل الثاني- الفعل في قراءة أبي السَّمَّال العَدَوي دراسة تصريفية دلالية:	٤٨٣٣
٦	الخاتمة:	٤٩٤٤
٧	المصادر والمراجع	٤٩٤٧
٨	فهرس الموضوعات	٤٩٦٣